

السنة الأولى – العدد الحادي عشر – غرة ذى القعدة سنة ١٣٨٥ هـ – ٢٠ فبراير ١٩٦٦ م



« قصة العدد »

عمير بن وهب

اقرأ فى هذا العدد

أخي القارىء	رئيس التحرير	٥
الحج الى بيت الله الحرام	المستشار الثقافى	٩
مناهج التفكير فى الشريعة الاسلامية	فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى	١٢
الاسلام ورسوله وتعاليمه	الاستاذ احمد حسين	١٦
هل تأثر الفقه الاسلامى بالقانون الرومانى	الاستاذ محمد حميد الله	٢٤
خواطر وأشواق (قصيدة)	الاستاذ محمود الجرف	٢٨
الحادث والتاريخ	الاستاذ مالك بن نبى	٣٠
احمد بن حنبل	لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى	٣٢
بل صحيح البخارى أصح الكتب	التحـــــــرير	٣٨
العمرة	فضيلة الشيخ محمد محمد الشرقاوى	٤١
خواطر	الاستاذ ع. ن	٤٤
الاسلام بين العلم والاستشراق	الاستاذ حسن الشيرازى	٤٦
مائدة القارىء	التحـــــــرير	٥٢
تطور القضاء عند العرب	الاستاذ محمد شمس الدين	٥٤
الرسول العظيم (قصيدة)	الاستاذ محمد الفايز	٥٨
الخمر والمجتمع الاوروبى	الدكتور سالم نجم	٦٢
ابن سينا	الدكتور محمد ابو شوك	٦٦
فى جوار الله	التحـــــــرير	٧٢
موريتانيا	اعداد ادارة الشؤون الاسلامية	٧٤
الفتاوى	التحـــــــرير	٨٠
عمير بن وهب (قصة)	الاستاذ لطفى ملحس	٨٢
قالت الصحف	التحـــــــرير	٨٦
بأقلام القراء	التحـــــــرير	٩٠
بريد الوعي	التحـــــــرير	٩٤
الأخبـــار	التحـــــــرير	٩٦

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد الحادى عشر السنة الاولى
ذى القعدة سنة ١٣٨٥ هـ
٢٠ فبراير ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

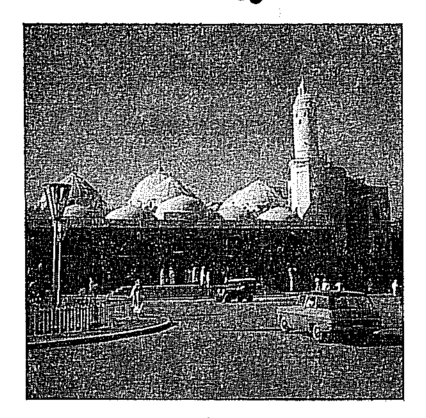
المشرف العام
عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير
عبد المنعم النمر

مدير التحرير
على عبد المنعم

سكرتير التحرير
رضوان البيلى

صورة الغلاف



مسجد الغمامة بالمدينة المنورة
ويقع فى نهاية شارع المناخة بالمدينة المنورة تصوير العربى

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
المغرب	١	درهم
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما
تونس والجزائر	١٠٠	مليم

الاشتراك السنوى

فى الكويت ١ دينار للهيئات
وما يعادل ذلك فى البلاد الاخرى
مع اضافة أجرة البريد
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات : مجلة الوعى الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٢٠٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم



الدين شيء والسياسة شيء آخر

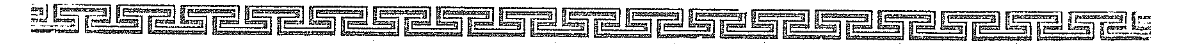
تلك قضية يطلقها فى عالمنا الاسلامي كثير من الناس ، يريدون بها أن الدين لا دخل له فى سياسة البلد ، وتنظيم حياتها ، وعلاقاتها مع غيرها ، وعليه أن يخلى الطريق فى ذلك للسياسة ، تسير فيه كما يحلو لها ، ويتخذ له طريقا آخر بعيدا عنها ، فى ركن او محراب !!

ويذهب الكثير منا الى القاء تبعةشيوع هذه الفكرة علىالمجتمع الغربي، وما ورثناه او اخذناه عنه من نظم وأفكار . ذلك أن هذا المجتمع ، ضج فى وقت من الاوقات من تدخل رجال الدين المسيحي ، فى امور السياسة ، وتحكمهم فى كل شيء ، حتى كان البابا يصدر قراراته بحرمان اى ملك او امبراطور ، او عالم يخرج على أوامر الكنيسة او يقرر حقيقة لا تراها ، فيهوى الملك من فوق كرسيه ، لا رجلا عاديا ككل الناس ، بل رجلا ينبذه كل الناس ، لان البابا قد غضب عليه ، وبالتالي غضب الله عليه .. فلما قامت الثورات فى اوربا ، وفى مقدمتها الثورة الفرنسية ، كان من اهم اهدافها التخلص من تحكم رجال الدين ، والعمل على حصار نفوذهم ، داخل كنائسهم ، وترك العمل خارجها لرجال آخرين ، بعيدين عن الكنيسة ونفوذها ، يصرفون أمور الدولة حسب آرائهم غير مقيدين بآراء الدين ورجاله ...

وقد تم لاوربا الثائرة على نفوذ الكنيسة ما أرادت ، وحصل رد فعل عنيف للمرارة التي خلفها تحكم رجال الدين فى شؤون الحياة ، وتمثل ذلك فى عزل الدين ورجاله عزلا تاما عن سياسة الدولة ، وتنظيم امورها فى الداخل والخارج ، واتخذوا شعارهم ((اتركوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله)) .

ثم انتقلت الينا هذه الفكرة مع ما نقلناه من اوربا من مفاهيم ونظم دون وعي وأصبح الفصل بين الدين وسياسة الدولة كأنه امر طبيعي ، وأصبح الكثير منا يردد فى اقتناع ((اتركوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله)) دون أن يدركوا أن الاسلام انما هو تنظيم عام وشامل لعلاقة الانسان بربه ، وعلاقته مع الآخرين ، وأنه تكفل بهذا التنظيم فى كل ناحية من نواحي الحياة ، وفى حالتي الحرب والسلم معا ..

ثم أنهى كل ما تردد فى الاخذ بهذا التنظيم ، حين قال ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) .



واذا كنا نقول مع القائلين بأن الفصل بين الدين والحياة مفهوم وارد لنا مـن الغرب ، فاننا لا نقف عند هذا القول ، اننا نقول ان هذا صدق ولكن ليس كل الصدق . ان هذا جانب من الصورة لكن هناك جانب آخر يجب ان نعرفه كحقيقة من حقائـق تاريخنا الماضي وآثارها فى الحاضر .

لا نريد ان نبالغ ، ونلقي تبعة كل عيب فينا على غيرنا ، فان ذلك قد يخفي عنـا عيوبنا ويسدل ستارا كثيفا عليها ، يحول بيننا وبين معرفتها ، فنعيش بها دون ان نعالجها ، ونقضي عليها ...

اذا كان من الحق ان نقول ان هذا المفهوم هو بعض ما وفد علينا ، او استوردناه من مفاهيم او انظمة غريبة ، فان من الحق كذلك ان نقول : ان هذا الفهم الوافد لم يكن ليأخذ طريقةالى النفوس ، ويسيطر عليها كما يسيطر الآن ، لو لم يجد أرضا مهيأة من قبل لتقبله ، ويجد من يتعهده بالسقي والعناية منذ زمن ، حتى نما وترعرع ، ومد فروعه وظلاله هنا وهناك ..

ان الشجاعة التاريخية الأدبية تحتم علينا ان نقول ، اننا نحن الذين مهدنا الأرض لتقبل هذه المفاهيم ....

كان حكام المسلمين ـ منذ قرون مضت ـ قد بعدوا فى تصرفاتهم عـن احكام الاسلام ، وتحللوا من انظمته ، ان لم يكن كلها فأغلبها ، حين لم تهضم نفوسهم ، ولم يـرض غرورهم ورغبتهـم فى السـيطرة ان يتقيـدوا بالنظـم والمبـادىء والآداب الاسلامية فى مباشرة سلطاتهم ، ومعاملة رعاياهم .. تلك المبادىء التيتلزمهم بالشورى والعدل والتسوية بين الرعية ، وحسن التصرف فى شؤونها وأموالها .. فأصبح كل واحد منهم يتصرف حسب هواه ، لا حسـب رأى الـدين . لا يعـرف الـدين واحكامه الا اذا وجد فى ذلك مصلحة له تؤيد حكمه ، او تدعم رأيه ، او حين يحتاج الى التفاف الشعب حوله .

فكانوا يستغلون الدين ورجاله فى مآربهم الشخصية ، حتى اصبح وأصبحـوا سلعة يقبلون عليها حين يحتاجونها ، ثم يهملونها حين لا يكونون فى حاجة اليها .. كان الدين كالثوب المعلق على ((شماعة)) يلبسـونه ويتدثرون به فى مواسـم او ظروف خاصة ، ثم يتركونه ويعيدونه الى ((شماعته)) يعلوه الغبار !! .

وأصبح رجل الدين ، او بالأحرى الرجل الذى تخصص فى امور الدين ، لا مكان له الا فى محراب المسجد ، ينظر اليه المجتمع كما ينظر الى رجل متخلف ((ثقيل الدم)) لا يهتم به ولا بتوفير الحياة الكريمة له كما يُهتم بغيره ..

وأصبح القرآن الكريم لا يعني به الا للبركة ، أو للأحجبـة ، او للقـراءة على الأموات ، أو الاستماع اليه من قارىء حسن الصوت ..

وكان هذا ـ مع الأسف الشديد ـ هو الذى هيأ الأرض جيدا ، لتقبـل هذه البذرة الوافدة ونموها ، وأتاح للمستعمرين حرية التصرف ، ليبعدوا الدين تماما

عن الحياة ، ويزيدوا من ضعفه فى نفوس المسلمين ، وتعلقهم به حتى يطول مكثهم ويصفو الجو لهم ولعملائهم ، فعملوا على بث هذه الفكرة فى الكتب الدراسية وغيرها حتى اصبحت فى اذهان الجيل الذى تربى فى اجوائهم ، كأنها من البدهيات التي يستهجن الخروج عليها ، وحتى اصبح كل من يتحدث من العلماء فى مبدأ من مبادىء الاسلام يتصل بحكم الشعوب وادارة امورها متدخلا فيما لا يعنيه ، (اى فى السياسة) .. اذا كان هذا الحديث لا يتفق مع رغبة الحاكمين .. ومن تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يرضيه .. ذلك لأن الدين شيء ، والسياسة شيء آخر ! !

واذا نقد وضعا اجتماعيا شاذا لا يتفق مع آداب الاسلام ، وتعاليمه سلط عليه الماجنون السنتهم ، وأقلامهم حتى يعود الى محرابه ..

وكانت تبعة الذين مهدوا الارض لتقبل البذرة الوافدة أشد ممن جاء بعدهم وألقى البذرة فى الأرض الممهدة .

لكن كل هذا تقييم للتاريخ ورصد له .. ، وأولى بنا الآن ان نجابه الحاضر معا ..

لست أدعي انني اكثر غيرة على الدين وتعاليمه ، وعلى مصير شعوبنا وكيانها ومستقبلها من غيري من المسئولين عن هذه الشعوب .. فذلك احتكار لا ارتضيه لنفسي ، ولا لغيري .. فكلنا ابناء الاسلام ، وكلنا غيارى عليه ..

لكن قد تكون هناك حجب من الماضي ، او عقبات من الحاضر .. ولا بد ان نتعاون جميعا فى ازالة هذه الحجب ، والقضاء على هذه العقبات ، ولو بالتدريج تقديرا لظروف وجودها ، .. حتى نتلاقى جميعا على بدء الطريق ، الذى يجب ان نسير فيه متكاتفين يشد كل منا على يد أخيه فى سبيل توفير حاضر اسعد ، ومستقبل أرغد لهذه الأمة فى ظل من مبادىء الاسلام ، ورضاء من الله ..

ولا بد لنا من اجل هذا كله ان نفهم جيدا ان التحضر والتمدن والترقي ليس فى تقليد الغرب فى مباذله ، وتقاليده الخارجة على الدين ، حتى على الدين المسيحي الذى يدين به .. ، ونفهم كذلك ان ديننا لا يحول بيننا وبين الرقي العف والتمدن غير المبتذل ، بل يوجب علينا ان نتعلم كل علم ، وفن ، ونكون سباقين اقوياء فى كل ميدان من ميادين الحياة ...

ونفهم ان رقي أية أمة لا يقاس فقط بما وصلت اليهمن تقدم فى مضمار العلوم والمخترعات والآلات ، ولكن يقاس أولا بالروح الفاضلة التي تكمن وراء هذه المظاهر وتوجهها الى خير الانسانية .

وان الاسلام الذى تحمل رسالته ، هو الدين الذى يحقق للانسانية تقدمها المادى ، والروحي معا .

وان العالم فى أزمته الروحيه الراهنة ، ووسط ضجيج الآلات ، وزمجرة الطائرات ، ودوى القنابل فى مسيس الحاجة الى أن يقدم له المسلمون العلاج مما يعانيه عن طريق الرسالة التي يحملونها ..

وأنه لا بد لهم لكي يضطلعوا بمسئوليتهم تجاه دينهم ، وتجاه العالم حولهم ان يقدموا للعالم النموذج الحي الخير ، الذى يصنعه هذا الدين لأتباعه ..

ونفهم ان ديننا يهدف فى كل تشريعاته الى تيسير الحياة ، وتحقيق مصالح المجتمع ، وتوفير السعادة والاطمئنان له ((يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)) .

وان ما نراه احيانا من صعوبة الأخذ باحكام الدين ، انما هو تهيب ولدته فينا النظم الغريبة التي تعودناها ، ورتبنا حياتنا عليها زمنا طويلا ..

وان هناك من المبادىء والنظم الجديدة على العالم ما استطاع المؤمنون بها ان يفرضوها على امم لم تكن تعرفها ، ولم تلبث ان صارت نظاما جندوا لحراسته والدعوة اليه كل امكانيات الدول التي آمنت به .

وان المسلمين حين يعقدون العزم ، على احياء مبادىء الاسلام فى النفوس لا يحاولون جديدا ولا يتكلفون امرا صعبا أو غريبا ، فليس احب الى المسلمين من العودة الى دينهم ، وتحكيمه فى امورهم .

ان مما لا شك فيه ان هناك فجوة ، او فراغا فى النفوس يملؤها بالحسرة والألم والتطلع . فالقرآن الكريم ، وسنة رسول الله ، وأفعال السلف الصالح ، وأمجاد المسلمين الأول ، كل ذلك يتردد على مسامعهم صباح مساء فيفهمونه ، وينظرون الى الحياة حولهم . فيحسون الفجوة بين ما كان وما هو كائن .. . ويتطلعون حولهم الى من يملؤها ، ومن الخطر على دينهم ، وعلى المجتمع ، ان تبقى هذه الفجوة ، ويستمر هذا التطلع فربما حملهم ذلك على التماس ما يريدون من طريق آخر ، غير طريق الاسلام . وهذا هو الخطر الاكبر الذى كاد يحيق بدول اسلامية ، لولا ان تنبهت له ولكنها لا تزال تعاني آثاره ..

ان من الخير كل الخير للذين يسيطرون على الشعوب الاسلامية ان يقبلوا على علاج الاسلام لأدواء مجتمعاتهم وتحكيمه فى كل شئونهم ، حتى يوفروا لأنفسهم الطمأنينة ، ولشعوبهم الراحة والاستقرار بدلا من العلاج الآخر المستورد الذى لا يبقى شره ولا يذر ..

لا أشك فى اخلاص مسئول مسلم لدينه ، ولكني ارجو شيئا من الشجاعة والحكمة ، . حتي الذين لا يخلصون لدينهم قدر ما يحافظون على مراكزهم ، اقول لهم حتى المحافظة على المراكز والمال تدعوكم الى اللجوء لبعث الدين فى النفوس والتزامكم مبادئه وتعاليمه ، ففى ذلك ضمان لمراكزكم واموالكم من العواصف المدمرة ..

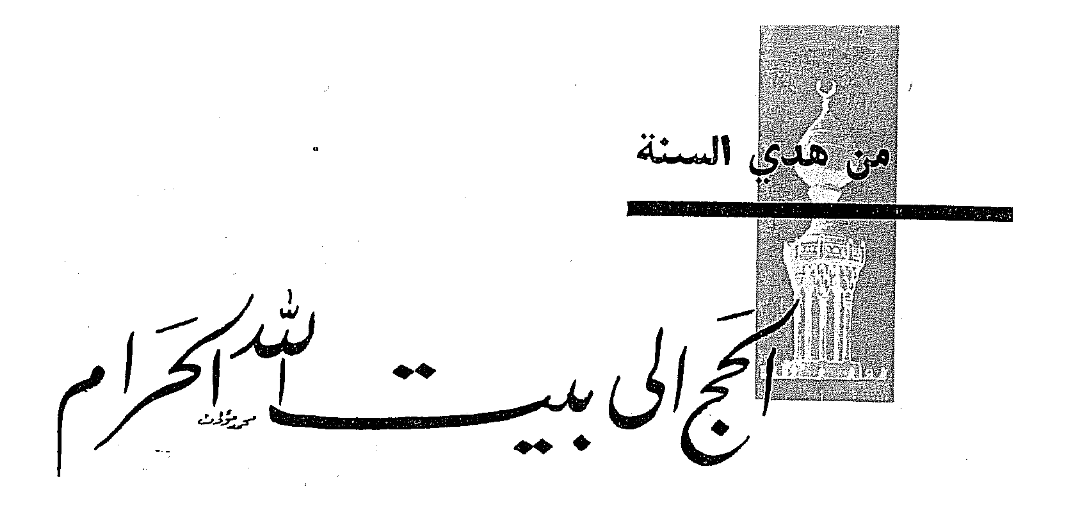
آمالنا وآلامنا كل شيء حولنا يدعونا الى ان نلبي نداء الله ، ونعيش فى ظلال دينه ونعتصم به ((ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم)) ..

فالى متى نظل نتأرجح . ونبعد الاسلام عن واقعنا ، وكتاب الله بيننا هدى وشفاء ((ومن التمس الهدى فى غيره أضله الله)) .

ماذا نريد بأنفسنا . وهذا صوت النذير ؟

رب ان الهدى هداك   فاهدنا ووفقنا الى رضاك ..

رئيس التحرير



لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية

روى الامام مسلم في صحيحه ، عن عبدالرحمن بن صخر رضي الله عنه قــال :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (أيها الناس ، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رســول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لــو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه) .

الحج في التاريــخ

الحج من الشؤون الدينية التي عرفت لدى جميع الأمم منذ فجــر التاريــخ الانساني ، فما من أمة خلت الا ولها مكان معين تحج اليه .

فقد كان لقــدماء المصريين والبابليين هياكل مقدسة يحجون اليها، وللصينيين اماكن مقدسة يقصدونها للحج ، وللهنود كذلك ، واليونانيون القدماء كان لهم في بلادهم اماكن يمضون فيها اوقاتا للعبادة والنسك ، وقد أمر قوم سيدنا موســى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام ان يحجوا الى اورشليم .

ويختلف الحج في الاسلام عنه فــي جميع الأديان السابقة فقد كان اتباعها ــ ولا تزال بقيتهم ــ يحجون بقصــد التبرك بقبور القديسين وما تركوه من الآثار والمباني ، وكان افضل الحج عندهم ما تحمل الانسان في سبيله المشــاق وخاض المهالك ، وكان الكهنة والرهبان يفتنون لهم في تعيين ضروب المرهقات البدنية، فمنهم من يثقل كاهله بالسلاسل والاغلال ، ومنهم من يمشي على قدميه المسافات الشاسعة ، ومنهم من يسير داخل كيس يتعثر فيه كل خطوة وكان بعض الصينيين يطوفون حول معابدهم زحفا على بطونهم .

ولكن الاسلام كره ذلك ، وشرط ان لا يحج الا من كان قادرا على الحج ، ونهى ان يحمل الانسان نفسه ما يرهقها . روى ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى هرما يمشي بين ولديه فسأل عن شأنه فقيل له : انه نذر ان يحج ماشيا فكره ذلك وقال : ان الله غني عن تعذيب هذا نفسه ، وأمر ان يحمل على بعير . وكان هذا منه صلى الله عليه وسلم عملا بقول الله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وقوله سبحانه : (هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقوله عز وجل (ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا) .

الحج في الاسلام

الحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة ثبتت فرضيته بالقرآن والسنة واجماع الامة على فعله منذ ان شرع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الخامسة وقبل السادسة من الهجرة الى يومنا هذا ، وسيظل الى ان يرث الله الارض ومن عليها .

اما الدليل من القرآن الكريم : فقول الله تبارك وتعالى : (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا . ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غني عن العالمين) وقال تعالى : (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) .

واما الدليل من السنة : فقد روى مسلم والنسائي وأبو داود والترمذى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : اكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه ، وروى الترمذى وأحمد عن علي رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا)وذلك لقول الله تعالى فى محكم كتابه : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) . وجاء في حديث بنى الاسلام على خمس قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) . ، واما الاجماع فتواتره لا يحتاج الى دليل .

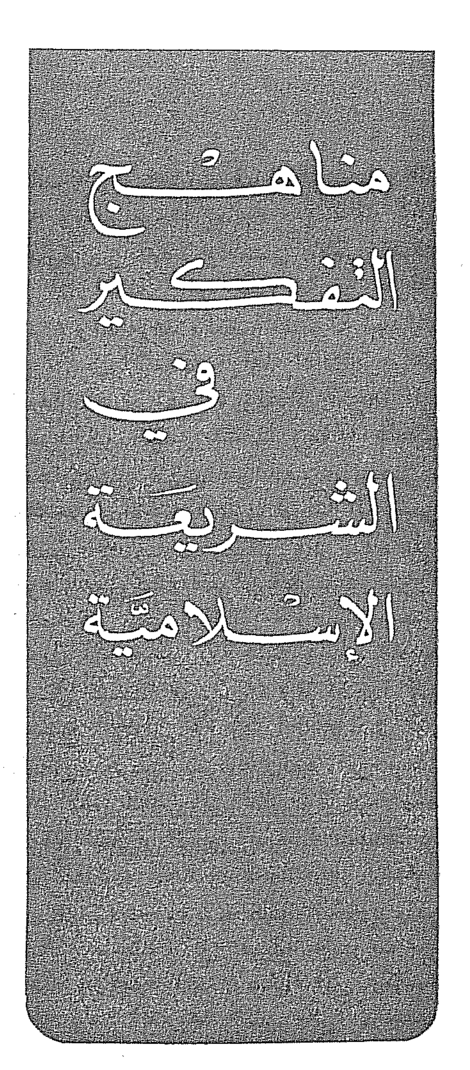
فالحج في الاسلام ثابت ومن انكره كان كافرا ، وهو في الشريعة : القصد الى بيت الله الحرام لأداء ركن من اركان الدين . وبيت الله الحرام : هو الكعبة المشرفة (١) فقد من الله على عباده فعين لهم مكانا وسماه بيته واضافه الى نفسه تتنزل فيه رحمته ويتجلى فيه

(١) قال الله تعالى (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس .. الآية ٩٧ من المائدة) .

رضاه ، وفيه جمع لقلوب الناس في التوجه الى جهة واحدة توحيدا للقصد ، وافرادا للغاية ، وارشادا لهم الى ان المراد هو التوجه الى الله لا الى ذات المكان، ويدل على ذلك أي على ان المقصود هو الانقياد لله وحده ، ان الايحاء الى ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل وأزكى السلام باتخاذ البيت كان مقيدا بنفي الشرك قال تعالى (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا) وكان اول ما طلب اليه هو تطهيره ليكون معبدا يعبد الله فيه عبادة صحيحة ، قال عز وجل : (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) . وقال عز شأنه (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) أي معبدا تعبدون فيه ربكم ورب البيت ، وجعل سبحانه الصد عن زيارة البيت كفرا كالصد عن سبيل الله اي دينه ، فقال سبحانه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد. ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) . وكان اول شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة فاتحا هو ازالته الاصنام والتماثيل من فوق سطح الكعبة وخارجها ، وكان عددها ثلاثمائة وستين صنما كما حكت كتب التاريخ .

وقد اهتم بالكعبة وكسوتها عظماء العرب ورؤساء القبائل من قبل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده ، فقد كساها (تبع) ملك حمير قبل الهجرة بما يقرب من مائتين وعشرين عاما ، كساها بالبرود المقصبة وعمل لها بابا ومفتاحا ، وفى زمن قصى من اجداد سيد الخلق كانت القبائل تكسوها ،وكان ابو ربيعة بن المغيرة يكسوها سنة وغيره سنة ، وكستها والدة العباس بن عبد المطلب ، وكساها اشرف الخلق صلى الله عليه وسلم برودا يمانية ، وكذلك فعل خلفاؤه من بعده واستمر الأمر كذلك الى ان استقر امر كسوتها عن طريق مصر ، وقد مرت بالكعبة المشرفة احداث كثيرة قبل الاسلام ، فقد اعادت جرهم بناءها بعد ابراهيم ، ولما آل امرها الى قصي بن كلاب هدمها وبناها فأحكم بناءها وجعل سقفها من جذوع النخيل ، وقد حاول الاعتداء عليها ابرهة الحبشي ولكن الله تبارك وتعالى رد كيده الى نحره وحكى ذلك القرآن الكريم فى سورة خاصة هي سورة الفيل ، وقبيل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمها السيل فبنتها قريش ، ولما انتهوا الى وضع الحجر الأسود اختلفوا فى أى القبائل تختص بشرف رفعه الى محله وكاد الأمر يقضي الى قتال لولا ان حسم النزاع مجيء الأمين سيدنا محمد بن عبد الله اليهم فحكموه فيما شجر بينهم ، فبسط رداءه ووضع فيه الحجر وأمر القبائل فأخذت كل قبيلة بطرف من الرداء ورفعوه فلما وصلوا الى مكانه حمله بيده الشريفة الى مقره وأنهى النزاع . ولما قصرت بقريش النفقة تركوها على ما هي عليه الآن ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة رضى الله عنها (لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألصقتها بالارض وجعلت لها بابين ، بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع من الحجر) .

هذه لمحة او فذلكة يسيرة عن الكعبة جر اليها الحديث عن الحج وكان لا بد منها ليلم المسلمون بشيء من تاريخ البيت الذى يؤمونه كل عام استجابة لأمر الله تعالى ، ونسأل الله القادر ان يوفقنا لاداء اركان الاسلام كاملة غير منقوصة ، والله يهب المسلمين نصره وعونه ، ان ربي سميع الدعاء .



لفضيلة الشيخ
محمد محمد المدني

"١" مواضع الاتفاق

"٢" الخلاف لا

ان الاحكام التي وردت بها الشريعة الاسلامية ترجع الى نوعين لا ثالث لهما : ـ

النوع الأول : هو ما كان قطعيا ثابتا فى وروده ومعناه، **بطريقة لا تحتمل الشك،** وذلك كأصول العقائد والعبادات التي اتفقت عليها الامة ، وجاءت بها النصوص واضحة قاطعة ، كوحدانية الله تعالى ، واتصافه بكل كمال ، وتنزهه عن كل نقصان ، وأن من شأنه ارسال الرسل ، وانزال الكتب ، وان هناك دارا بعد هذه الدار يلقي فيها الناس ما قدمت ايديهم « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » وان محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين ، وان القرآن هو كتاب الله المبين ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وان الله فرض خمس صلوات في اليوم والليلة ، وحدد على لسان رسوله وفعله عدد ركعات كل صلاة منها ، وبين

هذا المقال بدء سلسلة من المقالات يكتبها لنا فضيلة الشيخ الاستاذ الجليل عن الأسس التي قام عليها اجتهاد الفقهاء وأسباب اختلاف وجهات نظرهم ، ومدى سماحتهم تجاه مخالفيهم ، وهي أبحاث أحسسنا ضرورتها لدى القراء في الوقت الذي ارتفعت فيه الاصوات لفتح الاجتهاد ، وبذل محاولات في هذا السبيل بغية الوصول الى حل المشاكل التي يواجهها المجتمع الاسلامي

ومواضع الاجتهاد

يمنع الانصاف

هيآتها واقوالها وأفعالها ، وأنه تعالى أوجب صيام رمضان ، وزكاة الاموال ، وحج البيت الحرام ، وحرم الربا ، والزنا وأكل الاموال بالباطل ، وقتل النفس بغير الحق ، والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، الى غير ذلك من الاحكام القطعية في الشريعة .

وهذا النوع من الاحكام ليس محلا للاجتهاد بين العلماء ولا يسوغ للامة الاختلاف فيه ، وهو الرباط الوثيق الجامع بين الأمة افرادا وطوائف وشعوبا ، من ارتبط به فهو منها ، ومن شذ عنه فقد شذ عنها ، وخرج من الدين خروجا لاشك فيه .

النوع الثاني : ما ثبت بطريق ظني ، بأن جاء هو أو ما يدل عليه على نحو يمكن ان تختلف فيه الافهام ، وتتعدد وجهات النظر ، اما لأمر يتعلق بأصل الورود ، واما لأمر يتعلق بالدلالة والافادة .

وهذا النوع هو موضع اجتهاد المجتهدين ، وهو مجال النظر والتفكير والموازنة والترجيح والاستقراء والتتبع ، وتقدير المصلحة والعرف وتغير الحال ، الى غير ذلك من وجوه النظر ، وأسباب الاختلاف .

ونمثل لهذا النوع بمثالين ، **احدهما** يذكر في علم الكلام أي « علم التوحيد » على اعتبار أنه من النظريات الخلافية الحرة ، أي ان لكل باحث فيه ان يدلي برأيه دون الزام للناس به لأنه من المعارف الفكرية،لا من العقائد الاساسية، **والثاني** يذكر في علم الفقه ويبين طريقة استدلال اصحاب المذاهب الفقهية على ما يرون من احكام .

فالأول : ــ اختلاف النظر في شأن القضاء والقدر .

فمن الناس من تأملوا في القرآن والاحاديث ، فوجدوا اشياء ظاهرها ان الناس مجبورون مكرهون ، كقوله

تعالى « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة » وكقوله صلى الله عليه وسلم « السعيد من سعد في بطن امه ، والشقي من شقى في بطن امه » فبنوا هذا النوع على ان العبد مجبر ليس له شيء من الاستطاعة ..

ومن الناس من نظروا الى آيات أخر ، وأحاديث أخر تدل على ان العبد مستطيع ، مفوض امره اليه يفعل ما يشاء ، كقوله تعالى « واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى » « وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » وقوله صلى الله عليه وسلم « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » ــ اي هما اللذان يجعلانه يهوديا ان كانا يهوديين ، او نصرانيا ان كانا نصرانيين او مجوسيا ان كانا مجوسيين ، فأخذوا من هذه النصوص رأيا أصلوه على ان العبد مخير ، مفوض اليه أمره ، يفعل ما يشاء .

ثم عمدت كل طائفة من هاتين الطائفتين الى ما خالف مذهبها من الآيات والاحاديث فأولته ما أمكنها التأويل وردت منه ما استطاعت رده .

وطائفة ثالثة توسطت فجمعت بين مشيئة العبد ، ومشيئة الرب ، على معنى ان للعبد مشيئة ، ولكنها لا تتم الا بمشيئة ربه ، وذلك اخذا من مثل قوله تعالى « وما تشاءون الا ان يشاء الله » « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » .

وروى عن الامام جعفر الصادق رضى الله عنه ان رجلا سأله ، هل العباد مجبرون ؟ فقال الله اعدل من أن يجبر عبده على معصية ثم يعذبه عليها ، فقال له السائل ، فهل امرهم مفوض اليهم ؟ فقال جعفر : الله اعز من ان يقع فى ملكه ما لا يريد ، فقال السائل فكيف الامر اذن ؟ فقال جعفر : أمر بين الامرين ، لا جبر ، ولا تفويض ((وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين)) .

وروى عن امير المؤمنين علي رضى الله عنه ، انه لما انصرف من ((صفين)) قام اليه شيخ فقال له : يا أمير المؤمنين ، أرأيت مسيرنا الى صفين أبقضاء وقدر ؟ فقال علي رضي الله عنه ((والله ما علونا جبلا ولا هبطنا واديا ولا خطونا خطوة الا بقضاء وقدر)) .

فقال الشيخ : ((فعند الله احتسبت عنائي ، اذن ما لي من أجر)) . يريد انه ما دام مسيرا بقدر الله الذى لا مرد له ، فليس له عمل حتى يثاب .

فقال له علي : مه يا شيخ فان هذا قول اولياء الشيطان، وخصماء الرحمن ، قدرية هذه الامة ــ اى الذين يقولون ان القدر هو الجبر ــ ان الله تعالى امر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، لم يعص مغلوبا ، ولم يطع مكرها ــ بكسر الراء ــ فضحك الشيخ ونهض مسرورا ، ثم قال

أنت الامام الذى نرجو بطاعته
يوم القيامة من ذى العرش رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا
جزاك ربك عنا فيه احسانا

ويتلخص هذا في ان الله تعالى علم كل ما هو كائن ، قبل ان يكون ، ثم خلق الانسان ، فجعل له عقلا يرشده واستطاعة يصح بها تكليفه ، ثم طوى علمه السابق عن خلقه ، وأمرهم ونهاهم ، وأوجب عليهم الحجة من جهة أمرهم ونهيهم ، لا من جهة علمه السابق فيهم ، فهم يتصرفون بين مطيع وعاص ، وكلهم لا يعدو علم الله السابق فيه ، والا انقلب العلم جهلا ، تعالى الله عن ذلك .

وليس العلم من صفات التأثير حتى يكون في ذلك جبر للعبد واكراه ، فمن فعل شيئا فقد فعله باستطاعة منه في ظل المشيئة الالهية ، ولم تجر المشيئة

الالهية بأن تجبر احدا على اطاعـة او معصية ، ولكن جرت على ان تخلى بين الناس وانفسهم اختيارا لهم .

هذه هي مقالات الطوائف الثلاث في القدر ، وذلك سر اختلافهم في هـذه المسألة ، والخير كل الخير في عدم الخوض في ذلك وأمثاله ، لأنه ليس فيه فائدة عملية ، ويكفينا ان نؤمن بقضاء الله وقدره دون محاولة للدخول في فلسفات تشغلنا عن العمل النافع .

والمثال الثاني : ــ يقول الشافعية ان الحيوان اذا ذبح وتركت التسمية عليه عمدا يحل اكله ، فيقول لهم الحنفية ان هذا مصادم لنص صريح هو قوله تعالى « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، وانه لفسق » فاللـه تعالى ينهى عن الاكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، ويصفه بأنه فسق ، فكيف جاز للشـافعية ان يصادموا هذا النص ، ويحلوا فعل شيء وصفه الله تعالى بأنه فسق ؟

والى هنا قد يبدو موقف الشافعية امام الحنفية حرجا ، ولكنهم يتخلصون من هذا الحرج في براعة ولباقـة ، اذ يقولون لهم : ان الله تعالى يقول في آية اخرى « قل لا أجد فيما اوحى الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة او دمـا مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسـقا أهل لغير اللـه به » فهذه الآية تفيد أن المحرم من الذبائح ــ في مسألة التسمية ــ انما هو الحيوان الذى اهل لغير الله به ، كأن يذكر اسم الصنم عليه ، وهذا غير الحيوان الذى لم يذكر اسم الله عليه عمدا او سهوا ، وبذلك يحمل النهى في قوله تعالى « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » على ما أهل لغير الله به ، جمعا بين الآيتين .

وهذا الذى يقوله الشافعية له وجه من النظر مقبول ، فان الله تعالى وصف الفعل مرة بأنه فسق، ومرةأخرى وصف الفسق بأنه أهل لغير الله به ، فعلمنا من ذلك أنه يريد تحريم ما لم يذكر اسم الله عليه بل ذكر عليه اسم سواه ، ويؤازر ذلك ما روى من ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم قال « المسلم يذبح على اسم الله سمى أو لم يسم » .

وبهذا يتبين ان كـلا من الحنفيـة والشافعية له وجهة نظره فى أمر محتمل، يسوغ الاجتهاد فيه .

وقد عهدنا العلماء الراسخين يتبعون الدليل من أي أفق ظهـر ، ولا يعبأون بمخالفة مذاهبهم اذا وجدوا الحق في غيرهـا .

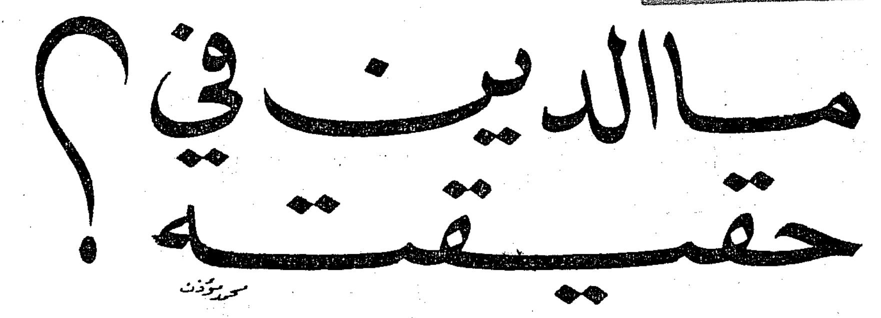
الاختلاف فى النظر امر طبيعي

ويجب أن نذكر هنا ان كلا من الاتفاق والاختلاف امر لازم لا مناص منه ، فلا يمكننا ان نتصور المسلمين ، أو أية أمة من الامم متفقين في كل شيء ، ولا أن نتصور هؤلاء واولئك مختلفين في كل شيء ، ولكن الذى هو واقع فعلا ، ولا مناص من أن يقع ، هو ان الامة الواحدة لها مواضيع كثيرة تتفق عليها ، وهي التي ربطت بينها ، وجعلتها أمة واحدة ، ولها مع ذلك مواضيع كثـيرة تختلف فيها ، لاختلاف العقول ، والمصالـح ، والادلة ، وهي بحكـم اتفاقهـا فيمـا اتفقت فيه أمة واحدة ، وبحكم اختلافها فيما اختلفت فيه مذاهب متعـددة ، والمذهبية الخاصة لا تخرج أهلها عـن كونهم من الامة ، ولا تعطيهم في نفس الوقت حقا ليس لغيرهم ، ومن ثـم لا يستطيع منصف ان يقول : مذهبي حق كله ، وصواب كله ، ومذهب غيرى باطل كله ، وخطأ كله ، ولكن يقول : ان هذا هو ما رأيته حسب فهمي واجتهادى وما علمته ، فأنا أرجحه ولا أقطع به، ويحتمل أن يكون ما رآه غيرى هو الحق والصواب

البقية على ص ٢٣

الإسلام ورسوله وتعاليمه بلغة العصر

بقلم الاستاذ
احمد حسين المحامي



رحلة العقل البشري للبحث عن الله

لا يستطيع الإنسان أن يعيش
والذين أنكروا الأديان وحاربوها أوجدوا لهم دينا جديدا له كل

معنى ان يكون الانسان مسلما ، ان يدين بدين الاسلام ، تمييزا له عمن يدين بالمسيحية او باليهودية او البوذية او غيرها ، وفي المجتمع البشري عديد من الاديان بعضها عالمي يعتنقه افراد من سائر الامم والشعوب ، والبعض الآخر محلي اقليمي لا يدين به سوى قبيلة معينة او جماعة من الناس مخصصة ، وبعض الاديان يناهز اتباعه مئات الملايين، بينما البعض الآخر قد لا يتجاوز معتنقوه بضعة آلاف (١) .

وقد سرى في القرنين التاسع عشر

---

(١) جاء فى بعض الاحصائيات الامريكية ان عدد المسيحيين حوالى ٩٠٠ مليون وعدد المسلمين وهم الذين يلونهم فى العدد حوالى ٤٤٥ مليون ثم الهندية ٣٨٦ مليون فالكنفوشيوسية ٣٤٢ مليون ، وهناك الزرداشتية التى لا يزيد اتباعها عن ١٤٥ الف واليهودية ١٣ مليونا .

يسر مجلة ((الوعى الاسلامي)) ان تواصل تقديم هذه البحوث القيمة التي يكتبها لها الاستاذ احمد حسين الذى عكف منذ ان ترك ميدان السياسة على الدراسات الدينية وقدم للمكتبة العربية فى هذه الناحية كتبا تعتز بها . وهو يعالج فى هذا البحث وما بعده ان شاء الله مشكلة من اخطر المشكلات التي تجابه الانسان المتدين وبخاصة المسلم فى عصرنا الحديث مشكلة الالحاد الذى تبشر به دول لها قوتها ووزنها وتضع فى خدمته كل قواها)) .

بغير دين

مراسم الأديان الأخرى

والعشرين تيار فكرى ، يقول ان الدين نظام من مخلفات الماضي ، لم يعد يليق بالعصر الحديث ، وذهب البعض الى حد وصفه بأنه أفيون الشعوب ، وأنه وسيلة استغلال الاقوياء للضعفاء (١) .

فما حقيقة الدين في جوهره ؟ اهو شيء عارض باستطاعة الانسان ان يستغني عنه ، ام هو شيء اصيل في حياة الانسان ، كل انسان ، ولا يمكن ان يقوم مجتمع انساني الا به ؟ .

جوهر التدين

الحق ان التدين فى جوهره ، ليس الا محاولة لتفسير علاقة الانسان بالوجود من حوله ، ومعرفة مكانه منه : لماذا هو حي ؟ من اين جاء والى اين يذهب ؟ ما علاقته بمن يحيط به من البشر والحيوان والنبات والعناصر ؟ ما حقه عليها وحقها عليه ؟ ما قدرته عليها وقدرتها عليه ؟ وليست الحياة - حياة اى انسان الا الرد عن طريق الواقع والفعل على هذه الاسئلة ، والدين بهذا المعنى لا يمكن ان يكون شيئا زائدا عن الانسان . . أنه الانسان ذاته حياته وعلاقته بالوجود . ولنرد الامر تفصيلا او بالاحرى تبسيطا .

عجز الانسان وقصوره

قد يتنبه الانسان الى نفسه ويدرك امره وامر الوجود من حوله ، وهو يحس من نفسه الضعف والقصور عن فعل كل ما يريد ان يفعله ، وهو يرى من حوله ظواهر تفزعه ، وتذكره بضعفه **وعجزه ، وقوة الطبيعة من حوله ، عندما تتزلزل الارض زلزالا ، او تثور البراكين ، او تنطلق الاعاصير ، او تتدفق الامطار سيولا جارفة ، او تظلم الدنيا فى غير اوانها .**

على ان الظاهرة الكبرى التي روعت الانسان ، وستظل تروعه وتشعره بعجزه وقصوره ، وانطواء الوجود من حوله على اسرار كانت لا تزال حتى الآن مغلقة عليه ، هي ظاهرة الموت التي تعرض **لكل كائن حي ، ويرى الانسان فى نفسه القدرة على وضع حد لحياة الكائنات الاخرى بذبحها وأكلها احيانا ، ولكنه هو نفسه يموت ، وقد لا** يروعه الموت بقدر ما يروعه ما بعد الموت ، حيث يتجيف **الانسان وينتن ، ويصبح اقوى الاقوياء ، واجمل الجميلات ، شيئا تعافه النفس . فتسرع بالتخلص منه عن طريق الدفن او الحرق او التغريق ، ثم** لا يلبث الكائن الحي الذى دفن ان يتحول الى **تراب كبقية تراب الارض .**

وكان مستحيلا على اى انسان ان لا يقف امام هذه الظاهرة متخلعا والها ، وان يتساءل ، ما هذا

---

(١) وهم الشيوعيون كما صرح بذلك زعماؤهم . بل قال لينين ((الدين نوع من سيفوخا)) . وسيفوخا اردأ انواع الفودكا ذو رائحة كريهة ((الوعى)) .

الاسلام
ورسوله
وتعاليمه
بلغة
العصر

الموت ؟ من الذى يميتني ؟ ، ما الذى يحل بي بعد ان اموت ؟ اين يذهب هذا الضحك وهذه البشاشة ، هذا الفكر وهذا العقل ، هذا الكمال وهذا الطموح ، أين يذهب ذلك كله وما هو مصيره ؟ ... اهذه الجيفة النتنة هي خاتمة المطاف ، ويرتد السؤال الى الجانب المقابل ، من الذى جاء بنا ، لماذا جئنا ، ويروح الانسان منذ طفولته يسأل كل من حوله عن جواب لهذه الاسئلة، فيرد عليه الكبار بما يعلمون ، فيقنع بما يقال له ، ويرى فيه تفسيرا لما يشكل عليه ، اولا يرى فيه مقنعا ولا غنى ، فيواصل سؤاله ، ويواصل بحثه ، ويواصل تطلعه لايجاد حل لهذه المعميات.

وليست هذه مجرد مباحث نظرية او خيالية كما قد يتصور البعض ، بل هي أساسية لكي يستطيع الانسان ان يحيا ويعايش الآخرين ، لانه على اساس هذا الفهم كما قدمنا تقوم سائر العلاقات الانسانية مع كل ما يحيط به من عناصر وكائنات .

تطور التفسيرات بتطور الانسان

والطفل لا يتساءل في طفولته المبكرة هذه الاسئلة ، فالكون كله يتلخص في هذا الثدى الذى يرضع منه ويمده بالحياة ، وكلما ازداد ادراكا وازداد احساسا ، اتسع الكون امامه ، فأصبح في هذه اليد الحانية التي ترفعه ،وهذا الصدر الذى يضمه ، وهذا الحجر الذى يطمئن اليه . ويظل الكون يتسع باتساع حواس الطفل ومداركه ، ولكن الام التي حملته في احشائها ، وانفصل عنها ، والتي يرضع من ثديها ، والتي تطعمه اذا جاع ، ويفزع اليها اذا خاف ، بقيت محفورة في عقل الانسان الاول ، كأصل لهذا الوجود . ويسأل الولد امه التي جاء منها من اين جاءت ، فتقول له أنها جاءت من ام اخرى هي جدته، والجدة من ام سابقة عليها .. وهكذا ، ومن العبث ان تظل السلسلة الى ما لا نهاية ، أن العقل الانساني لا يستطيع تصور ذلك ، فلا بد اذن أنه كانت هناك ام اولي قد وجدت بطريقة غير هذه الطريقة المألوفة ، ويجب الاطمئنان الى ذلك كنقطة ابتداء لكي يبني الانسان معارفه ويكيف تصرفاته وسلوكه ، ويعرف مآله وانه بعد ان يموت سيعود الى هذه الام الكبرى التي انبثق منها كل شيء .

هذا اللون من التفكير الذى يعرض للانسان في مرحلة من مراحل حياته ابان طفولته ، وطفولة البشرية في مجموعها ، قد ترك أثره في اللغة التي يتكلم بها ، حيث ترى العناصر الكبرى كلها في الطبيعة مؤنثة ، بل ان كلمة الطبيعة نفسها مؤنثة ، والسماء مؤنثة ، والشمس مؤنثة ، والارض مؤنثة ، والحياة مؤنثة ، وما اكثر ما نقول في حديثنا « امنا الارض » وهذا التأنيث للعناصر في اللغة ليس وقفا على لغة دون لغة ، بل هو عام وشامل .

فاذا تجاوزنا دلالة اللغة ، فان تاريخ العبادات القديمة تنطق كلها بأن الالهة الانثى ، كان لها دائما النصيب الاوفى من حب البشر وتعلقهم ، واسماء ايزيس وعشتروت وأثينا وهنرفا وافروديت وفينوس واللات والعزى معروفة من قديم .. (١)

ولا يظن كائن ان ذلك وقف على المجتمعات القديمة الوثنية ، بل هو عام وشائع في سائر المجتمعات ، فالمسيحيون الكاثوليك يقدسون الامومة ممثلة في مريم حيث يرسمونها دائما

(١) الى هذا المعنى ألمح القرآن الكريم بقوله « ان يدعون من دونه الا اناثا » .

وهي تحمل الطفل (الالهي) كما كانت ايزيس تحمل حوريس .

الابوة الى جوار الامومة

ولكن العقل المتفتح ابدا ، المتسائل دوما ، الذى يكتشف فى كل يوم معارف جديدة ، ويلاحظ ويبحث وينقب،سرعان ما اكتشف ان الامومة وحدها ، لا يمكن ان تكون السبب الاول للوجود ، فلو ظلت الانثى وحدها ، ما بقيت ، فلن تنجب طفلا ، ولا بد من اتصال الذكر بها لتتم عملية الخلق والايجاد ، فكأن الذكورة اذن - وليست الأنوثة - هي السبب الاول، ومن هنا قامت عبادة الآباء والاجداد ، وخاصة هذا الاب الاول ، الذى منه تسلسلت بقية الآباء ، والذى لم يوجد بالطريق المألوف وانما اوجد نفسه ، او وجد بطريقة ما ، لا يستطيع العقل ان يدركها وانما ينبغي ان يسلم بها .

ولا تزال كلمة الأب كاسم للاله الخالق مما يستعمل فى المسيحية .

تاليه العناصر

ويمضي العقل الانساني في تجوله وتطلعه ، ومن يحظر على العقل الانساني ان يتطلع ويتسأل ويرتاد المجهول ، فكأنه يطلب منه ان يخرج عن طبيعته ، أن لا يؤدى وظيفته ، ان يتحول الى قطعة حجر او خشب او حديد ، او على احسن الفروض يطلب منه ان يهبط الى مخ الحيوان ، حيث لا يعرف الا ان يأكل ويتناسل ويموت . ومضى العقل فى تجوله وريادته : لا يمكن ان يكون اب او ام من لحم ودم هما معا او احدهما على انفراد هو سبب الاسباب في هذا الوجود ، ذلك ان كل ما كان من لحم ودم قصير الاجل يموت وينحل ويعود ليكون ترابا اذا دفن ، او دخانا اذا احترق ، فلا بد ان يكون التراب او بالاحرى الارض التي يدرج عليها كل كائن حي ، والتي تخرج النبات والشجر والغابات وترتفع فوقها الجبال والهضاب وتجرى في وديانها الأنهار .. لا بد ان تكون هذه خالقة كل شيء وهي سبب الاسباب..!!

ولكن النبات لا ينبت ، الا اذا هطلت مياه السماء على الارض ، ونحن البشر لا نستطيع ان نعيش ، اذا لم نشرب الماء، وكل شيء يموت اذا لم يرو بالماء حتى الارض نفسها ، اذا غابت عنها المياه ، ماتت وتشققت ، واصبح شكلها مخيفا موحشا . والمطر يهطل من السماء ، فلا بد ان تكون السماء هي السبب الاول ، ويروح الانسان - كل انسان - يتحدث عن السماء والارض ، وان الحياة والوجود هما ثمرة تلاقيهما وتفاعلهما وتلاقحهما .

ويتطلع العقل للسماء بعد ان ينتقل من الارض بحثا عن السبب الاول ، عن العلة الاولى لهذا الوجود ولعلك قد لاحظت معي كيف ان معارف الانسان تزداد نموا ، من خلال هذه التطلعات . كيف ان علوم الانسان ومعارفه كلها ، تنبثق من هذا البحث ، البحث عن العلل والاسباب ، فليس باستطاعة الانسان ان يتحرك حركة واحدة ، او ينشط اى نشاط من اى نوع كان ، الا اذا حدد الغاية التي يسعى اليها ، وادرك الاسباب والعلل التي يستطيع عن طريقها تحقيق هذه الغاية .

الشمس والنور

واذ تطلع الانسان الى السماء تاركا الارض ، فقد كانت الشمس بانتظاره كاعظم ظاهرة في هذا الوجود ، فهي لا تكاد تغيب حتى يعم الظلام ، وتوحش الدنيا وتمتلى بالاشباح ، وتهجع الكائنات، ويعترى الانسان هذا النوم العجيب ، الذى يكف فيه عن كل حركة ، وكأنه انسلخ من الحياة .

ثم تطلع الشمس ، فيشرق الكون بالضياء والبهاء ، وتتجلى الالوان ،وتبعث الكائنات ، ويفور الكون بالحياة والنشاط اتكون الشمس هي سبب الأسباب ؟

الاسلام
ورسوله
وتعاليمه
بلغة
العصر

ولن نجد عبادة فى القديم الا وتؤلف الشمس سداها ولحمتها ، فالشمس كانت معبودة بطريق مباشر ، او بطريق غير مباشر ،فالاله المعبود هو رمز الشمس، او المنبثق عن الشمس،انه ابن الشمس.

ولكن الشمس في خاتمة المطاف ، ليست الا احدى الظواهر التي تضمها السماء ... ففي الليل تتجلى الكواكب والنجوم التي تبدو بحيث لا يدركها الحصر ، وهذا القمر المضيء بالاشعة الفضية الساحرة ، وهذه النجوم اللامعة ... ان الامر اعمق واوسع واشمل من الشمس او القمر او كليهما معا . (١)

سبب يعلو فوق الاسباب

وتزداد معارف الانسان وتجاربه وخبرته : ان الرعد لا يخيف . انه مجرد زمجرة ، والحيوانات الكاسرة بكل وحشيتها يستطيع الانسان ان يتغلب عليها ، ويخضعها لسلطانه بل وان يقتلها، والظلام والأشباح ان الانسان يستطيع ان يبدده ويطردها لو انه اشعل نارا ، والنهر لا يؤلف عقبة ، او حاجزا امامه ، فانه يستطيع ان يعوم فى مياهه ويسبح، بل انه يستطيع أن يعتليه ، ويستخدمه بالانتقال من مكان الى مكان ، عندما يطفو على قطعة من الخشب .. والشمس الحارقة ، يستطيع الانسان ، ان يتقيها اذا آوى الى كهف ، او استظل بشجرة.

والارض ... الارض الجرداء يستطيع الانسان أن يشقها ، ويرويها ويستنبتها ما يشاء ، انه يستطيع ان يسخر الحيوانات لخدمته ، والرياح ، والمياه ، والشمس وان يستفيد من ذلك كله ، لصالحه ومنفعته .

ويهتف الانسان — وقد وصل الى كمال نضجه العقلي — ان الام الاولى ، او الاب الاول ، ان سبب الاسباب والعلة الاولى ، كما لا يمكن ان تكون من لحم ودم ،فكذلك لا يمكن‌ان تكون من تراب ، او ماء،او نار ،او حجر،او شمس ،اوقمر، انها لا يمكن الا ان تكون شيئا ، يغاير ذلك كله ، ويعلو على ذلك كله .. شيئا لا تستطيع ان تراه ، او تلمسه او تذوقه لان كل ما استطعنا ان ندركه بحواسنا ، فنحن ارقى منه ، ونحن اقدر منه ما دام باستطاعتنا ان نحيط به ، وان نقيسه او نزنه او نكيله ، فليس يحيط بالشيء الا ما هو اوسع منه واعمق . لابد أن يكون سبب الاسباب ، او العلة الاولى ، شيئا لا يدرك بالحواس ، بل لا يستطيع العقل الذى كون كل معارفه وأحكامه من خلال الحواس ، ان يحيط به ، وليس باستطاعة العقل ان يدرك الا أنه موجود اما كيفية هذا الوجود فضلا عن ماهيته ، فشيء يستحيل ادراكه ، لان سبب الاسباب هو الكل ، والانسان بما فيه عقله ، ليس سوى جزء ، ويستحيل فى العقل ان يحيط الجزء بالكل .

وسوف نتحدث فى مقال تال عن ادلة العقل على وجود الله . اما الان فحسبنا ونحن نتابع رحلة العقل البشرى كما يسجلها تاريخ الاديان والمعتقدات ، ان نقف عند هذه الذروة .. عندما استطاع العقل البشرى عن طريق التفكير المجرد،

---

(١) صور القرآن الكريم هذه الحركة العقلية فى قصة ابراهيم عليه السلام « فلما جن عليه الليل رأى كوكبا، قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدني ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون . انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين » . الانعام — ٧٦ — ٧٩ .

ان يصل الى ادراك وحدانية السبب الاول بالدليل والمنطق . وكان ذلك على يد فلاسفة الاغريق العظام من امثال سقراط وافلاطون وارسطو .

الوجدان كطريق للمعرفة

على انه يخطيء من يتصور ان سبيل المعرفة الانسانية هو العقل والحواس او على الاقل ـ لتكون داخل النطاق العلمي من البحث والتفكير ـ لا تزال التجربة تثبت ، ان ثمة معارف تنبثق فى ضمير الانسان ، ووجدانه ، دون ان يكون من المستطاع تفسيرها عن طريق الحواس ، فللحيوان احساسات اكمل وانضج من حواس الانسان ففى الحيوانات ما يسمع بأقوى مما يسمع الانسان ، وفيها ما يرى بأحد مما يرى الانسان . ومع ذلك فالانسان وحده من دون الكائنات الحاسة يقول شعرا ، ويرسم صورة ، ويؤلف قصة ، فلا بد اذن ان يكون فى الانسان طاقة تعلو طاقات مجرد الحواس والمعارف العقلية التى ترد عن طريق الحواس .

وبهذه الطاقة التى جرى الاصطلاح على تسميتها بالوجدان او الحدس ، والتى تعلم الانسان عن طريق الالهام ، وبهذا الوجدان ، وبهذا الالهام ، قال الانسان الشعر ، وعزف الموسيقى ، ونحت وصور وغنى وتكلم واكتشف واخترع .

وقد عرفت البشرية رجالا ، جاءوا يخاطبون هذا الوجدان الانسانى ، فاذا البشر يجدون فى خطابهم ، حلا لمشكلاتهم وتفسيرا لمعمياتهم ، وعزاء لالمهم ، واملا فى مستقبلهم فانصاعوا لهم ، واهتدوا بهديهم ، واستضاءوا بنورهم . اما هذا النفر ، الذين استطاعوا ان يقوموا بهذا الدور فى حياة البشر ، فهم من نطلق عليهم اسم الرسل ، وليس الآن مجال التحدث عنهم ، فنحن لا نزال فى دائرة استعراض تفسير ماهية الدين ، والذى يمكن تلخيص جوهره وعناصره فى ثلاثة خطوط .

الخط الاول : ـ هو محاولة كل انسان تعرف ما حوله ، ومكانه فى هذا الوجود ومن اين جاء ، والى اين يذهب .

الخط الثانى : ـ هو تكييف النشاط الانسانى ، وعلاقة الانسان بما يحيط به ، من كائنات على هدى ما يسفر عنه البحث وتستقر له النفس ، من اجابات على الاسئلة السابقة .

الخط الثالث : ـ هو ان السبيل لتعرف الانسان على هذه الحقائق ، لا يتم الا بواسطة نفر من البشر ، يفوقون البشر العاديين علما وادراكا ، وحساسية وقوة يقين .

لا يقوم مجتمع انسانى على غير هذه الاصول

هذه الخطوط الثلاثة ، او هذه العناصر الثلاثة ، التى تؤلف جوهر التدين ، لا يمكن ان تتصور اى مجتمع انسانى ، يقوم بغيرها ، الا اذا قلنا ، ان باستطاعة الانسان فضلا عن الجماعة ، ان تعيش بغير عقل ، فلا تحاول ان تعرف مكانها من الكون ، **وان تعيش بغير قانون ، او تشريع ينظم علاقتها ، وبغير نظرية ، تكون المنطلق لكل مناشطها فالقول اذن** بأن الدين هو عنصر زائد على حياة الانسان ، وانه **يستطيع ان يعيش بغيره ، وانه من تراث الماضى الذى يجب ان يزول ، هو قول ينطوى على عدم ادراك ماهية الدين ، وانه النظرية المنظمة لحياة الانسان ، والتي لا يمكن ان تستقيم حياة انسانية** بغيرها ، والصحيح ان يقال (من وجهة نظر القائلين بهذا القول) : انهم قد جاءوا بدين جديد ، له كل **خصائص الاديان من حيث كونه نظرية شاملة لتفسير الوجود وبرنامجا كاملا لتكييف حياة الانسان ، على هدى هذه النظرية ، وان الذى يقول بذلك ، هم نفر من الناس ، تلقوا عن انسان كامل تهيأ له من العلم ، ما لم يتهيأ لانسان من قبله ، او بعده .**

وما علينا الا ان نبحث هذه النظرية الجديدة ، التى ينادى بها الماديون والمحدثون ، ونتابع سلوكهم لنرى اننا بازاء دين جديد ، او بالاحرى دين قديم خلفته البشرية وراءها فى سيرها الطويل ، وهو عبادة المادة والعناصر الاولى من هواء وتراث وماء وزمان(١) يقولون (ولسنا الآن فى مجال مناقشة ما يقولون) **انه ليس ثمة فى هذا الكون غير المادة ، او بالتعبير**

---

(١) وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر (سورة الجاثية)

الفنى (المادية الجدلية) وان هذه المادية الجدلية هى الاصل الذى انبثقت منه سائر الاشياء، والعناصر والكائنات ... ولا تسأل : من الذى اوجد هذه المادة ، انها موجودة هكذا منذ القدم ، وستبقى حتى الازل ، وهذه حقيقة يجب ان نسلم بها وان نتخذ منها نقطة الانطلاق !!!

دين جديد

ويجب ان تشاد الحياة الانسانية والعلاقات بين الانسان وسائر الكائنات على اساس هذه المادة الجدلية وقوانينها وان انسانا ما وهو ((كارل ماركس)) هو الذى اهتدى الى سر الوجود ، والحياة، بعلم يفوق علم العلماء وادراك يفوق ادراك المدركين، حيث لم يسبقه سابق، وهيهات هيهات ان يلحق به لاحق !!!!

وتصبح كتابات كارل مارس كتبا مقدسة ، تفوق قداسة الكتب المنزلة ، فكل باحث ، وكل مفكر ليس يقبل منه قول او رأى الا اذا نقل سطرا ، او عبارة او كلمة واحيانا حرفا من كتاب ((كارل ماركس)) حتى يجد سميعا . وتعلق صور كارل ماركس كما تعلق صور مريم العذراء ويحاط جسد تلميذه لينين ليكون مزارا، تكتحل بمرآه عيون المؤمنين ، وتصبح موسكو — حيث يقال انها تطبق الدين الجديد — كعبة يحج اليها ، ويتولى الجالسون فى هذه الكعبة مهمة تفسير كتب كارل ماركس ولينين ، وليس لاحد حق التفسير الا هم ، وليس من يفهم نواميس المادية الجدلية الا هم !! فاذا جاء اقوام جدد ، يزعمون انهم يفهمون فهما مغايرا لتعاليم السيد الكبير، وان مقتضيات المادية الجدلية ان يكون السلوك على هذا الوجه او ذاك فهذا هو الانحراف والمروق، وهذه هى الخيانة والردة . . ولو كان القائلون بذلك هم سبعمائة مليون من البشر !! لو ان القائل بذلك كان يقيم فى موسكو، اذن لكان نصيبه القتل ، او الحرق تماما كما كان يحرق اى مخالف لاى دين من الاديان .

وهكذا نرى المذهب الجديد الذى جاء ليحرر البشرية — فى زعمه — من نير الاديان القديمة، قد جاء بنير اثقل واقسى والذى جاء ، ليقوض سلطان الكنيسة ، والكهنة، قد خلق طائفة اعتى من القسس ورجال الدين ، والذى جاء يسخر من فكرة القداسة ، قد خلع القداسة على رجاله !! والذى يسخر من الوحى والالهام قد جعل كتب صاحبهم هى الوحى نفسه ، والالهام ذاته ، هى الحقيقة وقد تحولت الى كلام !! .

فالثائرون على الدين اذن ، والقائلون بان المجتمع لا يحتاج الى دين ، لم يستطيعوا الا ان يوجدوا دينا جديدا ، او بالاحرى ان يعبدوا دينا قديما ، فعبادة الانسان للسماء ، او الشمس ليس شيئا جديدا ، كما قدمنا .

ويكون التدين اذن — بمعنى العيش وفق نظرية شاملة، تفسر الكون، وتستلهم نواميسه ، وسننه ، وتلقى هذه النظرية الشاملة ، والتفسير الكونى بواسطة نفر من البشر ، يكونون ائمة ، ويكونون قادة للانسانية — ظاهرة انسانية وضرورة اجتماعية ، لا يقوم الاجتماع البشرى بغيرها .

واذ وصلنا الى هذا الحد ، فقد بقى ان ننتقل الى السؤال الثانى :

اذا كان جحود الاله ، لا يمكن ان يتم الا من خلال دين — تماما — كالاديان ، التى تؤمن بوجود الاله ، فايهما افضل : ان نؤمن بالله ، ام ننكر وجوده ؟ ان نؤمن بالمادة ، كسبب الاسباب لهذا الوجود ام نؤمن بسبب يعلو على المادة ؟ وما هو الفارق بين النظريتين من حيث اثر كل منهما على الانسان ، وتحقيق اكبر قدر له من الخير والطمانينة والسعادة ؟

موعدنا فى الرد على هذا السؤال المقال التالى ...

بقية مناهج التفكير

ولست مكلفا الا بما وصلت اليه ، وليس مخالفي مكلفا الا بما وصل هوايضا اليه.

وما من مجتهد الا روى عنه ما يدل على سماحته العلمية ، وأنه كان يأبى على الناس ان يقلدوه في كل ما قال ، ويلغوا ما سواه .

فأبو حنيفة رضي الله كان يقول لا ينبغي لمن لم يعرف دليلي أن يفتي بكلامي ، وكان اذا أفتى يقول : هذا رأى النعمان بن ثابت ـ يعني نفسه ـ وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب .

والشافعي رضي الله عنه كان يقول : اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال مرة للمزني . يا ابراهيم . لا تقلدني في كل ما أقول ، وانظر في ذلك لنفسك فانه دين .

سماحة

وقد صلى الامام الشافعي صلاة الصبح مرة في مسجد الامام ابى حنيفة بالاعظمية ، فلم يقنت ـ أي لم يأت بدعاء القنوت كما هو مذهبه ـ فسئل بعد الصلاة . لماذا لم تأت بدعاء القنوت ؟ فقال لقد كان ابو حنيفة رحمه الله لا يرى القنوت في صلاة الصبح ، فرأيت أن أتأدب معه ، وأنا في جواره .

وهكذا بلغ من سماحة الشافعي ان يترك سنة من السنن في نظره ،ليقوم بواجب التأدب مع هذا الامام الجليل ، في قبره وطبعا لو كان القنوت في نظره فرضا لما تركه ، وانما فعل ذلك لأنه سنة مظنونة فنزل عن رأيه فيها تأدبا مع صاحبه .

وقد ابى الامام مالك ان يفرض على الناس كتابه « الموطأ » لما استشاره أمير المؤمنين ابو جعفر المنصور في أن يبعث به الى اقطار المسلمين ليحكموا بمقتضاه ، فقال مالك : **« لا تفعل يا أمير المؤمنين ، ودع الناس يأخذون بما علموه ، وبما يصلح لهم ، فقد سبق الى كل قطر من اقطار المسلمين بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فربما رووا عنهم ما ليس في كتابي هذا .**

وكان الامام احمد رضي الله عنه يقول « ليس لاحد مع الله ورسوله كلام » وقال يوما لرجل « لا تقلدني ، ولا تقلد مالكا ، ولا الاوزاعى ، ولا النخعى ، ولا غيرهم ، وخذ الاحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة » .

ومراده بذلك من له قدرة على النظر والاجتهاد ، واما من لا يقدر على ذلك ، وليست لديه شروطه وأدواته ، فيقلد اماما معروفا بالعلم والورع والرجاحة ، ويأخذ بما شاء من آراء العلماء .

وهذه النظرة المنصفة تغيب أحيانا عن بعض اهل العلم ، او تغمرها العصبية او المصلحة الشخصية،فيشتد الخلاف، وينقلب لجاجا وخصومة ، وان خير ما يقدمه خاصة اهل العلم الى امتهم فى هذا العصر ان يتناولوا بحوثهم العلمية في انصاف ورفق ، وان يكون رائدهم الحق من أي أفق ظهر ، وأن يحسن كل منهم الاستماع الى ما يقوله الاخرون ، فربما وجد عندهم صوابا، وربما استعان بهم على الوصول الى درجة الكمال .

هل تأثر الفقه الإسلامي

هل تأثر الفقه الاسلامي بالقانون الروماني ؟

ان طالب العلم طالب الحق . فيجب علينا أن نبحث في الحق ثم نتبعه ، فان الحق يعلو ولا يعلى عليه . فاذا كان القانون الاسلامي مأخوذا من القانون الروماني فلا ينقص قدره ، وان لم يكن كذلك فلا يزيد قدره . فهو ما هو .

وهذه المسألة لها نواح عديدة ، ولا يمكن احصاؤها في مقالة صغيرة ، ولهذا أكتفى بهذه العجالة ، فما لا يدرك كله لا يترك كله .

فمن ناحية التسمية نجد أن أهل روما عبروا بكلم « يس » (Jus) عن مجموعة الاحكام العملية عندهم لاحوال البشر في مختلف الاحوال و «يس» معناه اللغوى « حق » . واستعمل الفرنسيون والالمان والطليان عين المصطلح لهذا العلم، فترجموا وقالوا : diritto, recht, droit أما العرب المسلمون فاستعملوا كلمة « الفقه » لهذا المفهوم . ومعناه « المعرفة » . أما كلمة « حقوق » المستعملة الآن في البلاد العربية والفارسية والتركية ، فهي محدثة ، مترجمة من الفرنسية ، ولم يستعملها قدماء المسلمين ابدا في هذا المعنى ، عربا كانوا أم عجما . فثبت ان الفقه لم يتأثر في مسألة المصطلح لهذا العلم من القانون الروماني .

ومن ناحية المنهج نجد ان مؤلفي القانون الروماني ، قسموا المسائل في كتبهم الى ثلاثة اقسام الاشخاص ، والاشياء والخصومات او القضايا امام المحكمة العدلية . ولكن الفقهاء وضعوا كتبهم على اساس العبادات ، والمعاملات والعقوبات . فاذن لم تتأثر الكتب الفقهية بكتب القانون الروماني فيما يتعلق بالمنهج والترتيب ايضا .

ذلك ان المسلمين لم يفرقوا بين الروح والجسد، ولم يهملوا أحدا منهما ،وفكروا أن الانسان مركب منهما جميعا .

فلو اعتنى احد بواحد منهما فحسب، لم يتحقق الفرض من وجودنا ، فنصير اما ملائكة (وهناك ملائكة غير الانسان) ، واما شياطين (وقد خلق الله شياطين غيرنا) . فالنشوء المتعادل للانسان كله (في روحه وجسده) يحتاج الى الاعتناء بكلا الامرين . ولهذا السبب ذكر الفقهاء في كتبهم العبادات ، كما ذكروا المعاملات وليس كذلك عند الرومانيين . فكتب القانون أي (يس) عندهم لا تذكر المسائل الروحانية (أى العبادات) أبدا .

ان اساس القانون الاسلامي مستمد

بالقانون الروماني؟

للدكتور محمد حميد الله

من كلام الله (المنزل بالوحي) ،وأساس القانون الروماني مستمد من مشيئة الانسان . وخلاصة القانون الاسلامي كلمة « لا اله الا الله محمد رسول الله » أى المقنن هو الله الواحد ، وهو الذى أنزل أوامره على رسوله ليبلغها الى سائر البشر . ومآخذ القانون الاسلامي ومصادرها تشتمل على كلام الله وسنة نبيه واستنباط المتخصصين بواسطة الاجماع أو القياس . بينما الرومانيون يبنون أحكامهم اما على اوامر رئيس الحكومة او على العرف والعادة . ومعنى هذا بوضوح ان المسلمين لم يتأثروا من روما في مصادر القوانين .

وبما ان المسلمين لم يفرقوا بين المسائل الروحانية ، والمادية ، نجد أن كتبهم لا تكتفي بذكر العبادات والمعاملات فحسب، بل تذكر أيضا المسائل الدستورية ، وأحكام الحقوق الدولية ، وغير ذلك أيضا . وليس كذلك فى كتب القانون الروماني ، فانها أهملت تماما حتى هذه المسائل العمومية ، وجعلتها من علم السياسة . فالامام عند الفقهاء هو امام صلاة الجماعة ، كما هو امام دولة المسلمين . ومسائل السير (الحقوق الدولية) قسم من الفقه ، تتعلق بها حقوق الناس ، كما فى سائر أجزاء المعاملات والعقوبات هذا فضلا عن ان العبادات تختلف تماما بين الموحدين (المسلمين) والمشركين عابدى الاصنام والاوثان (الرومانيين) .

والقانون الاسلامي والروماني يختلفان حتى في المسائل التي تذكر فى كتبهما على سبيل الاشتراك . مثلا فى العقوبات نجد أن الفقهاء قسموا الجرائم الى قسمين : الحدود ، والمظالم . فالحدود تتعلق بالجرائم التي لو ثبتت بالبينة تكون العقوبات معينة محددة ، لا تتحمل زيادة ولا نقصانا . أما المظالم فالعقوبات فيها حسب رأى القاضي ، ويجوز له العفو أيضا (والحدود تتعلق بقتل الانسان ، والسرقة ، والزنا ، والقذف ، وشرب الخمر ، والارتداد . والزنا والقذف وشرب الخمر ليست محرمة عند الرومانيين ومن ثم فلا عقاب عليها ، وأما عقوبة الارتداد بالقتل فكانت موجودة عند الرومانيين . أما القتل والسرقة فهما محرمان عند سائر الامم منذ اقدم العصور . ولكن العقوبات عليها عند المسلمين والرومانيين تختلف كثيرا . فقطع اليد لا يوجد عند الرومانيين . وفى القتل تتشكل العقوبة عند المسلمين حسب النية من حيث العمد والخطأ وهي لا توجد عند الرومانيين فيما أعرف . وكذلك الدية والقصاص عند المسلمين من حقوق ورثة المقتول، وعند الرومانيين

القصاص حق الدولة . وكذلك يوجد ما يسمى بالعاقلة عند المسلمين منذ عصر النبى عليه الصلاة والسلام ، وهي لا توجد عند الرومانيين (وهي عبارة عن تضامن الاسرة او القبيلة لاداء ما يفرض على أحد أفرادها من الدية) . فنرى من هذا أن القانونين لا يتشابهان حتى فى جريمة القتل . والفرق بين الحدود والمظالم لا يوجد عند الرومانيين .

وفى المعاملات لا مشابهة بين القانونين فى النكاح والطلاق . فالاسلام لا يعرف الا قسما واحدا من النكاح وهو عقد يجمع الزوجين برضاهما . وعند الرومانيين توجد اصناف عديدة للنكاح الجائز ، بينما يعتبر أكثرها عند المسلمين كالزنا . وحدد المسلمون النكاح بحيث لا يزيد عن أربع زوجات حسب أوامر القرآن وليس كذلك عند الرومانيين . والطلاق غير متشابه فى القانونين .

وقانون الوراثة وتقسيم التركة عند المسلمين يغاير ما عند الرومانيين . وكذلك نظام القضاء وآداب القاضى ، ولزوم شاهدين اثنين عند المسلمين ، وتزكية الشهود كذلك لا توجد عند الرومانيين . وعند الرومانيين يلتزمون فى الخصومة كلمات معينة وحركات معينة ، لا تعرف عند المسلمين .

والقانونان يختلفان حتى في المعاملات المالية فمثلا الربا غير محرم عند الرومانيين . وحتى أساس التجارة يختلف عندهما . فالبيع عند الفقهاء عقد برضا العاقدين ، وهو عند الرومانيين عقد يتعلق بالمال .

ومن البديهي ان قانون العرب في جاهليتهم كان مبنيا على عرفهم وعادتهم من قبل الاسلام ، فلما جاء النبي عليه السلام قال فيما روى الامام احمد بن حنبل « يعمل في الاسلام بفضائل الجاهلية » ، فأقر عليه السلام بعض تلك العادات الجاهلية وغير أخرى . وبعض هذه القوانين العربية القديمة قد تطور من حضارات سبأ ومعين ، والبلدتان كانتا قبل تأسيس بلدة روما . وكانت حضارات راقية لم تمت ولم تندرس ، بل دامت حتى اتصلت بالعهد الاسلامي . فنحن نعرف ان آخر ملوك الحميريين هو سيف بن ذى يزن ، وقد وفد عليه عبد المطلب جد النبي عليه السلام فى وفادة سياسية ، وهنأه لما تمكن من اخراج الحبشة من اليمن . وهذا يدل على قيام العلاقات ومتانة الصلات بين مكة واليمن .

ومما يذكر ان المسلمين فتحوا فى نفس الوقت البلاد التي كانت قبل ذلك عند البيزنطيين وعند الساسانيين وغيرهم . فتأثير قانون روما دون قوانين سائر الامم المفتوحة ترجيح بلا مرجح . ومما يذكر انه لم يمض على وفاة النبي عليه السلام مدة حتى طرق المسلمون أبواب اوروبا من جهة والصين من جهة وارمينيا من جهة وفي الهند من جهة . فقد ذكر الطبرى والبلاذرى تلك الفتوح ، وقررت تواريخ الصين ما ذكره البلاذرى من فتح ما وراء النهر الصينية . ففي هذه البقاع الممتدة كانت توجد عدة من الحضارات وانظمة القوانين الراقية .

ومما لا ينسى أن المسلمين لما فتحوا العراق ، لم يغيروا قوانين الخراج للاراضي هناك (كما يؤكد المؤرخ المسعودى) بينما المسلمون لم يتبعوا ذلك فى سوريا ومصر ، بل غيروا كثيرا من قوانين الخراج البيزنطية فى تلك البلاد ، لانها كانت ظالمة . فلا يقال اذن ان القانون الروماني أثر على الفقه الاسلامي .

ان الفقهاء زمن « ولادة » القانون الاسلامي وتدوينه كانوا اما في الحجاز أو في العراق ، من اهل السنة كانوا أو الشيعة او الزيدية أو من الخوارج (الاباضية) ، ولم يكونوا من سوريا . والفقيه الوحيد من سوريا هو الامام الاوزاعي . فقد ذكر الذهبي فى تذكرة الحفاظ عن احواله : انالاوزاعي كان من سبي اهل السند (أى من باكستان الحالية) لا ممن نشأوا فى جو القانون الروماني ، حتى ينقل آثار الروم الى الفقه . والامام مالك من المدينة . والائمة ابو حنيفة والشافعي وابن حنبل وزيد ابن علي وجعفر الصادق كلهم اما من الحجاز او العراق . ولم يذهب الشافعي الى مصر الا فى آخر عمره حتى يقال انه تأثر من قانون روما فى مصر .

نعم كانت فى بيروت والاسكندرية مدارس القانون الروماني . ولكن عطلت وقفلت فى القرن الذى مضى قبل الاسلام .

ولما فتح المسلمون البلاد ، أعطوا لكل طائفة — حسبما امر به القرآن الكريم — الحرية التامة فى القضاء والقانون . فالنصارى كانوا يحضرون الى محاكمهم حيث الحكام كانوا نصارى ، وكانوا يطبقون قوانين الطائفة . وكذلك اليهود والمجوس وغير ذلك . فلم يكن هناك محل لتأثير قانون طائفي على القانون الاسلامي .

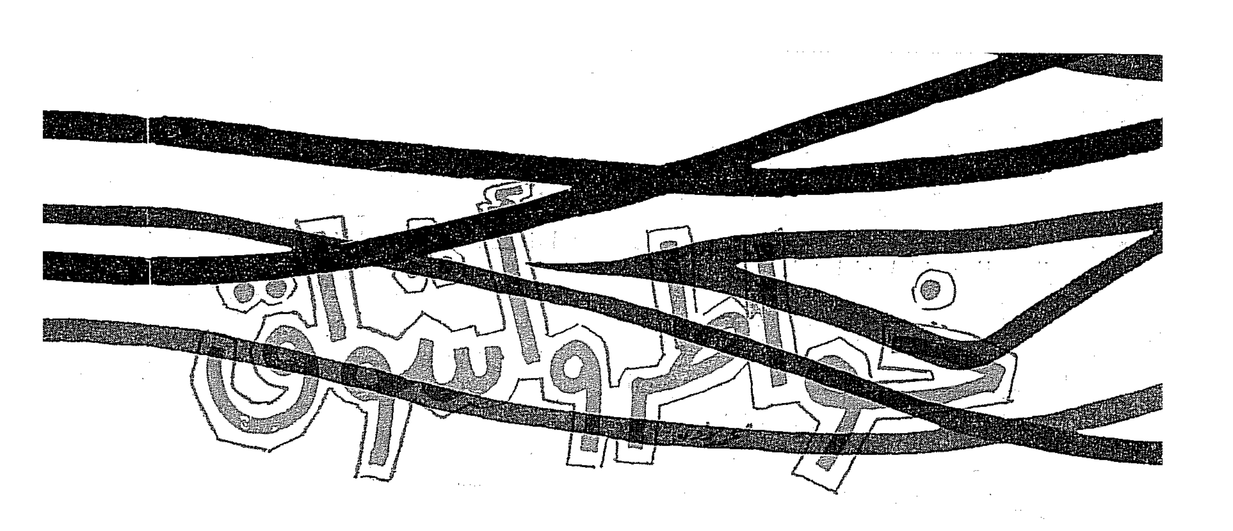
وما كان الفقهاء يعرفون اللغة اللاتينية (التي كتب بها القانون الروماني) ولم تترجم تلك القوانين الى العربية ابداقبل القرن العشرين الذى نعيش فيه . واكد المستشرقون ان تلك القوانين لم تترجم حتىالىالسريانيةاو القبطية او العبرانية او الحبشية او الفارسية القديمة .

ومن المعلوم ايضا ان القانون الروماني لم يكن يطبق حتى فى بلادهم من الشرق الادنى . وهذا الاهمال كان منذ العصور الاخيرة قبل الاسلام . اذا استثنينا عواصم الولايات ومراكزها . اما في سائر البلاد فالناس كانوا يتحاكمون امام أساقفتهم ، وهؤلاء كانوا لا يعرفون القانون الروماني ، بل كانوايعملونحسب عادات بلادهم وتقاليدها وعرفها ، اما الحكام فى كبار البلدان فقد غادروا البلاد على فور ما بدأ المسلمون بصولتهم . حتى ان المدن التي فتحت فى خلافة سيدنا عمر ، كانت تعلن طاعتها على أيدى الاساقفة ، كما نرى فى كتب التواريخ والفتوح . ولم يذكر ابدا الموظفون المدنيون ولا قضاة المحاكم فى هذا الصدد .

المقنن عند الرومانيين هو موظف الدولة . اما المسلمون ، فالفقيه لم يكن ابدا الا رجل عادى من عامة الناس تعلم وتفقه فافتى ودون كتب الفقه .

ولما نشر المؤلف بوست Post كتاب قوانين الرومانيين لكايوس Kaius ذكر فى مقدمة ذلك الكتاب ان قانون اهل روما كان اولا همجيا ، متأخرا جدا ، ولم يتطور الا عندما تماسه قوانين اهل الشرق الادنى .

هذه نقط لا ينبغي للمتعلم الباحث ان يجهلها او يهملها عندما يتعرض لدراسة الصلات بين القانون الروماني والقانون الاسلامي (الفقه) . فلا يسمع الىادعاء أصحاب الغرض والعصبية بدون حجة قاطعة او برهان واضح .



ياساعيا من فجـاج الأرض في ولــه   قد أوهن الظلــف لما أبعد السفــرا

جهد المحبة أشــواق تبلّغنــــــــا   وغاية الجهد ان نحظـى به فنـــرى

للــه ما تبذل الأقــدام ساعيـــــة   يمضى بها الشوق أو تقضى له وطــرا

فان دنوت لدى العتبات مفتقــرا   فأسعد الورد حتّى تحمـد الصــدرا

***

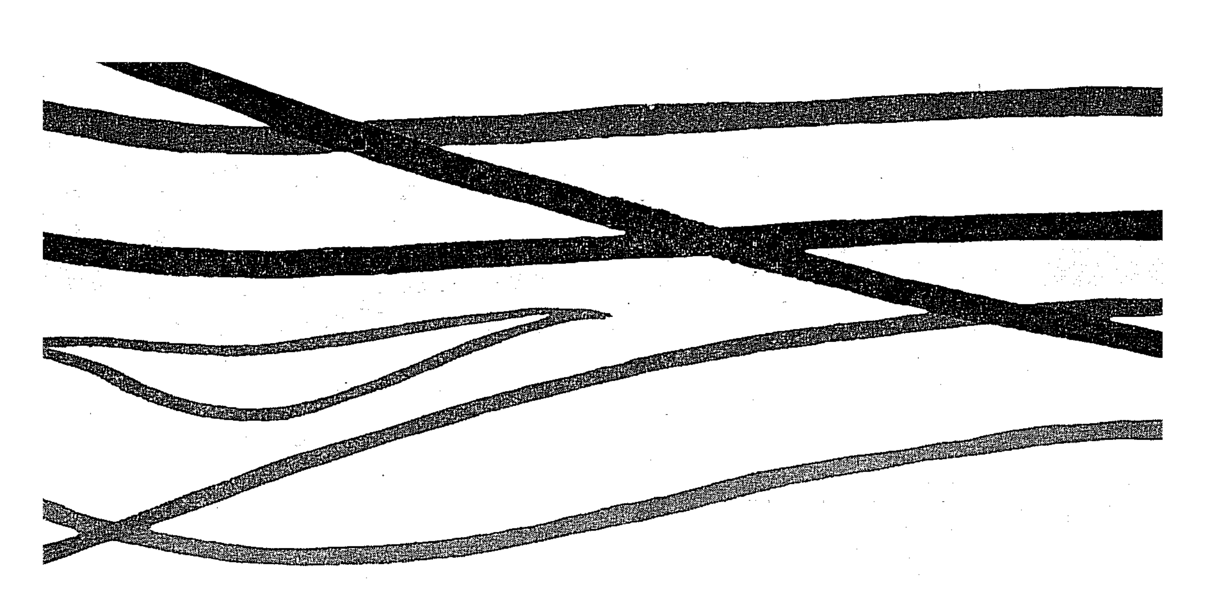
ياساعيا من فجاج الأرض في ولـــه   قد أحسن الظن لما أزمـع السفــرا

يروى على الجهد من ريا روائحــــه   ويستحثّ المنى من ذكره عطــرا

وافي حمام الحمى للركب منطلقــا   فبلغ السفر عن خير الورى خــبرا

قد أمن الحب من وافي على ولــــه   وبارك الشوق بيعا رابحـا فشــرى

***

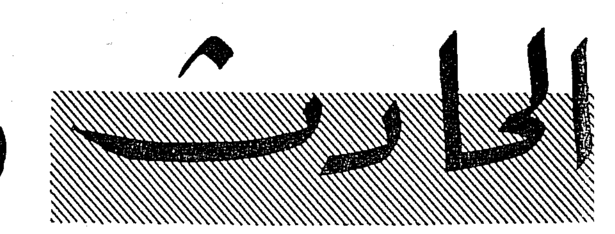
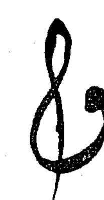


يا ساعيا من فجاج الأرض في ولـه	ملئ ركابك ان الشوق قد عـبرا
قد يحبس الحب للأفواه ما نطقـت	ويسبق الشوق للأقدام ما سطـرا

***

مددت كفك نحو الستر ملتمسـا	غفر الشفيع فسال الدمع وانهمـرا
وبان في العين لما سال مدمعهـا	شوق المحب إلى من نطق الحجـرا
وقلت للسيد المتبوع معـذرة	ياخير من أكرم المعذور واعتـذرا
يا خير من وطئت رجلاه أرض منى	فحال منها ثرى حصبـائها دررا
لى عصبة من بناتى شاقهن هـوى	إلى رحابك جم بالحنين سـرى
حملتنى شغفا جاءت لتشرحـه	ام ترى عند خـير الرسل مدخـرا
قدمتها بين ايدى من اليه سـعت	كل البرايـا إلى اعتابه زمـرا
ويافع من عزيز النجل حملـنى	مثل البنـات فهل اكرمت من حضرا

محمود محمد الجرف (القاهرة)


للاستاذ مالك بن نبي
مدير التعليم العالي بالجزائر

الاستاذ مالك بن نبي من كبار المفكرين الاسلاميين الجزائريين جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية .. وهو هنا يعالج موضوع كتابة التاريخ فى القديم والحديث : هل يكون مجرد سرد حوادث يشبه المتحف التاريخي او نبحث مع الحوادث اسبابها القريبة والبعيدة التي أثرت فيه ؟ ..

وقد قضى فترة من الزمن فى مصر اخرج فيها مؤلفاته التى تمتاز بالغيرة والعمق منها : الظاهرة القرآنية ومشكلة الحضارة . ووجهة العالم الاسلامي . ثم عاد الى الجزائر بعد تحريرها ليشارك فى بنائها عربية اسلامية مع ابنائها المخلصين » .

(الوعي الاسلامي)

لقد كان التاريخ الى حد القرن العشرين شبه متحف حيث كان يأتي المؤرخ ليتزود بالمعلومات عن شعب ما وذلك فى زاوية معينة مخصصة لهذا الشعب وسياسته وفنه وأدبه وفلكلوره .. ذلكم هو التصور التقليدى للتاريخ .

بيد انه كان من الممكن بالنسبة للمؤرخ أن يلاحظ فى بعض الاوقات السمة المشتركة وصلة الرحم بين بعض زوايا المتحف .. فهو اذ ذاك أمام « وحدة » تاريخية معينة .

ولقد يسمى ج.أ. توينبي هذه الوحدة بحقل الدراسة أو مجال البحث . ومجال البحث هذا عبارة عن المساحة التى يتم فيها النسيج التاريخي بفعل حوادث تجد تفسيراتها وغاياتها وأسبابها ومسبباتها فى هذا المجال أو الحقل .

وهكذا يوسع توينبي التصور التقليدى توسيعا ملحوظا يعمقه وذلك بتطعيمه بمفهوم « مجال البحث » الذى يطيح بالاطار الوطني حيث كان ينحصر تصور المؤرخ اليوناني (توسيديد) .

الا أن الاطار الجديد الذى يقترحه المؤرخ الانجليزى الكبير كان قد تداعى هو الآخر خلال القرون تحت وطأة دفع حوادث تاريخية اقوى واكثر تشابكا من ان نلتمس لها تفسيرا فيما يسميه المؤرخ الكبير بمجال البحث .

فسقوط الدولة الرومانية مثلا ظاهرة ينسبها المؤرخون الى موجة المهاجرين العارمة التى تدافعت على شعوب الشرق الاوروبي ، فدفعت بهم الى غزو الغرب اللاتيني . ويفسر فعلا الحادث فى مشكلة كهذه فى نطاق « مجال البحث الاوروبي » بيد اننا اذا ذهبنا بالتحرى مذهبا أبعد بأن نطرح هذا السؤال .. ترى كيف نشأت هذه الموجة التى يسميها المؤرخون الالمان « الفولكار فاندرونغ » .

أى موجة الشعوب هي الاخرى ؟ ففي الحال يحطم سؤالنا هذا نطاق ما يسميه المؤرخ الانجليزى بحقل الدراسة لان الظاهرة التي كانت الى الآن شيئا أوروبيا تصبح فجأة « حدثا » أسيويا . وبالفعل فان تداعي اسرة مالكة صينية قبل ذلك بقرون هو الذى دفع قبيلتين منغوليتين على المسارعة للنهب والسلب بحيث اصطدمتا ،فكان لاصطدامهما اثره البعيد فى دفع شعوب الشرق الاوروبي فى التيار المسمى « موجة الشعوب » أو «الفولكار فاندرونغ » . فهاهنا حدث معبر على تصور تاريخ عالمي على مستوى ذلك الزمن .

وهناك حدث آخر وقع بعد الف عام من ذلك لا يقل كشفا عن التصور التاريخي العالمي فى العصور الوسطى .. ذلكم هو تدخل « تيمورلنك » الذى يغير مجرى التاريخ لان حفيد جنكيز خان قد ظهر بالضبط فى الوقت الذى كان يستعد الامير العثماني « بايازيد » وملك القبيلة الموغولية المسماة بالقبيلة الذهبية « توغطاميش » – احدهما فى الغرب والثاني فى الشرق على غزو أوروبا تلك القارة التى كانت تنفض عنها غبار القرون الوسطى، وأخذت تدخل طريق النهضة.

وهكذا ينقذ عمل تيمورلنك جميع آمال هذه النهضة التي تشكل من غير منازع المقدمة التاريخية لعصر الذرة الذى نعيش فيه .

هل « تيمورلنك » جد عصرنا ؟ فهذا تصور لم نعهده فى التاريخ وبزيادة على ذلك فهو تصور لا شك أنه كان يغيب عن وعي الامير التتارى نفسه .

وما هي قيمة معركة « مارينيان »على سبيل المثال اذا قيست بأحداث علىهذا المستوى من التاثير العالمي ؟ وعلى هذا يبدو لنا ان التاريخ نسيج معقد مما هو عارض وما هو مقدر .

وانني أتذكر وأنا اكتب هذه الجملة انتقادا وجه الي فى صحيفة باريسية غداة نشر كتاب « وجهة العالم الاسلامي » بأنني أحمل السببية فى التاريخ أكثر مما تتحمل . ولو أجبت على هذا الانتقاد لقلت بكل بساطة انني لست أحمل التاريخ ، بل هو الذى يحملني . ولست ارىداعيا لازاحة البصر عن تصور يفرض نفسه علينا . والواقع ان هذا يستدعى اقامة نظرية كاملة للحادث التاريخى .

ان الحادث عند انقذافه يكون محملا بكل ما تستطيع الطبيعة البشريه أن تودعه فيه من غرض مصلحي وهوى وطموح وبغض ووهم الخ ...

انه صاروخ منطلق فى الزمان مدفوع بكل ما يحرك الانسان . ولا ريب أن اثره ذو بال ولو اقتصرنا على النظر اليه من هذا الجانب البشرى . فقد يكون غزوا يغير الخريطة السياسية او ثورة تغير حياة أمة أو ميلاد دولة أو سقوط أخرى أو ظهور فن صناعي أو اختفاء فن آخر .

وكل هذا يتحقق ما يكون قد سبق تصميمه وتدبيره عند منشئه وقد لا يحققه ولكن دائما فى أطار « مجال بحث معين » .

لقد كانت الحرب العالمية الاولى حادثا تسببته ارادة التوسع الألمانية – اذا وضعنا حادث سراجيفو البسيط جانبا –

البقية على ص ٣٧



أحمد بن حنبل

● امام من ائمة الفقه والحديث والورع

● والامام الاوحد في التمسك بالحق والاستهانة بصنوف العذاب والوان التنكيل التي قاساها عدة سنين .

● حياته درس وعبرة للعلماء والحكام .

هو احمد ، بن محمد ، بن حنبل ، بن هلال الشيباني ، ويمتد نسبه الى نزار بن معد ، ثم يصعد في هذا الاصل الشامخ الى اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ...

في سنة اربع وستين ومائة من الهجرة خرج محمد بن حنبل من بلده (مروة الى بغداد مقر الخلافة العباسية .

وكانت زوجه صفية بنت عبد الملك الشيباني رفيقة سفره : وهي حامل حينذاك ... ، وفي ربيع الأول من السنة عينها وضعت الزوجة في بغداد طفلها ــ **احمد** بن حنبل ــ وهو امامنا الذى نتحدث عنه .

كان جده حنبل واليا على مرخس فى ظل العباسيين ، وكان ابوه محمد قائدا في الجيش بعد ، ولعل عمله في الجيش سبب انتقاله الى بغداد قاعدة الحكم ، وملتقى القواد .

غير **أن احمد نشأ يتيما لوفاة والده ايام** طفولته ، فلم ير أبا ، ولا جدا ، ولم يكن ابوه حين الوفاة قد جاوز الثلاثين من عمره ، فلم يدرك ان يدخر مالا او عقارا **الا دارا ببغداد كان يسكنها ، وبعد** وفاته اقامت الزوجة مع طفلها احمد فى جانب من الدار ، واجرت الجانب الآخر بدريهمات ، كانت تستعين بها على العيش ، حاضنة لولدها الصغير ، وعلى هذا الحال تعهدت الام صفية ابنها احمد حتى بلغ مبلغ الفتيان ، وانتهى من تعلم القرآن ، مبرزا فيه تبريزا لفت اليه الانظار ، وأثار حوله العجب .



لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

رئيس لجنة الفتوى وشيخ الحنابلة بالأزهر

٢ : ــ في السادسة عشرة من عمره نهض الى طلب الحديث وجمعه في نشاط غريب من مثله ، وكثير على سواه حتى قال هو عن نفسه بعد : (كنت ربما اردت البكور في الحديث ، فتأخذ أمي بثيابي وتقول : حتى يصبح الناس توفر على الرواية .. ، وأكب على التحصيل .. فلم يشغله عن هذا طلب عيش ولا رقة حال ، ولا تعرف الى ذى سلطان ، ولم يقعد به خلو يده عن الاسفار والسعي وراء العلماء في كل واد :

رحل من بغداد الى الكوفة ، ونزل البصرة ومكة .. وطاف بالمدينة واليمن وقصد الشام والجزيرة ، وهبط على خراسان وفارس ، ويمم بلادا أخرى كثيرة يتتبع شيوخها ، ويلقى علماءها ، ويأخذ عن كل ما لديه من الحديث .

مما يصح عنده ، ويطمئن اليه . فلم يفته عالم سمع به ، ولا بعدت عليه جهة يستقي منها العلم بسنة الرسول ، وما أثر عن اصحاب الرسول ، ولقد اعيته النفقة يوما عن الوصول الى بلاد الرى ليأخذ عن عالمها جرير بن عبد الحميد ، فكان يتأسف لعجزه ويقول : لو كانت عندى خمسون درهما كنت خرجت الى الرى الى جرير بن عبد الحميد ، ولكن خرج بعض اصحابنا ، ولم يمكنى الخروج، ولم يزل حريصا على لقاء جرير هذا حتى لقية ببغداد فى رحلة جاء فيها جرير ، والتمس احمد من علمه ما تهيأ له ، ويحدثنا عنه احمد بن سنان من سراة القوم فى واسط فيقول : قدم علينا احمد بن حنبل فى جماعة من البغداديين الى الشيخ يزيد بن هرون ــ واستقرضوني كلهم مالا وردوا الا احمد بن حنبل ، لم يستقرضني بل اعطاني فروة له فبعتها له بسبعة دراهم »

وقد هون على احمد هذه المشاق ، وسهل عنده تلك المصاعب حفظ نادر ، وفهم ممتاز ، ورغبة لا يلحقها ملل ، وتوفيق لم يعهد مثله الا في رجال اختصهم الله تعالى بفضله ، وقيضهم لحفظ السنة ، وضبط الشريعة وصيانة الاحكام . قال أبو زرعة : كتب احمد بن حنبل ليس في اوائل اجزائها اسماء

المحدثين الذين سمع عنهم ، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه ، وقال كذلك حرزت كتب احمد في اليوم الذى مات فبلغت اثنى عشر حملا وعدلا ما كان على ظهر كتـاب منهـا حديـث فـلان ولا فى بطنـه حدثنـا فـلان وكل ذلـك كان يحفظه من ظهر قلبه ، والروايات عنه في تقدير مواهبه تملأ الصفحات ، وقد دأب احمد على رواية الحديث ، والتردد من بلد الى بلد ، ومن شيخ الى شيخ ، حتى بلغ الأربعين من عمره فاستوى له ان يجلس للتحديث ، وكان قبل يمتنع أن يجلس لذلك ويمتنع ان يجلس للفتوى ، الا ما كان يسأل عنه من علم عنـده . وكثيرا ما كان يحيل السائلين على معاصرية من العلماء بعدا عن التورط في الفتوى وهي سنة الصحابة والتابعين .

مكانته في الحديث

استطاع احمد ان يجمع من الحديث خمسين الفا وسبعمائة الف حديث ثم نقدها نقد الصيرفي الخبير حتى صفاها من الدخيل ، واستقر به الأمر على نحو من اربعين الفا دون احمد هذه الاحاديث في كتابه المشهور بالمسند وحرص عليه حرص البخيل على ماله ، وكان يقـول لابنه عبد الله ((احتفظ بهذا المسـند فانه سـيكون للناس اماما)) ، ويقول اسحق بن حنبل قريبه وتلميذه جمعنا احمد : انا وصالح وعبد الله ابنا الامام ، وقـرأ علينا المسند ، وما سمعه منـه غيرنا ، وقال لنا (هذا كتاب قد جمعته وانتقيته من اكثر من سبعمائة الـف وخمسين الف حديث فمـا اختلـف المسلمون فيه من حديث رسول اللـه صلى الله عليه وسلم فارجعوا اليه فان وجدتموه فيه والا فليس بحجة) وكانت هذه هي مكانته في الحديث .

محنة الامام احمـد

على عهد الرشـيد توقدت جمرات الخلاف المذهبي بين المعتزلة وغيرهـ من الطوائف ، ونبتت الفكرة بان القرآن مخلوق — يعني ليس بقديم — ثم اندلع لهيب الفتنة أيام المأمون والمعتصم من بعده ، وأخذت بدعة القرآن في مد وجزر بين الداعين اليها من امثال بشر المريس واحمد بن داود قاضي بغـداد وبـين المعارضين لها من أمثال احمد بن حنبل ومحمد بن نوح وغيرهما من وجوه العلماء ، وكان المأمون يشد ازر المبتدعين لهـذه الاحدوثة ، ويعمل على كسب انصار لها من امثال احمد بن حنبل ممن هم في مكان القدوة بين الناس ، وبعد محاولات عدة ومناظرات حادة يئس المأمون من احمد ومن معه من المعارضين فأعمل سيفه في رقاب نفر منهـم وزج فـى السجن بآخرين . منهم ابن حنبل .

فلبث في السجن ثمانية وعشريـن شهرا — بين اخريات عهد المأمون واول عهـد المعتظم — لقي فيهـا من ضروب الهوان والايذاء ، ما لا يطيقه انسان ولا يصفه قلم ، تقلبت عليه احداث وحيكت له الدسائس من رجال المعتصم ، وهو لا يلقى ذلك الا بيقين راسخ ، وصبـر لا يهين ، وجلادة تزيد الخصوم بأسا منه وحيرة في أمره .

تمسكه برأيـه

كان يؤتى به من السجن مقيدا مهانا الى مجالس المناظرة ، ويواجه فيهـا بأحمد ابن أبى داود ، واحمد بن رباح ، وأبـى شـعيب الحجـام ، وأمثـال هؤلاء من بطانة الخلفاء فيقيـم عليهـم الحجة ، ويلزمهم الخزى ، فيضاعفون القيد في رجليه ، ويعاد الى السـجن مخلوع النعلين مسحوبا في مذلة ، ثم تتجدد المأساة من سـاعة الى سـاعة ويضرب بالسياط المبرحة مرة بعد مرة ، ويقطع عنه الزاد يوما وأياما ، فما يكون منه الا ثبات على حقه وازدراء لباطلهم ، واستهانة بكل ما يصنعون ، ومما اثر

عنه في ابان هذه المحنة ان الخليفة المعتصم أمر به يوما فجيء به من السجن وأوقفه بين يديه وقال له — وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربنك بالسياط حتى تقول كما اقول بخلق القرآن ، ثم التفت الى الجلاد ، وقال له خذه اليك ، فأخذه ناحيته وبدأ يضربه ، وحينما ضربه السوط الاول قال احمد باسم الله وفي الثاني قال ولا حول ولا قوة الا بالله ، وفي الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق ، وفي الرابع قال لن يصيبنا الا ما كتبه الله لنا . ثم ما زال الجلاد يضربه الى تسعة وعشرين سوطا ويقول ميمون بن الاصبغ حينما بلغ الضرب الى السوط التاسع والعشرين انقطعت التكة من سراويل احمد (رباط اللباس) فقلت الساعة ينهتك ، فرمى احمد بطرفه الى السماء ، وحرك شفتيه ، فثبت السروال ولم ينزل ويقول بن الاصبغ هذا فدخلت الى احمد فى سجنه بعد سبعة ايام ، وقلت له يا أبا عبد الله ارايتك يوم ضربوك قد انحل رباط سروالك فرفعت طرفك نحو السماء ، وحركت شفتيك فأى شيء قلت) قال احمد : قلت اللهم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا . ولما تضاعفت المأساة بعد هذا تأذت نفس المروزى وهو صاحب احمد وتلميذه ، فدخل عليه السجن يوما ، وقال له : يا استاذ قال الله تعالى (ولا تقتلوا أنفسكم) يريد منه ان يوافق الخليفة على قوله — ولو ظاهرا — لينجو من الهلاك ، فقال احمد : يا مروزى اخرج فانظر أي شيء ترى ، فخرج المروزى الى رحبة دار الخليفة ، فوجد جمهرة من الناس لا يحصيها العدد ، وبأيديهم الأقلام ، والمحابر فسألهم المروزى اى شيء تعلمون ؟ فقالوا ننتظر ما يقول احمد فنكتبه ، فدخل المروزى على احمد واخبره بذلك فقال له احمد يا مروزى هل أضل هؤلاء كلهم ؟ ؟ أنا اقتل نفسي ولا اضلهم .

وفى هذه المحنة واحاديثها فصول طوال ، وقصص عجيب ، كلها تدل على كمال الايمان ، ورسوخ العلم ، وقوة الحجة ، كما تدل على ان بطانة السوء شر ما يبتلى به الامراء والرؤساء .

تراجع المعتصم

وأخيرا يئس المعتصم من اخضاع احمد فأشار عليه بعض بطانة السوء ان يقتله ، ولكن آخرين منهم تخوفوا أن يكون قتله سببا فى فتنة شديدة ، وهياج عام لتعلق الناس به ، وتخوفوا كذلك ان يكون القتل سببا فى فتنة أخرى فى زيادة حب الناس لأحمد ، وتعلقهم به اكثر اذا رأوه وصبر حتى قتل .

هم يحسدوني على موتي فواعجبا
حتى على الموت لا اخلو من الحسد

وقد جنح المعتصم لهذا الرأي وحضر عم الامام احمد ، وبعض اهله، واشهدهم على ان احمد صحيح البدن ، وقال قد سلمته اليكم صحيح البدن .

فى عهد الواثق

وبهذا سكت الناس وهدأوا ، ولم يكد يخرج احمد من سجنه ويعود الى مجالس العلم اياما حتى توفي المعتصم وخلفه الواثق بالله فاستدعى احمد ، وافهمه انه سوف لا يتعرض له ، وانما يطلب منه الا يظهرفى بلد يسكنه الخليفة ، فاعتكف احمد بعد ذلكنحو اربع سنوات من سنة ٢٢٨ — ٢٣٢ وكان اعتكافه فى دار ابراهيم بن هانىء النيسابورى .

ويروى عنه ابراهيم هذا انه طلب منه يوما ان ينقله من مكانه الى مكان سواه ، فقال ابراهيم اني اخشى عليك يا ابا عبد الله ان تراك العيون ، فقال له احمد ان فعلت افدتك ، فنقله الى دار اخرى ، فقال له يا ابراهيم اختفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار ثلاثة ايام ثم تحول ، وليس ينبغي ان يتبع رسول الله فى الرخاء وفى الشدة .

تحول فى صالح الامام

وظل احمد على اختفائه هذه المدة حتى توفى الواثق ، وولي من بعده المتوكل . جاء المتوكل بسياسة جديدة ، فأنكر ما كان يدعو اليه المأمون والمعتصم، وقاوم المفسدين بشجاعة لم تتهيأ للواثق ، وآزر أهل السنة وشجعهم بماله وسلطانه ، حتى خبت نار الفتنة ، وعاد الحق الى نصابه واستطاع الامام احمد وتلاميذه ان يستردوا حريتهم المغصوبة ويعودوا الى مجالس العلم آمنين والى اعلان كلمة الحق مطمئنين .

مذهبه فى الفقه وما يقال عنه

غلبت على الامام احمد نزعته الى روايات الحديث وتدوينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن يعني بالتأليف فى الفقه ، ولا يدعو الناس الى التدوين عنه ، بل كان ينهي أن يكتب كلامه سائله ، ويود لو ان الناس سلكوا مسلكه ، وتتبعوا حديث الرسول والمأثور عن اصحابه وكان يقول عليكم بالحديث ، ويقول انما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق . ومن اجل ذلك لم تكن له مؤلفات بعد المسند ، الا رسائل محدودة فى الورع،وفى الصلاة وفى الناسخ والمنسوخ، وفى المتقدم والمؤخر فى القرآن ، وفى جوابات القرآن ، وفى المناسك .

وهذا التمنع عن التأليف لئلا يضيق وقته عن خدمة السنة ، والسنة عنده بعد القرآن هي كل شيء ، وأعز من كل شيء ، والله سبحانه وتعالى يعلم حسن قصده ، فحفظ علمه ونفع به عباده ، اذ وفق تلاميذه ان يدونوا مسائله ، ويثبتوا كل ما عرفوا عنه من احكام ، فكتبوا فى هذا اكثر من ثلاثين سفرا ، وظلت هذه الثروة العلمية تراثا خالدا للاسلام ، وشاء الله ان يمتد فضل هذا الامام فلم يبق مذهبه فى العراق ، بل امتد الى الشام ومصر ، بل صار المذهب السائد المعتمد به فى المملكة العربية السعودية ، وأن مذهبا يقوم على السنة ويستظل بلوائها ، لجدير به ان تخفق رايته فى بلد تزعزعت فيه السنة ، وأشرقت فيه شمس الاسلام .

مكانته فى الفقه الى جانب مكانته فى الحديث

لم يكن احمد معنيا بجمع الحديث لمجرد الحفظ والشهرة ، بل جمعه وعنى نفسه فى تحصيله ـ ليصل الى كل ما شرع الله ، وليعرف ما يتجه الينا فى خطاب الله ، وقد تسنى له ذلك على ضوء علمه الغزير بالسنة ومعرفته الواسعة بكتاب الله ، وقدرته الممتازة على تأويل الآيات او تفسيرها ، وأخذ ما يؤخذ من الفاظها ومعانيها فكان له فى الفقه مجال فسيح ، وفهم صحيح ، وكانت لمذهبه اصول وقواعد كلها موضع القبول عند الآخذين عنه ، كما كانت موضع الاجلال عند معاصريه من عظماء زمانه .

وأى الناس أعرف بالامام احمد من اقرانه وشيوخه وتلاميذه وهذا هو الشافعي رضي الله عنه يقول ((خرجت من بغداد ، وما تركت فيها احدا أورع ولا اتقى ولا افقه ولا اعلم من احمد بن حنبل)) وهذه شهادة من شيخ لتلميذه ، وتلميذ لشيخه فقد اخذ كل منهما عن الآخر ، وكل يعرف صاحبه حقا ، وكذلك يقول قتيبة بن سعيد ((لو أدرك احمد عصر الثورى ، ومالك والاوزاعي والليث ابن سعد ، لكان هو المقدم)) وكان ابو القاسم بن الخليلي يقول كان احمد بن حنبل اذا سئل عن المسألة كأن علم الدنيا بين عينيه ، ويقول اسحق بن راهوية ، كان احمد اماما للدنيا . فنحن ازاء هذه الشهادات وأمثالها ، وازاء ما نعرف عن مذهبه بمزاولتنا له ، لا يسعنا أن نضعه فى الفقه الا فى الصف الأول من الائمة ، كما اعتبروه فى الحديث امام الائمة .

((يتبع ـ البقية فى عدد قادم))

بقية : الحادث والتاريخ

تلكم كانت شحنتها التاريخيـة عنـد انطلاقه .

وقد كانت الحرب العالمية الثانية حادثا مماثلا اطلقته ارادة القوة « الهتلرية » . ولكن الصاروخ يذهب الى ابعد . انه يخرج بعد انقذافه عن المسار الذى قدره العقل البشرى له . فكأني به تتغير شحنته تدريجيا فى الطريق فلم يعد يندفع فى الزمان او التاريخ تبعا لسببية ولكن بمقتضى غاية . وفى نهاية مستقره وغاية مطافه يصيب الحادث الوجدان البشرى . ولا يحدد وقعه فى مجال حقل دراسة معين اى فى حياة أمة أو مجتمع ولكن فى مجال شامل للانسانية .

ان الحرب العالمية الاولى لا تطيح بآل « الهوهانزولارن ، والهابسبورغ » فقط، ولكنها تنشىء فكرة جديدة تجسدت فى شكل « عصبة الامم » .

ان وقع الحادث لم يهدم بعض البناءات السياسية فقط ولكنه ولد مفهوماً دوليا للمسؤولية الا ان بعض التركيبات الذهنية الخاصة بالقرن التاسع عشر قد تخلفت كما نرى ذلك عندما تتوزع عصبة الامم المنبثقة من وعي الانسانية رغيف المستعمرات الاخرى .

ان الحرب العالمية الثانية لم تكتسح المطامح الهتلرية والنظريات العنصرية فحسب ولكنها اخرجت الى الوجود هيئة الامم المتحدة . وربما يقول حفدتنا ان القنبلة الذرية لم تهدم « هروشيما » و « نجازاكي » فقط ولكنها وترت وارهفت الشعور بالمسؤولية الدولية فعجلت بتكوين وعي عالمي .

ومن الغرور أن يقال ان هذا الامر كان يشغل العالم الفزيائي أوبانهايمر عندماكان فى فيافى النيفادا يضع آخر لمسة على القنبلة التى ستهدم هيروشيما .

ان وقع حادث ما اطلقت عنانه الارادة البشرية يخرج فى النهاية عن رقابتها . انه صاروخ مقذوف فى الزمان يتجاوز دائما تقديراتنا وحساباتنا الامر الذى اشار اليه عز وجل فى قوله .. (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) . والواقع ان المؤرخين الذين يصنفون التاريخ يعوزهم شيء من الحرية . او بعبارة اخرى فالتاريخ الذى تهدف اليه ارادتنا يكون دوما دون التاريخ الذى تحققه فسبب المنطق الكارتزيائي الذى يقتصر حكمه على الحوادث على النظر اليها من زاوية الاسباب يغيب على نظرهم جزء اساسي من مدار الاحداث .

وبما ان الصاروخ لا يندفع ــ فى هذا الجزء بفعل قوى تحصر فى مبدأ السببية ولكنه يخضع فيما يبدو لمبدأ فان . فان المؤرخين يهملون بهذا جانبا عظيما من فلسفة التاريخ .

مع ان الحادث يحقق معناه الكامل ومؤداه الشامل عندما يبلغ مرساه وغايته فى التاريخ . الا ان اكتشاف هذا الجانب الثاني من معنى الحادث يتطلب من المؤرخ مزيدا من الحرية على ما يمنحه المنطق الكارتيزيائي .

وان « ايمانوال مونيي » أحد هؤلاء « المتحررين » استطاع بصره ان يرى ــ على حد تعبيره ــ شمولا فى الظاهرة التاريخية بحيث يأتي كل حدث فيها ليقوم بدوره لخير المجموع ونجاته .

وهذا التصور لا يحيط رغم تعمقه الا ببعض جوانب الموضوع . فعلينا ان نغوص فى قلبه وان نميز فى الظاهرة التاريخية جانبين .. الجانب العرضي البشرى والجانب القدرى كما يراه « مونيي » .

ولا أظن ان هذا التصور التاريخي **يمكن الاستغناء عنه فى لحظة بلغت فيها ماساة الانسانية اشد توترها ، حيث نرى بروقا مهددة فوق اعالي جبال الكاشمير ومستنقعات الفيتنام .**

بل صحيح البخاري

أصح الكتب بعد كتاب الله

نشرت مجلة العربى فى عددها الاخير الصادر فى فبراير ١٩٦٦ كلمة عن صحيح البخارى جعلت عنوانها « ليس كل ما فى البخارى صحيحا ، وليست هذه الاحاديث مفتراة فحسب بل منكرة » بقلم سكرتير التحرير الاستاذ عبد الوارث كبير .. وجعلت عنوان هذا الموضوع مادة للاعلان عن المجلة فى الاذاعة والتلفزيون والصحف .. مما لفت انظار الناس بشدة نحو هذا الموضوع واثار كثيرا من تساؤلهم واستنكارهم ، وشغلنا منذ صدور هذا العدد بكثير من الرسائل والمكالمات الهاتفية التى تسالنا راينا فيما نشر ..

والحق اننا عنينا منذ قرانا وسمعنا الاعلان عن المجلة بقراءة ما كتب فى هذا الموضوع وخرجنا من هذه القراءة باسف عميق ، فان كل كاتب يتصدى لما تصدى الكاتب له يجب عليه أن يدرس ويتثبت قبل أن يطعن ، ولا يكفيه مجرد الاعتماد على فهمه السطحى للحديث ...

وتوضيحا للحقيقة وتطمينا للنفوس نضع أمام القراء ما يلى : ـ

١ ـ : الاقوال التى أوردها الكاتب على أنها أحاديث فى بدء كلامه موهما القارىء أنها من صحيح البخارى مثل : « اختلاف أمتى رحمة » ، و « الدنيا حرام على اهل الآخرة » و « الطاعون وخز اخوانكم الجن » . « اتخذوا الحمام المقاصيص » « عليكم بالقرع » «زينوا موائدكم بالبقل» الخ .. كل هذه الاحاديث موضوعة أو ضعيفة ولا يعتد بها ، ولم ترد فى صحيح البخارى ، وقد نبه علماء الحديث الى ذلك فى كتبهم المتداولة ، ومن الممكن لمن يتصدى لمعرفة قيمة هذه الأحاديث أن يرجع الى هذه الكتب .

ولذلك لم يكن يصح ايراد هذه الاقوال وايهام القراء أنها من صحيح البخارى ، لأن المجال مجال التحدث عن صحيح البخارى ..

٢ ـ : بعد ذلك أورد الكاتب ثلاثة أحاديث أنكرها ، وصرح بأنها غير معقولة مع أن اثنين منها وردا فى صحيح البخارى .

الحديث الاول :

عن عائشة رضى الله عنها قـــالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنى فأتَّزر فيباشرنى وأنا حائض » (رواه مسلم والبخارى ..) وقد فهم الكاتب ـ خطأ ـ ان المباشرة معناها هنا الوطء ، ورتب على هـــذا الفهم أن فى الحديث مخالفة صريحة لقوله تعـــالى « فاعتزلوا النساء فى المحيض .. » وقال « فليس هذا الحديث صحيحا لأنه لا يعقل أن يصدر الفعل المنكر عن نبى بل عن سيد الانبياء » .

والحقيقة : أن هذا الحديث صحيح ، وليس معناه كما فهم الكاتب ، فقد فسر العلماء المباشرة هنا بملاصقة البشرة للبشرة ، فيما دون ما تحت الازار ، ولم يفسروها بالوطء كما فهم الكاتب ، وقد استند العلماء فى فهمهم هذا الى ما روى فى حديث آخر قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم « اصنعوا كل شىء الا النكاح » والاحاديث يفسر بعضها بعضا . وقد نقل الاجماع على جواز مباشرة الزوج لزوجته فى فترة الحيض فيما فوق السرة وتحت الركبة ..

وحكمة التشريع فى هذا واضحة ، اذ أن فى جواز ذلك تنفيسا عن الغريزة لدى الزوجـــين بعيدا عما أمر الله بالبعد عنه حالة الحيض .. وقد كان اليهود يتجنبون المرأة اجتنابا تاما فى هذه الحالة كأنها منبوذة ، فلا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يضاجعونها ، بل ولا يقيمون معها فى مكان واحد ، حتى ينقطع حيضها ، واثرت هذه العادة على العرب الذين يعيشون معهم ، وفى ذلك من العنت ما فيه ، فكان توضيح الرسول صـــلى الله عليه وسلم لمعنى الآية تصحيحا لهذا الوضع الخاطىء ، وازالة للعنت وتمشيا مع دين الفطرة الوسط .

روى مسلم فى صحيحه عن أنس رضى الله عنه أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم لـــم يؤاكلوها ولم يجتمعوا معها فى بيت واحد ، فسأل الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فنزلت آية « ويسألونك عن المحيض .. الآية » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شىء الا النكاح ، فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل « يعنون النبى » ان يدع شيئا من أمرنا الا خالفنا فيه ، والحديث بتمامه مروى فى صحيح مسلم ، وفى كتب التفاسير لآية المحيض الواردة فى سورة البقرة ، وبهذا يتضح معنى الحديث الذى أنكره الكاتب ، ولو كلف نفســه الاطلاع على شرحه لما أنكره ، بل لأشاد بحكمة الشارع فيما ذهب اليه .

الحديث الثانى :

« ان رجلا أتى عمر فقـــال « انى أجنبت ، فلم أجد ماء ، فقال عمر لا تصل » هذا الحديث أنكره الكاتب بناء على فهمه الظاهرى او السطحى له اذ كيف يجهل عمر أن الجنب اذا لم يجد الماء تيمم كما ذكرت الآية « أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا ... » وبناء على فهمه هذا سارعفانكر الحديث وطعن فى صحيح البخارى كله ..

والحقيقة : أن هذا الحديث صحيح وعمـــر رضى الله عنه لم يجهل آية التيمم ولكنه ـ وهو الرجل الحصيف دائما ـ لم يأمر الرجل به لأن التيمم مع مظنة وجود الماء قبل فوات وقت الصلاة باطل وعمر كان يرجح وجود الماء ويرى أن الرجل متهاون فى طلبه . فكان بذلك يعالج حالة خاصة ويخشى ارتكان الناس على الرخصة واستعمالهم اياها دون وجود مبرراتها ، فلم ينه عمر ـ اذن ـ عن الصلاة مطلقا فى هذه الحالة بل نهاه عن الصلاة حتى يحمله على طلب الماء وعدم الكسل فى البحث عنه .. وهذا وجه من وجوه الفهم للحديث ويقويه

حديث آخر صريح فى هذا المعنى (رواه البخارى ومسلم) فقد روى عن شقيق بن سلمة قال : كنت عند عبد الله وابى موسى فقال له أبو موسى: أرأيت يا أبا عبد الرحمن اذا اجنب الرجل فلم يجد ماء كيف يصنع ؟ فقال عبد الله لا يصلى حتى يجد الماء الى أن قال .. انا لو رخصنا لهم فى هذا لأوشك اذا برد الماء على أحدهم أن يدعه ويتيمم ، فقلت لشقيق فانما كره عبد الله لهذا ؟ قال نعم، فكأن منعهم الناس من الصلاة حين عدم وجود الماء ليس معناه سقوط الصلاة عنهم نهائيا بل التشديد عليهم ، وعدم فتح باب الرخصة لهم ليستعملوها فى غير مكانها .. كما هو واضح صراحة من قول عبد الله .

وهذا المعنى جميل ، وكم كان لعمر رضى الله عنه من نظرات أصيلة فى فهم الدين أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده . منها على سبيل المثال منعه أبا هريرة من أن يبلغ قول الرسول « من قال لا اله الا الله دخل الجنة » خوفا من أن يتكل الناس على ظاهرها ، وقد أقره الرسول على ما فعله ..

وكان على الكاتب أن يرجع الى شرح الحديث وما قاله العلماء فيه قبل أن يسارع بانكاره بناء على فهمه السطحى له ..

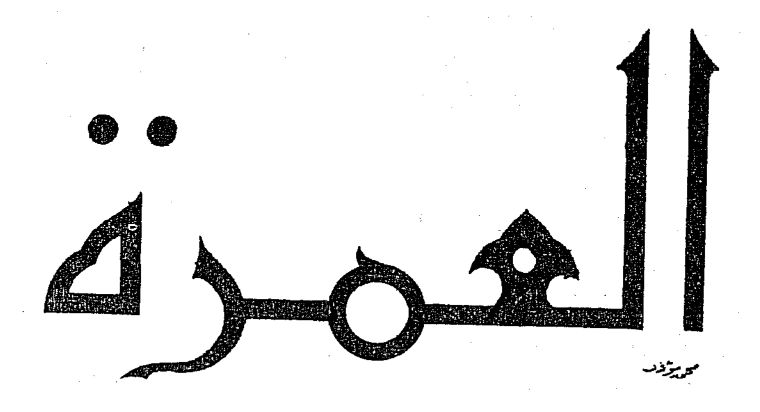
أما الحديث الثالث :

الذى أورده وهو الخاص بأكل البرد النازل من السماء فى رمضان والذى يفيد أن أكله لا يفطر الصائم .. فقد طعن فيه نقاد الحديث ولم يأخذوا به ، وقالوا عنه : انه منكر واسناده ضعيف ، وليس مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم . وبالرغم من أن كثيرا من رواة الاحاديث رووه ، لكن نقاد الحديث تعقبوه وطعنوا فى رواته حتى بينوا ضعفه ، وعدم الثقة به ، أو الاعتماد عليه ولا سيما ما جاء فى آخره « فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال خذها عن عمك » مما يوهم أن الرسول أقر ذلك .. فيبقى على أكثر تقدير فهما لاحد الصحابة لم يقره عليه أحد .. ولم يقل الذين تحدثوا عن هذا الحديث أنه موجود فى صحيح البخارى حتى يشنع عليه به.

وبعد . فاننا نرى من الواجب أن نقول لكل الذين يعتمدون على عقولهم فى قبول الاحاديث ورفضها أن هذا الطريق ليس مأمون العواقب ، فان العقول كثيرا ما تضل وتزل ، ولو تركنا الباب مفتوحا للعقل يتحكم فى كل ما جاء فى كتب الحديث الصحيحة — فيقبلها أو يرفضها — لكان معنى ذلك تأرجح الاحاديث فى العصور المختلفة ، تبعا لافهام الناس ، فقد يرفض حديث فى زمن ، ثم يقبل فى زمن آخر ، وبالعكس وتكون النتيجة ضياع الثقة بالاحاديث ، ولا سيما تلك التى أفنى العلماء السابقون عمرهم فى البحث عنها وغربلتها ونقدها ، ونقد رجالها ، وانتهوا من كل ذلك الى أحاديث صحيحة لا يتطرق اليها الشك .

لقد وضع العلماء السابقون موازين مضبوطة لقبول الحديث أو رفضه ، وخدموا بذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة كانت ولا تزال مثار اعجاب العالم كله . وكل حديث من الاحاديث المروية بينوا درجته من الصحة أو عدمها .. وفتح الباب للطعن على هذه الاحاديث بناء على عقل الطاعنين ، ودون دراسة أو تبصر ، أمر يهدم ثقة الامة باحاديث رسولها ، ويضيع عليها المصدر الثانى من مصادر التشريع بعد كتاب الله .. وفى ذلك من الخطر ما نرجو أن يحفظ الله الامة منه .

والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم .



(العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما) حديث متفق عليه

للاستاذ الشيخ محمد محمد الشرقاوى
المدرس بمعهد الاسكندرية الازهرى

كانوا يسمونها قديما « الحج الاصغر » ومعناها زيارة البيت الحرام بقصد التعظيم والتحية ، والتقرب من هذا السبيل الى رب البيت العتيق ، وكثيرا ما قرنت بالحج فى مقام التعبد والذكر .. ومن ذلك حديث عائشة رضى الله عنها ، وفيه تقول للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله .. هل على النساء من جهاد .. ؟ قال : « نعم .. عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » ، وبهذا الاسلوب نطق القرآن الكريم « واتموا الحج والعمرة لله .. » ويقولون حج فلان واعتمر ، ويقال الحجاج والعمار ، ..

وارجح الاراء انها سنة مؤكدة (كما يرى المالكية) ، وان من اتى بها مرة فى العمر كله .. فقد اقام السنة .. وكلما تكرر فعلها .. تضاعف اجرها ، وان افضل اوقاتها ابان شهر رمضان .. وهذا بالنسبة لمن يؤديها منفردة عن الحج .. اما من جمعها مع الحج فى اشهر الحج فلا شك فى افضلية هذا الجمع على الانفراد (على رأى الحنفية) وهذا يعنى ان من اراد الاتيان بالعمرة على أحسن وجوهها منفردة ففي رمضان ومن أراد الاتيان بالحج على أحسن وجوهه ، قرنه بالعمرة فى أشهره ، وان كان للمالكية والشافعية رأي اخر .

وقد فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته اربع مرات كلهن بعد الهجرة .. وكلهن فى ذى القعدة .. كلهن من خارج مكة .. بمعنى انه احرم بهن جميعا فى شهر ذى القعدة ..

ولم يحرم الرسول عليه الصلاة والسلام بعمراته فى رمضان ، مع انه ارشدنا الى ان شهر الصيام هو افضل اوقات العمرة .. لان رحمته بأمته اقتضته

احيانا ان يترك الشيء لا رغبة عنه .. بل تلطفا بأمته لانه كان بالمؤمنين رحيما .. حتى لا تقع الامة فى الحرج بمواظبتها على ذلك ، ونظير هذا قوله عليه الصلاة والسلام : (لـولا ان اشـق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

روى ابن عباس رضى الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم « عمرة فى رمضان تعدل حجة » وفى طريق لمسلم « .. تقضى حجة » او « حجة معى » وفى رواية لابى داود « تعدل حجة معى من غير شك » .

وكانت عمرات الرسول عليه الصلاة والسلام فى فترات متباعدة .

الاولى : عمـرة الحديبية فى السنـة السادسة من الهجـرة ، وقـد صـده المشركون عنها عنادا وتعنتا .. وانتهى الامر الى صلح الحديبية الشهير.. ونحر الرسول الهدى ، وحلق هو واصحابه ، ورجع الى المدينة .

الثانية : عمرة القضاء .. وكانت فى العام التالى ، لتكون قضاء عـما فاته فى السنة السابقة ، وقد سماها بهذا الاسم جمهور الصحابة والسلف رضى الله عنهم .

الثالثة : عمرة الجعرانة حيث قسم غنائم حنين ، وذلك انه فى عودته من تلك الغزوة سنة ثمان دخل مكة ليلا بهـذه العمرة .. وخرج منها ليلا الى الجعرانة .. ومن ثمة خفيت على كثير من الناس .

الرابعة : عمرته التى قرن بها حجته الاخيرة في السـنة العـاشرة ، والتي سميت حجة الوداع وقد أحـرم بها فى ذى القعدة ، وفعلها فى ذى الحجة .

وليس لأدائها وقت محدد .. فجميع السنة وقت للاداء .. الليل والنهار فى ذلك سواء .. ما عدا خمسة ايام يكـره فيها فعلها وهي يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق الثلاثة ، ومع هذا فلو اداها فى هذه الايـام الخمسة صـح اداؤها ، ويبقى محرما بها فيها .. لان الكراهة ليست لذات العمرة فهي عبادة .. وانما لغيرها .. وهو تعظيم امر الحج وتخليص وقته له .. فيصح الشروع فيها مـع الكراهة . . قال ابن عبـاس رضى اللـه عنهما « يوم عرفة ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق .. اعتمر قبلها او بعدها مـا شئت » .

والصحيح انها سنة مؤكدة لا فريضة(1) ... لان الفرض هو الحج وحده بقوله تعالى « ولله على الناس حج البيت مـن استطاع اليه سبيلا » فقد نزلت هذه الآية الكريمة فى آخـر السنة التاسعة بعـد العاشر من ذى الحجة على ارجح الاقوال .. وبها فرض الحج .. اذ كان وقتـه الصحيح قد حل اوانه ، ودخل مرحلة التوقيت الحقيقى .. وذلك ان الزمان بعد نزول هذه الآية الكريمة مباشرة ، كان قد دار دورته ولف لفته بعد ان اخرجه عن سننه المنظم .. ما ادخله اهـل الجاهلية من النسيء الذين كانوا يقدمون فيه بعض الشهور على بعض ويتلاعبون بمواقيتها .. حتى انتهى بـه المطاف فى السنة العاشرة للهجـرة الى وضـعه الطبيعي كما خلقه الله تعالى يوم فطـر السماوات والارض ، وبذلك استقر يوم عرفة فى التاسع من ذى الحجة فى السنة العاشرة ، وهـذا هو السر فى تأخـير فريضة الحج الى تلك السنة الاخيرة من حياته صلى الله عليه وسلم .. اذ علم الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه

(1) ويرى الشافعى واحمد أنها فرض كالحج . بينما يرى أبو حنيفة أنها واجبة وقد سار الكاتب فى ذلك على رأى مالك (الوعى)

ان الزمان سيستدير كهيئته ، فتعود عشر ذى الحجة الى مقرها من العام ، ويشهد لذلك قوله عيه الصلاة والسلام فى حجة الوداع : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والارض» ولذا لم يحج عليه الصلاة والسلام فى السنة التاسعة .. وانما ارسل لامارة الحج ابا بكر رضى الله عنه .

واما قوله تعالى : « واتموا الحج والعمرة لله » فقد نزلت فى السنة السادسة من الهجرة ، وهى لا تفيد الا وجوب الاتمام ، وذلك بعد الشروع فيهما .. وكل من شرع فى عبادة ولو نفلا وجب عليه اتمامها . بقوله تعالى « ولا تبطلوا اعمالكم » واقترانها بالحج لا يفيد حتمية الوجوب ، فهو مثل قولنا « صم رمضان وستا من شوال » !!

وتتركز اعمال العمرة فى الامور الآتية على الترتيب : الاحرام من الميقات ، والطواف سبع مرات ، ثم السعى بين الصفا والمروة سبعا كذلك ، واخيرا الحلق او التقصير الذى تنتهى به اعمال العمرة . والمرأة فى جميع ذلك كالرجل غير انها لا تكشف رأسها ، وتكشف عن وجهها، ولا ترفع صوتها بالتلبية ولا ترمل فى الطواف ولا تهرول بين الميلين ولا تحلق رأسها ولكن تقصر .. ويرى ابو حنيفة رضى الله عنه ، ان كل من يمر بمواقيت الاحرام فى طريقه الى مكة لا يجوز له المرور الا محرما بحج او عمرة ، ووافقه فى ذلك مالك والشافعي فى القديم الا اذا تكرر مروره لقضاء مصالحه .. فلا يلزمه الاحرام فى كل مرة .

وبهذا صارت العمرة تعبيرا عمليا عن تحية البيت الحرام ، اتخذ طابعا منظما لا ينبغى لغير الكعبة ولا يليق بمن يؤم الاراضي المقدسة ان يجهله او يتجاهله ، ولقد تشدد بعض الائمة فى المطالبة بالعمرة حتى جعلها الشافعي واحمد رضى الله عنهما فريضة كالحج ، وابو حنيفة رضى الله عنه قد رأى فيها عبادة فوق السنة ودون الفرض وسماها « واجبا » ، ومالك رضي الله عنه قال : انها سنة مؤكدة مستدلا بما روى ان اعرابيا قال يا رسول الله : العمرة واجبة مثل الحج ؟ قال «لا، ولكن ان تعتمر خير لك» وروى عنه عليه الصلاة والسلام «الحج جهاد والعمرة تطوع » ويدل لذلك قراءة على وابن مسعود والشعبى « واتموا الحج والعمرة لله » برفع العمرة ونصب الحج كانهم قصدوا بذلك اخراجها من حكم الحج وهو الوجوب .

وبعد :

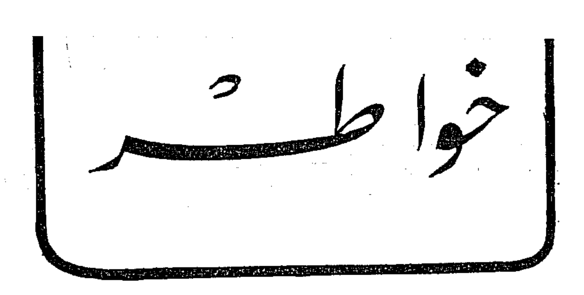
فقد تبين مما تقدم :

ان العمرة سنة مؤكدة . وانه لا وقت لها .. ويكره ايقاعها فى خمسة ايام . يوم عرفة . ويوم النحر وثلاثة ايام التشريق .

وان الرسول اعتمر اربع مرات كلهن فى شهر ذى القعدة ، وان افضل اوقات ادائها هو شهر رمضان .

وان اعمالها : احرام ، وطواف، وسعى بين الصفا والمروة ، وحلق ، وتقصير .

وان من الواجب على كل من جاوز المواقيت الى مكة (الا اصحاب المصالح فيها) ان يحرم بحج او عمرة تعظيما للبيت ، ورب البيت « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .



من هنا ... وهناك

واجبنا نحوهم

في التاسع عشر من يناير الماضي يكون قد مضى على سيطرة الاستعمار على عدن والجنوب العربي نحو مائة وسبعة وعشرين عاما وهي مدة تساوى مدة الاستعمار في الجزائر .. ولقد تحررت الجزائر بحمد الله وبجهود ابنائها ومعاضدة المسلمين والعرب لهم فى كـل مكان .. وبقيت عدن والجنوب للآن تعاني الآلام من السـيطرة الاجنبيـة .

ونحـن لا نذكـر هـذا الآن رصـدا منا لتاريـخ الاسـتعمار فى بلادنا ، ولكنا نريد ان نقول ان البلاد الاسلامية التي نالت اسـتقلالها ، وتمتعت بحريتها تقع على عاتقها مسئولية كبرى نحو أخوان لهم لم ينالوا طعم الحرية بعد .. ويجاهدون الآن ، ويبذلون اموالهم ، ودماءهم طمعا في تذوق هذه الحرية .. والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ..

ومن هنا يتحمل كل مسلم على وجه الارض مسئولية نصر أخوانه ، ومساعدتهم على التحرر ، ويتحمل المسلمون العرب النصيب الأوفى من هذه المسئولية ..

ولقد اعتبر الاسلام المسلمين جسدا واحدا ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضـاء بالحمى والسهر اذا اشتكى بعضه اشتكى كله .. واعتقد ان المسلمين الذين تمتعوا بحريتهم واستقلالهم لا يطيب لهم طعم هذه الحرية ، ولا يهنأ لهم بأل بالاستقلال ، ولهم أخوان لا يزالون يئنون ، ويقاسون من وطأة الحكم الاجنبي .

وكيف ينامون هانئين ، وأخوان لهم لا يغمض لهم جفـن من الألـم ، ويبيتون ويصبحون وهم يقاسون الام الذل والاستعباد ، والتخلف الذى فرضه عليهم الحاكم الدخيـل ؟ !

ولست ادعو بهذا الى مساندة هؤلاء الاخوان في مطاردتهم لاعدائهم فقط ، وانما اريد كذلك ان افتح عيون وقلوب المسلمين الاحرار في كل مكان الى ان اخوانهم في هذه المنطقة ، لا يزالون يعيشون متخلفين في ميادين العلم ، والصحة ، ومرافق الحياة الأخرى .. وليس من الاسلام في شيء ان ننعم بأموالنا حتى البذخ والترف ، ونوفر لأنفسنا مظاهر التقدم العلمي والصحي ، ولنا أخـوان يحتاجـون الى ما نبعثره في لهونا ومتعنا ، ليسدوا به ضرورة من ضروراتهم الملحة فى نواحي التعليـم والصـحة وغيرهـا ..

وليس مما يشرف المسلم مهما يكن حظه وافرا من العلم ، والثقافة ، والصحة ، والتقدم الحضارى بصورة عامة ان يكون له أخوان متخلفون .. فأن الجسم لا يحس طعم الصحة والراحة وعضو من اعضائه مريض .

ومعانني اعرف ان الدول الاسلامية ، أو بعضها لها جهود مشكورة في هـذه

الناحية ــ ومنها الكويت ــ فانني اطالب بالمزيد ، أو بتركيز العناية على هذا المجال لا من الحكومات فحسب ، ولكن من اثرياء المسلمين كذلك ..

تحريف

جاء فى الصفحة الاخيرة من مجلة هدى الاسلام التى تصدر فى الاردن عدد رجب ١٣٨٥ هـ سؤال موجه الى مفتى المملكة يقول السائل فيه « انه قرأ فى مجلة الوعي الاسلامي » الكويتية العدد الرابع (ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ) تحليلا بأخذ فائدة من البنك وقدرها ٢ ٪ على ان تستغل لصالح المسلمين » هكذا !!

وأحب ان أبادر اولا فأقول للسائل ان الذي قرأه ليس فيه تحليل لأخذ الفائدة . ولم يذكر فيه مطلقا لا ٢ ٪ ولا اكثر ولا اقل ولا أدرى من اين أتى السائل بها . .

والذى قرأه السائل هو رد لجنة الفتوى بالأزهر على سؤال وجهته « الوعي الاسلامي » عما يفعله المسلم الذى أودع ماله فى بنك اجنبي وترك فائدته فاستغلها البنك فى مشاريع تتنافى مع الاسلام ومصلحة المسلمين . فهل للمسلم ان يأخذ الفائدة ويستغلها لمصلحة المسلمين بدلا من تركها للأجانب يستغلونها ضد مصالح المسلمين . . فكان رد لجنة الفتوى بالازهر ان هذه الفائدة حرام . ولكن امام هذه الحالة يمكن المودع ان يتسلم الفائدة من البنك ويصرفها فى مصالح المسلمين عملا بارتكاب اخف الضررين . وهذا لا يقتضي اباحة التعامل الربوى بوجه ما .

وأرجو من السائل ان يكون دقيقا فى كلامه ونقله كما أرجو من فضيلة المفتى ان يرجع الى ما جاء بالعدد الرابع من مجلتنا . ــ وقد ارسلناه لفضيلته ــ ويوافينا برأيه بعد الاطلاع عليه .

مع الأسف

تكرر فى عيد الفطر ــ مع الاسف ــ ما حدث فى بدء الصوم وما حدث فى كل سنة من بلبلة حول تحديد موعدهما كأنه أصبح من لوازمهما هذه البلبلة وهذه المرارة التي تملأ النفوس ، وتنطلق الألسنة تتحدث عنها مع فرحة العيد وبدء الصيام . . ولا أعتقد أن هناك انسانا لم يتحدث عن هذا الموضوع مرة ، ومرتين وفى كل مجلس . وكان أغرب ما نشر هو ما حدث فى باكستان فبالرغم من ان بعض البلاد العربية كالكويت والسعودية كان العيد فيهما يوم الجمعة ، وكان فى البلاد العربية الأخرى كما أعلم يوم السبت ، فان حكومة باكستان اعلنت ان العيد عندها هو يوم الاحد ، ومع ذلك ثار بعض الناس هناك على ما اعلنته الحكومة ، يريدون ان يكملوا رمضان ثلاثين يوما بصيام يوم الاحد .. يعني انهم بدأوا الصوم هناك متأخرين عن أغلب البلاد العربية بثلاثة أيام !!

وهذا شيء فى منتهى الغرابة . أالى هذا الحد يقع الاختلاف بين البلاد الاسلامية فى بدء عبادتها السنوية وتعيين يوم عيدها ؟ ! !

أعود فاقول بلسان كل مسلم الى متى تستمر هذه الظاهرة ، وتتكرر كل عام . .
ان المسئولين فى كل دولة مسلمة مدعوون من كل مسلم ان يضعوا حدا لهذه البلبلة . .
وفى امكان الجامعة العربية ان تتقدم بعمل مشكور فى هذا الامر الهام . بعد أن يقدم المجلس الاعلى للبحوث الاسلامية بالازهر رأيه بناء على المذكرة المرفوعة من فضيلة مفتى الجمهورية العربية المتحدة الى فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر فى هذا الموضوع . .

لعل وعسى ، حتى نستريح ، ولا نعود فى العام القادم ، لنكرر مع الناس كافة نغمة الاسى والأسف من هذا الاختلاف . . .

الإسلام بين الع

للاستاذ
حسن الشيرازي

١ : ـ تحديد الموقف

انا حريصون على تبيان موقفنا ، فى هذا العالم المزدحم بالأهواء والأفكار ، علما بأنه لا ينفعنا اليوم وكل يوم لا الانتهازيون ولا المنافقون : الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، وانما يعتز الاسلام بالمخلصين : الذين لا تزعزعهم الزوابع والأعاصير ، لذلك نبالغ فى وضع النقاط على الحروف .. فالزرع لا يهتز على ساق الا بعد استئصال الاشواك، وتطهير التربة من السموم والديدان ، والبناء الشامخ الوطيد لا يتركز على بقايا العهد المباد . وانما يكون بالهدم ، والتشييد من جديد . كما هي سيرة الأنبياء والمفكرين ، وسنة الله التي لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا .

فنحن على أى حال فى معترك صارم ، فيجب أن نعاضد الداخلين ، ونطارد الدخلاء ! ! .

وهذا المقال يحتوى على موضوعين متباينين نسبيا ، ولكن تجمعهما فكرة واحدة هي : ان الاسلام دين يجب ألا يعتمد لا على الاستشراق ولا على العلم الحديث . لذلك أوردناهما كموضوع واحد .

ـــلم الحديث والإســـتشراق

لقد أولـع البعض بتطبيق الاســلام على العلم ، زاعمين انهم يـؤدون بذلك أوسـع رســالة انســانية ، ويوفـرون للاسلام عوامـل البقـاء والخلود .. ! وهؤلاء فى موقفهم هذا يشبهون أولئك الذين عاشوا فى القرون الهجرية الأولى ، وكانوا يتكلفون تطبيـق الاسلام على اكتشـافات (بطليموس) ، وفلسـفة (افلاطون) و (أرسطو) و (سقراط) .. !!

موقف الدين من العلم

كان هؤلاء يجهلون موقف الدين من العلم . ! ويحسـبون ان الدين يجب أن يؤخذ من العلـم .. ! ولا يعلمون انهما أمران متمايزان ـ وفى نفس الوقت ـ متجاذبان متداعمان ، فالعلم يدعو للايمان والايمان يدعو للعلم .

وكلاهما يرمى لهدف واحد ، فالله تعالى لما اطلق الانسان فى متاهات الحياة وملتويات الاجتمـاع ... جعـل لـه رسولين فى مسراه الطويل ! هما الرسول الظاهـر (النبي) والرسـول الباطـن (العقل) .

فهمة الدين تنظيم الحيـاة بأقـرب الطرق ، وأدق الأساليب...!ومسئولية العلم ان يوفر للانسان وسائل الراحـة والهدوء والرفاه !! .

على ضوء ذلك نرى ان الدين والعلم يعمـلان لسـعادة الانسـان .. فهما كمصراعي الباب .. لا يستغني البشر عنهما كما لا يستغني احدهما عن الآخر ، فلا خير فى دين يمنع عن العلم .. كما لا خير فى علم ليس معه دين ! ! .

غير ان الدين لما كان أدق وأثبت ـ حيث انه مأخوذ عن الله تعالى بمباشرة الوحي ـ كان على العلم ان يسير على ضوء الدين ، حتى لا يضر المجتمع عن قصد أو غير قصد ... اما اذا استقل العلم عن الدين ، فأخذ يكشف المـوت والحياة ، ويخطىء ويصيب فليس على الدين أن يسايره ويقرر أخطاءه ...

التطبيق خطأ

فاذن ليس من واجبنا تطبيق الاسلام على النظريات الحديثة ، بل ربما يضر الاسلام ذلك ، ويعرضـه للتضعضـع والانهيار ! ! فانا لـو اعترفنا بمبادىء الاسلام لأن العلم الحديث يقررها ، كان ذلك فى الحقيقة تصديقا للاسلام ، تبعا للايمـان بالعلم الحديث ، والعلـم ليس مضمون البقاء ، لأنه يعتمد أكثر ما يعتمد على النظريات والتجريبات ، وهي أبدا مضطربة المنقلب والمصير ، فالعلم أثبت بالامس ما خطأه اليوم ، وسينكر الغد اكثر ما قرره اليوم ! ! .

ولقد جاء (دارون) يهز العالم بفلسفته .. فلما عرضت مزاعمه على مختبر الحياة ، وتناولتها افكار المدققين، انقشعت عن أوهام وأخطاء .. وانني أؤكد – على ثقة ودراية ان اكثر النظريات الحديثة التي لا تعتمد على الحس ، سوف تتبخر – بعد سنوات – ضبابا هائما ، يتضاءل امام اشعة العلم ، التي تحملها الينا نوافذ الغد .

فلو آمنا بالاسلام لشهادة النظريات الحديثة فحسب ، لكان مخاطرة بالاسلام كله .. لأن هذه الأفكار أو أكثرها ، ستنهار على عتبة المستقبل ، ويتبعها الاسلام على هذا الحساب .

قصور العلم الحديث

ولو ان العلم الحديث وحده كان يستقل بتنظيم الحياة تنظيما شاملا دقيقا ، لما بعث الله رسولا ...

واذا كان العقل والعلم يستغنيان عن الرسل ، لكافحا المآسي والويلات المتفشية اليوم فى كل قطر من العالم . ، فلا بد لنا من الاعتراف بأننا فى حاجة ماسة الى اتباع تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام ، وان لم نعقل فلسفتها . ، لأنه لا ينطق الا عن الله الذى احاط بكل شيء علما ، وأن نرضخ له بالطاعة المستمرة ، كما نخضع للطبيب وكما يسمع الجندى الأمين لقادته .. – على أقل تقدير – ...

غير أن هناك قوما يرفضون بعض شرائع الاسلام، بمجرد ما يسمعون بها ، ودون أن يراجعوا مصادرها ويطلعوا على فلسفتها ، وكأن هؤلاء يتصورون ان ثقافتهم المحدودة مقياس الخطأ والصواب فى كل شيء ... حتى اذا لم يلتئم شيء مع ذوقهم الفني المحيط حكموا بسخافته

وهؤلاء يشبهون ذلك المريض ، الذى يصف له الطبيب دواء ، فعندما يسمع المريض باسم الدواء يرفضه ، ويحكم حكما باتا بخطأ الطبيب دون أن يعرف المرض او الدواء ، لمجرد ان الاسم بدا متنافرا مع ذوقه .

ومما يجدر بالذكر ان جماهير المسلمين اليوم لا يعرفون شيئا من مصادر التشريع الاسلامي ، دع عنك فلسفة التشريع الاسلامي ... ، وأريد ان اوقفك الآن على مثال نموذجي لما أقول .. فانت ايها القارىء العزيز ! راجع ثقافتك ومحفوظاتك هل تحفظ الف حديث من الاسلام . ! ! اكثر الظن ان الجواب ٩٨٪ يكون سلبيا وأظنك تصدقني فيما أقول ... !

واذا كان ٩٨٪ من خيار المسلمين الذين يقرأون مثل هذه المجلات لا يحفظون الف حديث من الاسلام .. فبالطبع ان ٩٩٪ لا يعرفون فلسفة الاحكام .

ومتى كان الأمر هكذا فهل من الجائز على المسلم .ان يرفض بعض احكام الاسلام لأنه لا يتفق مع ثقافته البدائية .. ؟ كلا .. ثم كلا ..

ايمان ناقص

ثم ان من يتوقف فى ايمانه بالاسلام على موافقة العلم الحديث ، لن يكون مستسلما لله والرسول .. لأنه لا يعترف الا باحكام تتفق مع ثقافته المحدودة ، واكثر الناس لا يستطيعون الاحاطة بفلسفة الاحكام .. وانما يرضخون لما عرفوا حكمته ، ويرفضون ما لم يفهموا منه شيئا .. فيكونون أشبه باليهود الذين تهكم القرآن بهم صارخا فى وجوههم (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) .

فلهم الخزى فى الحياة الدنيا ، لأنهم لا ينخرطون فى سلك واحد ، وانما يأتمرون بهواجسهم التائهة ، فيكونون عقدة فى الصف ، ومبعثا للتفرقة والانشقاق ، ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ، لأنهم لم يؤمنوا بدين ، وانما آمنوا بآرائهم الخاصة .

نؤمن بالحقائق

ولكنا نؤمــن بالاســلام ، وقــد كنــا وسنبقى ، ولا نزال مؤمنين به ، لاننــا نملك ملايين الأدلة الحسية والفطريــة الصادقة على صحة مبادىء الاســلام كلها ، وبين يدينا البراهين التي استدل بها النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء لاقرار حقائق الاسلام . ولا يعوزنا دليل حتى نطلبه فى العلم الحديث ، وان كان يتفق مع أصول الدين وفروعه ، بيد انا لا نفرح بموافقته ، ولا نستاء لمخالفته .

لذلك ســواء علينا . أأشرق الصباح عــن غياهب المسـتقبل الغــامض ، أو انتشرت سدف الظلام .. وسواء لدينا أأضمر الغد فشل العلــم الحديث ، أو نجاحه ..

فلسـنا نهاب فشل العلــم الحديث ، لأننا لم نبن ديننا عليــه ! ! ولا نخشى اتساعه ، لأنه معنا على أى حال ! ! . وان كنا نحب العلم اكثر من كل احد ، حيث اننا نعرف قيمته الذاتية والاجتماعيــة اضافة على ان ديننا يحفز على انتشاره وتوسعه .. وقد كنا آباء العلم الحديث وسنعود ..

لا نرفض الحق !

كل ذلك ! ونحن نعترف بحقائق العلم الحديث!ونعرفها احدى بينات الاسلام . وان كنا لا نعول عليها وحدها !! فلسنا من المتطرفين الذين يدوسون تراثهــم الفكري العتيد بما يلقى اليهم من طارف جديد ، وكثيرا ما نستدل للاسلام بالعلم الحديث ، ونضــفيه على تلــك الحجج الواضحة ، لأولئك المسلمين الذين طال عهدهم بالاسلام المــوروث ، على حــين ابتعادهم عن الاسلام الفكرى الاصــيل العميق .. تبعا لافتتانهم بالغرب ، وكل ما يأتي من الغرب من غث وســمين ، حتى أصبحوا وهم لا يعرفون الاسلام الا ترفا عقليا ، وطقوسا خاوية ، وتقاليد مموهة ..

مع العلم بأننا لا نرفض البراهــين العلمية الواقعية المقتبسة من الحقائق على ضوء العقل ، والفطرة الثاقبة ، لا الآراء التي تنبثق من الافكار الضيقة ، والعقول الصلفة التيطغتعليها العواطف والاسماء ، والبيئات ، والضــمائر التي ماتت فى معترك الصراع بينالمادةوالتيارات الجانبية المتخثرة ، والأدمغــة النفعيــة الموتورة والمأجورة .

موقف الاستشراق

كبعض المستشرقــين الذين يحاولون الوقيعة فى الاســـلام . ولا أنــكر ان فيهم من يشعر بوخز الضمير ، وطهارة الايمـان ، ولـكنهم عـلى أى حـال ، ينتمون الى زمـرة تحمـل مسـؤولية التجسس والاغتيال ،لأنهم بحكم وظيفتهم يترصدون للاسلام ، ويكشفون عورات المسلمين ، والمســتشرقون ــ جميعا ــ من ذيول الحروب الصـليبية ، التي لا تزال خيوطها ممتدة فى بلاد المسلمين ! !

حروب باردة

ولقد زحف الغرب المسيحي ــ اكثر من مرة ــ على بلاد المسلمين،فباء بالفشل الذريع ، عند ذلك علم ان القوة لن تنال من المسلمين ما داموا مسلمين، فاستخدم بعد الحروب الصليبية هذه الطريقةوهي العمل على التفرقة بين الاسلاموالمسلمين ... حتى لا يبقى مجتمع اســلامي فى بلاد المسلمين ، وذلك انمــا يكون عــن طريق نشر المستشرقين ، لأنهم يؤدون واجب التجسس والاستهتار بالاســلام فى وقت واحد ، فمهمة الاســتشراق : ان تضعف ثقةالمسلمينبالاسلام ليفارقوه قليلا .. قليلا .. ثم يعتنقوا مبدأ أى مبدأ ؟ وعند ذلك يســهل للاســتعمار السيطرة عليهم متى شاء ، لأن الاسلام

هو الدين الوحيد الذى يتمكن من مقاومة المبادىء الهدامة والمستعمرين ، والتغلب عليهم فى كل مجال . فالاستشراق اذن رائد الحملات النكراء ضد الاسلام ، والمستشرقون دهاة متلصصون جندهم الاستعمار ليحاربوا الاسلام بهذا الاسلوب (١) . . . .

أحسنوا الظن

غير ان المسلمين يحسنون الظن بالمستشرقين ، ويحسبونهم اناسا طيبين محايدين يرحلون الى الشرق الاسلامي ليعرفوا الحقائق ، ويختاروا الدين الصحيح . . . ولذلك عندما يزور بلادنا مستشرق من أى مكان نحتفى به ونضع بين يديه اسرارنا وأوضاعنا ، ونحدثه عن كل ما يريد برحابة صدر ، وتدفق ايمان . ، ثم نصغي اليه طويلا ، ونلتقط كلماته بكل دقة واكبار ، فاذا كان فى اقواله كلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، او الاسلام ، او القرآن ، تهللت أسارير وجوهنا فرحا واستبشارا بهذا الفوز والنجاح ، حيث نظن ان احتفاءنا به وتحدثنا اليه جعله مسلما اصيلا سوف يرجع الى بلاده وينشر الاسلام فى اقطارها ، فيكون ثواب ذلك عائدا الينا ــ والحمد لله ــ .

أما لو كتب فى الاسلام كتابا ، فكأنه الوحي المقدس ــ ما فى ذلك من شك ! ولا يستطيع احد منا مناقشته ، ولا الرد عليه ، فهو لا يتكلم الا عن خبرة واطلاع (٢) .

وهكذا يكتبون فى الاسلام الكتب ، والمقالات الطوال ، ليدسوا السم فى العسل ويثبتوا معاولهم على كيان الاسلام من حيث نحسن الظن بها ، ونأمل كل الخير منها . . .

وهؤلاء ان اختلفت اساليبهم ومخططاتهم لكنهم لا يتفرقون فى شيء الا ليتحدوا فى نقطة واحدة هي تشويه معالم الاسلام فى الصميم ، لانهم لا يهدفون الا المراكز الرئيسية، والنقاط الحساسة . . واليك بعض منهم .

١ ــ بلييف .

المستشرق الكبير ، يقول عن الاسلام : (الاسلام ليس سوى صورة من صور الحنفية) . ويضيف قائلا (ان ابلغ مثال كامل غير متذبذب للحنفية يوجد فى تعاليم (مسيلمة) . . ثم يستطرد قائلا : (ان مسيلمة كان معاصرا أسبق ، ومعلما ثم حليفا فيما بعد لصاحب الشريعة الاسلامية . .) وقال (ان المؤرخين العرب احتفظوا بمقتطفات من المواعظ التى ادلى بها مسيلمة ، فاذا بها فى محتوياتها ونصوصها تكاد تسابق السور المكية . .) .

ويزعم هذا المستشرق (. . ان القرآن اشترك فى وضعه اناس من جزيرة العرب وخارجها ، وليس من تأليف شخص فرد (يعني النبي !) اذ أنه يجد مادته شديدة

---

(١) هذا الاسلوب هو دراسة تراث الشرق والكشف عن ذخائره . وقد انتجوا فعلا فى هذه الناحية ما لا يمكن انكاره ولكنهم عن هذا الطريق ينفثون ما يريدون من زعزعة لعقيدة المسلمين (الوعي) .

(٢) ربما كان فى هذا الحكم شيء من المبالغة ولكنه رأى الكاتب (الوعي) .

التنــــوع والاختـــــلاف ، وكـــذلـــك ديباجته ..) (١)

أرأيت هذا المستشرق كيف ينـادي بوقاحته المطبوعة ان مسيلمة كان معلما للنبي ونصوص قرآنه تكاد تسابق نصوص القرآن ؟؟

أرأيت شخصية المستشرقين الذين يكتبون عن الاسلام ؟ انهم جميعا من هذا النــــوع ، وان اختلـفت منـاهجهـم وأساليبهم ... !!

٢ ــ كارل بروكلمان .

يقول ــ فى تاريخ النبى صلى اللــه عليه وسلم (.. ولكنه على ما يظهـر اعترف فى السنوات الاولى بآلهة الكعبة الثلاث اللواتى كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله . وقد اشار اليهن فى احدى الآيات الموحاة اليه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ...) (٢)

وعندما يتكلم عن ثقافة النبى صلـى الله عليه وسلم يأتى بهذه الكلمات (.. وليس من شـــك فى ان معرفته بمـادة الكتاب المقدس كانت سطحية الى ابعد الحدود ، وحافلة بالأخطاء ، وقد يكون مدينـــا ببعض هذه الاخطـــاء للاساطير اليهوديـــة ، التي يحفل بهـــا القصص التلمودى . ولكنه مدين بذلك دينا اكبر للمعلمين المسيحيين الذين عرفوه بانجيل الطفولة ، وبحديث اهل الكهف السبعة وحديث الاسكندر وغيرها ..) (٣)

وحينما يبحث عن موقف النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود ، ويقرر ان النبي صلى اللــه عليــه وسلم تأثــر فى اتجاهاته الدينية باليهود ، وانه وضع الصلوات الخمس ، وصلاة الليل، وصلاة الجمعة ، والاذان والوضوء .. ليكسب اليهود .. بعد ذلك يقول (.. ولم يطل العهد بمحمد حتى شجر النزاع بينه ، وبين احبار اليهود ، والواقع انهم على الرغم مما تم لهم من علم هزيل فى تلك البقعة النائيـــة كانــوا يفوقــون النبي الامي فى المعلومات الوضعية وفى حــدة الادراك ...) (٤)

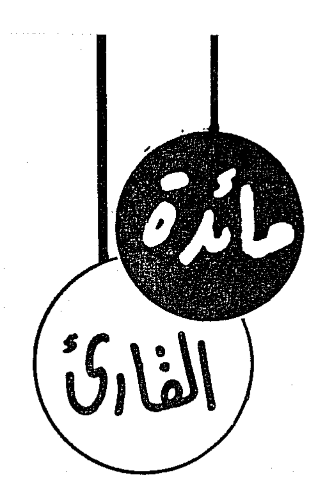
ولما يكتب عن الجانب اللاهوتى من تعاليم محمد يستطرد الى حيث يقول (.. ولكن القسم الاعظم من الحديث المتصل بسنة الرسول لم ينشأ الا بعد قرنين مــن ظهــور الاســلام ..) (٥)

وحيث يقلب صفحة يزيد بن معاوية ، ويعد الناقمين عليه يقول (... وكان زعماء الارستوقراطية الاسلامية الحسين ثانى ابناء على (٦) . ورجلــين آخـرين لم يتحدا مع الحسين فى فكره ، ثــم يسترسل الى حيث يقول (.. والحق ان ميتة الشهداء التي ماتها الحسين ، والتي لم يكن لها أى أثر سياسي ..) (٧)

البقية على ص ٧١

---

(١) انظر ثورة الاسلام ص ١٣ ــ ١٤ احمد زكى ابو شادى
(٢) اقرأ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١ ص ٣٧
(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ٤٣ .
(٤) نفس المصدر ج ١ ص ٥٢ ــ ٥٤
(٥) نفس المصدر ج ١ ص ٨٤ .
(٦) تاريخ الشعوب الاسلامية ج ١ ص ١٥٣
(٧) نفس المصدر ج ١ ص ١٥٤



المحافظة على امـوال الشعب

جاء عتبة بن سعيد الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وكان صديقا له فقال : ان سليمان ابن عبد الملك كان قد أمر لي بعشرين الف دينار ، حتى انتهت الى ديوان الختم ، ولم يبق الا قبضها ، فتوفى على ذلك وأنت يا أمير المؤمنين أولى باتمام الصنيع ، فقال عمر : عشرون الف دينار تغنى أربعة آلاف بيت من المسلمين ، وأدفعها الى رجل واحد ؟ والله ما لي الى ذلك سبيل .

اتخذ خاتما من حـديد

بلغ عمر بن عبد العزيز ان احد اولاده اتخذ خاتما واشترى له فصا بألف درهم ، فكتب اليه : أما بعد . فقد بلغنى أنك اشتريت فصا بألف درهم ، فبعه ، وأشبع به الف جائع ، واتخذ خاتما من حديد ، واكتب عليه « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » .

ثلاث من كن فيه كن عليه

البغي قال تعالى : يأيها الناس انما بغيكم على انفسكم .

والمكر قال سبحانه : ولا يحيق المكر السيء الا بأهله .

والنكث قال عز من قائل : فمن نكث فانما ينكث على نفسه .

افضـل الطعـام

قيل لبعض الحكماء اى وقت الطعام فيه اطيب وافضل ؟ قال أما لمن قدر فاذا جاع ، وأما لمن لم يقدر فاذا وجد .

ما يحمد فى القاضي وما يكره

ثلاث اذا كن فى القاضي فليس بكامل اذا كره اللوائم ، وأحب المحامد وكره العزل .

وثلاث اذا لم تكن فيه فليس بكامل : يشاور وان كان عالما ، ولا يسمع شكية من احد حتى يكون معه خصمه ، ويقضى اذا علـم .

طول العمـر

قال الاصمعى لاعرابي جاوز المائـة : ما أطول عمرك يا أعرابي !!
فرد عليه : تركت الحسد فعمرت !

حـــلم

تحدى أعرابي صديقا له ، فلم يلتفت اليه ، فقال له : يا هذا اياك أعنى فأجابه : وعنك أعـــرض !

النمام مخذول

جاء رجل الى الخليفة العادل عمر ابن عبد العزيز فذكر عنده وشايةفىرجل فقال ان شئت حققنا هذا الامر الذى تقول فيه ، ونظرنا فيما نسبته اليـــه فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » وان كنت صادقا فأنت من أهل هـــذه الآية « هماز مشاء بنميم » وان شئت عفونا عنك .

فقال الرجل النمام : العفو يا أمـــير المؤمنين ، لا أعود اليه أبدا .

الكبر والمشيب

قيل لشيخ : ما بقي منـــك ؟ قال يسبقنى من بين يدى ، ويدركنـــى من خلفي ، وانسى الحديث ، واذكر القديم ، وانعس فى الملا ، واسهر فـــي الخلاء،وان قمت قربت الأرض منى،واذا قعدت تباعدت عني .

أسرع من الضوء

قيل لعلي كرم الله وجهه : كـــم بين السماء والأرض ؟ قال : دعـــوة مستجابة . قيل : فكم بين المشـــرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم (يعنـــي للشـــمس) .

دعـــــاء

اللهم اني استغفرك مـــن كل ذنب قوى عليه بدني بعافيتك ، ونالته يدى بفضل نعمتك ، وانبسطت اليه بسعة رزقك ، واحتجبت فيـــه عـــن الناس بسترك ، واتكلت فيه عـــلى اناتـــك وحلمك ، وعولت فيه على كريم عفوك .

يطعمه ثم يقيده

سمع ابو الاسود رجلا يقول : مـــن يعشى الجائع ؟ فقال : علي به .فعشاه ثم اراد السائل الانصراف ، فقال له ، أين تريد ؟ قال أريد أهلـــي . قـــال هيهات علي الا تؤذى المسلمين الليلة ، ووضع فى رجله القيد حتى أصبح .

نصيحـــــة

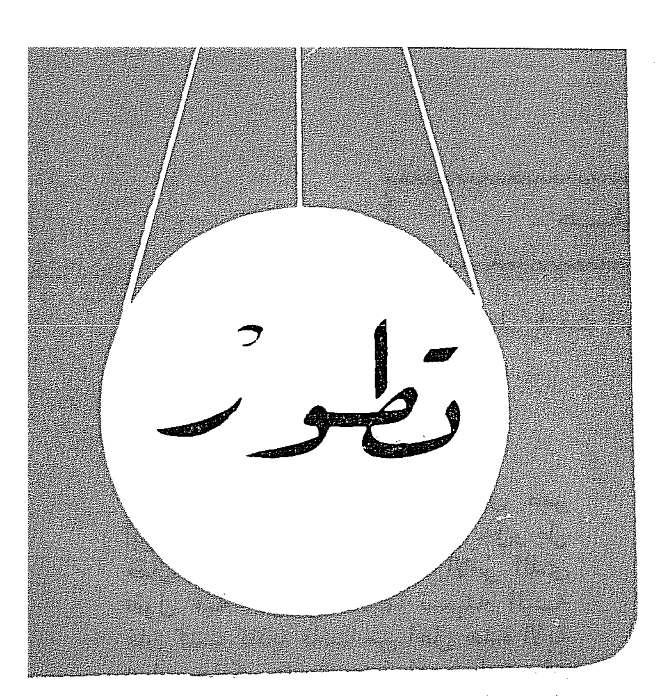
شهد الحسن البصرى جنازة فقـــال لصاحبـــه :

أترى لو رجع الىالدنيا لعمل صالحا ؟ فقال صاحبه نعم .

فقال الحسن : فان لم يكن هو فكن انت !!

رد حكيـــــم

قيل لحكيم : كيف حال اخيك ؟ فقال : ان أخي قد مات . فقيل له : وما سبب موتـــه ؟ فأجاب : حياته !!





للاستاذ محمد شمس الدين
مستشار محكمة الاستئناف بطرابلس ــ لبنان

عرف العرب القضاء ــ احد مقومات دولتهم الكبيرة ــ مؤسسة تطورت وازدهرت ، ولم تلبث بعامل التفاعل الحضاري والنمو الذاتي ان اصبحت فى اواسط العصر العباسي علي شأن عظيم من الرقي تنظيما وشمولا ..

ولا بد للباحث فى تاريخ القضاء عند العرب من أن يرجع قليلا الى ما قبل الاسلام حيث لم يكن للقضاء شخصية مميزة ، وحيث كان نظام التحكيم السائد آنذاك ، هو كل شيء ..

والواقع ان التحكيم على ما عرفته الجاهلية لا يعد قضاء بالمعنى الموضوعي والاصطلاحي ، وانما يصح اعتباره مخرجا يلجأ اليه المتخاصمون لحل قضاياهم ، يرتكز عنصر « الالزام » فيه على رضى الطرفين ، وليس على القوة التي يتمتع بها حكم القاضي ، اذ ينفذ بالاكراه عند التمتع ..

ولمعرفة ميزات كل من القضاء والتحكيم على وجه دقيق نذكر الفوارق التالية : ــ

أولا : ــ القضاء منصب رسمي ، ومظهر من مظاهر الدولة وتنظيماتها ، اما نظام التحكيم فعماده افراد مختارون من قبل الناس لفض النزاعات التي يعرضها ذوو العلاقة ، بمعنى ان القاضي يضع يديه على الخلاف تلقائيا وباسم الدولة ، بينما يظل المحكم بعيدا عن المشكلة حتى تعرض عليه .

ثانيا : ــ لا أثر للالزام فى التحكيم اذ باستطاعة احد الطرفين ان لا يحضر مجلس الحكم ، اما فى القضاء فان للقاضى





سلطان السير فى المحاكمة بغياب المدعى عليــه .

ثالثا : ـ فى حال صدور قرار مــن قبــل المحكم ، يبقى الخيــار للطرفــين المتخاصمين فى تنفيذ القرار او اهماله ، او الانتقال الى محكم ثان فثالث، فالولاية هنا مرهونة برضى المتخاصمين ، أمــا قرار القاضي فله حرمته وقوته الملزمة المؤيدة بسلطة الدولة ..

يتبين مما تقدم ، ان التحكيم يستمد قوته من تراضي المتخاصــمين ، بينما يرتكز القضــاء على عنصر الالــزام فى المحاكمة والتنفيذ كما أسلفنا ..

ولا نكران فى أنه كانت عند العــرب طائفة من المحكمين ، اشتهرت بســعة الاطلاع ، ونفوذ الفكر ، وقوة الاستنتاج، والتجرد والنزاهة ، عــرف منهــم بنو سهم فى مكة ، والاقرع بن حابس ، واكثم ابن صيفي ، وعبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليــه وســلم ، وهند الايادية ، وحذام بنت الريان التي قيل فيها : ـ

اذا قالت حــذام فصــدقوها
فان القــول مــا قالت حــذام

على انه فى سياق الكلام على التحكيم والمحكمين فى العصر الجاهلي لا محيد عن ذكر رئيس العشيرة الذى كان يفصــل بحكم منصــبه بين الافراد التابعين لــه خشية اضــطراب حبل الأمن داخــل العشيرة ، وكذلك فان الكهان والعرافين كانوا مفزع كثير من المتخاصمين .

كل هذا اذا لم يتعد الخلاف افراد القبيلة او العشيرة الواحدة ، امــا اذا كان مدار الخلاف افردا من عدة قبائل فالحكم هو السيف وما يستتبعه مــن حرب وافناء ودمــار ، وليســت عادة الثأر والتربص للقاتل ، او لأحــد أفراد عشيرته بغية اراقة دمه الا شاهدا على صــورة قائــمة مــن صــور الحيــاة الاجتماعية فى عصر الجاهلية ..

النبي والقضاء

في مطلع العهد الاسلامي كانت لا تزال تهيمن على الناس عادات الجاهلية ، فهناك التحكيم ، وهناك الاقتصاص بالذات ، وهناك اللجوء الى الكهان،وكانوا يحتكمون الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، دون أن يكونوا ملزمين بما حكم به ، واستمرت الحال على هذا المنوال ، حتى نزلت الآية الكريمة « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » وقيل ان سبب نزول هذه الآية الحادثة التالية : ـ

اختصم رجلان الى رسول الله فقضى بينهما ، فقال الذي قضي عليه :

ردنا الى عمر بن الخطاب . فقال عمر : اكذاك ؟ ! قال نعم . قال عمر : مكانكما حتى أخرج اليكما فأقضى بينكما . فخرج اليهما مشتملا على سيفه، فضرب الذى قال ردنا الى عمر فقتله ! وقد أصبح لحكم الرسول قوة ملزمة ، بمقتضى الآية المشار اليها « ويسلموا تسليما » وبذلك تكون صفة جوهرية من صفات القضاء ، قد تحققت ...

واذا كان المحكم من قبل غير قادر على اجبار اى من الطرفين بالحضور لديه الا اذا رضي الطرف الآخر ، فقد أصبح الرسول يجبر محكميه ، على ان يحضروا بعد نزول الآية

« واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون.وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون .

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون (١) وهذه هي الخطوة الثانية نحو القضاء ـ

ـ الأولى هي ان حكم الرسول اصبح ملزما .

ـ الثانية ان واحدا من الخصمين اذا دعي الى الرسول وجب ان يلبي الدعوة ، ولا ضرورة الى وقوع التراضي بينهما على ذلك من قبل .

« خطوتان لم يكن الناس في زمن النبي يحتاجون الى اكثر منهما ، وبهما تمت صفتا القضاء الجوهريتان،فالخصم يلزمه خصمه بالمسير الى النبي ، والنبي يلزم الخصمين معا بحكمه » وبذلك تسقط حجة الذين زعموا أن العرب لم يعرفوا القضاء ، بل انهم اقتبسوه عن الأمم التيتغلبوا عليها كالفرسوالرومان.

التنظيم القضائي .. (اول من تولى منصب القضاء)

ليس في المصادر اية اشارة جازمة الى اول من تولى منصب القضاء ، اذ ان النبي حين كان يقضي بين الناس ، انما كان يعمد الى ذلك بحكم ما تنطوى عليه شخصيته ، من سلطة زمنية وروحية ، واذا كان بعض المؤرخين قد ذهبوا الى القول بأن علي بن أبي طالب ، ومعاذ بن جبل اللذين ولاهما الرسول على اليمن هما اول قاضيين في الاسلام فلأنهم كانوا يرون ان القضاء بين الناس هو من اكبر مهمات الوالي في الولاية التي يدير شؤونها .

على ان الأمر يختلف في عهد الخلفاء الراشدين ، حيث يجمع المؤلفون ، على ان عمر بن الخطاب هو اول من عين قاضيا ، ومن هذا القبيل نقرأ في مؤلف الكتاني « ما اتخذ رسول الله قاضيا ولا ابو بكر ولا عمر ، حتى كان في وسط خلافة عمر اذ قال لعلي اكفني بعض الأمور ، لأن عليا كان أقضى الصحابة

---

(١) سورة النور

وأعلمهم ، ودفع اليه امر القضاء فى بعض الأمور » .

وقد سار معاوية على هذا النهج ، فتخلى عن القضاء وترك أمره الى بعض الرجال الذين كانوا على مقدرة فى الفقه وأمور الدين ، وتمشى سائر الخلفاء الامويين على هذا النمط ، فولوا القضاة على الأمصار .

واختلف الامر فى العصر العباسي ، حيث استحدث الخلفاء منصب « قاضي القضاة» الذى تولاه «أبو يوسف» ووكلوا اليه أمر انتقاء القضاة وتعيينهم ، وبذلك اصبح للقضاء استقلاله ، ومؤسسته الخاصة به .

صلاحية القضاة

كانت صلاحية القاضي بادىء الامر مقتصرة على القضايا المدنية والشرعية ، ثم اخذت تزداد سعة وشمولا حتى اصبحت تتناول كافة الأمور المعروفة فى عصرنا ، وحصرها بعضهم فى المسائل التالية .

١ ـ النظر فى الخلافات الحقوقية بين المتخاصمين .

٢ النظر فى الدعاوى الجزائية ، وهي التي يرفعها المتضررون،او المتعلقة بالحق العام .

٣ ـ النظر فى تنفيذ الاحكام المقضي بها .

٤ ـ النظر فى الحجر على السفهاء والمبذرين والولاية على القاصرين .

٥ ـ النظر فى تزويج الايامى ، اذا امسك اولياؤهن عن تزويجهن .

٦ ـ تصفح احوال الشهود وتزكيتهم .

٧ ـ النظر فى امور الاوقاف ، ، وتولية المتولين عليها .

وفيما يتصل بالصلاحية المكانية ، فقد كان القاضي يولي على مدينة بكاملها ، او ببعض الامور المحكي عنها آنفا ، او يعهد اليه بالقضاء فى جزء من المدينة ولمدة معينة .

وكان اسلوب « القاضي الفرد » هو المعول عليه ولم تشر امهات الكتب الى نظام محاكم الجماعة ، الا ان بعض المؤرخين، يذكرون انه اذا اشكل امر هام، فان عددا من كبار القضاة كان يجتمع لدرسه ، واعطائه الحل الملائم ، على غرار ما نعرفه فى عصرنا الحاضر ، حين تجتمع غرف محكمة التمييز « النقض والابرام » بكاملها للنظر فى توحيد الرأى . . .

مظاهر القضاء

كان القاضي يجلس للفصل بين الناس ، اما فى المسجد ، او فى منزله ، او فى مكان يعرف بدار القضاء . وكان القضاة يعنون بمظهرهم ، ويديرون مجلس الحكم بوقار وهيبة ، ويتخذون كتابا لتسجيل الوقائع ، وضبط الافادات ، وحجابا لتبليغ اصحاب الدعاوى ، كما كانوا يساوون فى مجلسهم بين المتخاصمين ، وينظرون فى الخصومات بترتيب ودون محاباة . . . وكانوا يتمتعون بحصانة ضد النقل والعزل الا فى الحالات النادرة ، ويروى فى هذا الصدد ان الخليفة اذا ولى وزيرا وقاضيا ثم مات ينعزل الوزير بموته ، ولا ينعزل القاضي باعتبار ان الوزير مرتبط بالخليفة فيذهب بذهابه ، اما القاضي فمرتبط بالامة فلذا يستمر فى منصبه . . .

طلب القضاء

طالب الولاية لا يولي ، تلك هي القاعدة التي كانت متبعة فى تعيين القضاة ، ولذا كان على الخليفة او وكيله او قاضي القضاة ان يولى الكفء الصالح ، وكان

البقية على ص ٦١

الرسول العظيم

سأحكي لكم قصة يقتدى ... بها عن زمان قديم مضى

زمان به الناس مثل السوام ... تنام وتصحو بأم القرى

الههم حجر بالمزاد ... يباع ببخس كما يشترى

وليس بمكة من يرعوى ... عن الغي أو كاشف للعمى

تشد العقول بأوتادها ... ويسرح في اللهو أهل النهى

وتشهق قافية من هوان ... بسوق عكاظ وما قد حوى

وعود حزين إلى قينة ... وعشاقها في ليالى الهوى

تغنى لمجد ملوك القيان ... بليل الندامى ورشف اللمى

وفي الغار قد وكنت نجمة ... وأوراق فجر عظيم البها

به يبدأ الدهر من أول . . . ... وفي الفكر يسهل ما يعتصى

به تفهم الأرض حكم السما ... ويفهم ما في السما من سها

هو العقل أعظم ما ينطوى ... عليه الوجود وما قد حوى

وفي الغار زيتونة عرشت ... ليأوى اليها التقى والهدى

وفي الغار تسبيحة الكائنات ... ويقظتها من هزيع الكرى

بنى العنكبوت به عشه ... ليهدم قصرا لمن قد طغى

للأستاذ/محمد الفايز ـ الكويت

هناك تجلت إلى العالمين ... خفايا الحياة وسر البقا

وربة عوسجة في الفلا ... حوت الف سر بعيد المدى

تجل السماء بأن يرتقى ... لا قمارها عنكب قد قعى

وان تخضع الأرض مهما يطل ... ظلام السنين لأهل الهوى

فلم تشرق الشمس كى يستضىء ... عليها أبو لهب في منى

ولم ترتفع نجمة في السما ... ليسرى عليها لصوص الدجى

فكل له دورة في الوجود ... كأن الفناء وريث البقا

وقالو له: أين مأوى الذى ... تراه وتزعم أن لا نرى

فقال لهم: ملء هذا الزمان ... وملء المكان وملء الرؤى

أراه . ولكننى لا أراه ... ويسرى بعرقي مسرى الدما

وقالوا له: خل عنك الخيال ... وأحلام معتزل ما ارعوى

فقال لهم: ليتكم تفهمون ... ويا ليتكم تسمعون الهدى

وقالوا له: أنت ذو جنة ... تخبط في ليلها وانزوى

فكيف نصدق ما يدعى ... خيالك هذا البعيد المدى

فقال لهم: لست ذا جنة ... ولكننى ملهم قد سما

الرسول العظيم

ولا أكذبنكم أنـــــــــــه رأى من تعسفهم مـــــــا رأى
وكانت رسالتـــه كالضيـــــاء بتلك الزوايـــــا وتلك الهـــوى
وكانت رسالتـــه كالحيــــــاة ومثل الدواء ومثـــل الغـــذا
ففيهـــا الرغيف إلى الجائعـــين وفيها الملاذ وفيهـــــا الـذرى
وفيهـــــا الطريق إلى التائهين بصحراء مكة حيـــث العـــرا
وما هى إلا مرور الغمــــــام وغمضة جفـــن وطيف سرى
وتهويمـــة الفجـــر في خاطـــر تخامـــــره خطوات الكـــرى
أتاهم مشعـــا كدفق السنــــــا فـــتى يعـــربى سريـــع الخطى
وأوقد في ليلهـــم نجمـــــة إلى الآن في هديهـــا يهتـــدى
وفي الأرض روح الالـــه العظـــيم وروح الحيـــاة وكل القـــوى
تتـــابع موكب هذا الزمـــــان وتدرى بأى الشواطى رســـــا
وليس العظيم الذى من يقـــيم كيانا ويـــترك كهفا سجـــــا
ولـكنه من يهز الحيــــــــاة بأعظم ما في القوى من قـــوى
ويهـــوى بمعوله هادمـــــا ويبنى جديدا إذا ما انتهـــــى

بقيـــة
تطور القضاء

العلماء يتورعون عن طلب القضاء نظرا ، لخطورة المنصب ، وعظيم المسئولية . ومن القصص الرائعة فى هذا المجال ما حدث للامام الاعظم ابي حنيفة ، حين طلب اليه ان يقبل منصب قاض فرفض قائلا للخليفة المنصور « اتق الله ولا ترع فى امانتك الا من يخاف الله ، والله ما أنا بمأمون الرضى فكيف اكون مأمـــون الغضب ، ولو اتجه الحكم عليك ، ثـــم تهددتني ان تغرقني فى الفرات ، او تلي الحكم لاخترت ان اغرق ، ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ، ولا أصلح لذلك » . .

فقـــال المنصـــــور : كذبت ، أنـــت تصلح ! . .

فقال قد حكمت لي على نفســـك ، كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب .

ويقال ان المنصور حبسه ثـــم عاد فدعـــاه الى القضـــاء وهدده بالضرب فقبل وعاش بعد القضـــاء ســـتة أيام ، ويقال انه مات فى السجن . .

أسباب الحكم وأصوله

لا نرى فى ختام هذا البحث افضل من تثبيت رسالة عمر بن الخطاب الى ابى موسى الاشعرى ، عاملة على الكوفة التي تعد بحق دستورا للقضاء، ونبراسا للقضاة ، يسيرون على ضوئه فى مجلس الحكم ، وحين تدقيق اضبارة الدعوى . . . « من عمر بن الخطاب الى ابـــي موسى الاشعرى عامله على الكوفـــة . اما بعد ، فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم اذا اولى اليك ، وانفذ اذا تبين لك ، فانه لا ينفع تلكـــم بحق لا ينفـــذ ، وآس بـــين النـــاس فى مجلسـك ووجهـك وعدلـك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك ، البينة على المدعي واليمين على من انكر . والصلح جائز بين المسلمين، الا صلحا احل حراما ، او حرم حلالا . ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس ، ثـــم راجعت فيه نفسك ، وهديت فيـــه لرشدك ، ان ترجع الى الحق ، فان الحق قديم ، والرجوع الى الحق خـــير مـــن التمادى فى الباطل . الفهـــم الفهـــم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الامثال والاشـــباه وقس الامور بنظائرها ، واعمد الـــى احب الامور الى الله تعالى ، واشبههـــا بالحق فيما ترى » .

واجعل لمن يدعي حقا غائبا ، او بينة اجلا ينتهي اليه ، فان احضر بينة اخذ بحقه ، والا وجهت عليه القضاء فان ذلك اجلى للعمى وأبلغ للعذر . والمسلمـــون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا فى حد ، او مجربا عليه شهادة زور ، او ظنينا فى ولاء ، او نسب ، فان الله تعالى تولى منكم السرائر ، ودرأ عنكم بالبينات والايمان . وايـــاك والقلـــق والضجـــر والتأذى بالناس ، والتنكر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن الذخر ، فانه من يصلح بينه وبين الله ـــ ولو على نفسه ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله منه شانه الله ، فما ظنك بثواب الله تعالى فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام .

تصويب

وقع خطأ مطبعي فى آيتين كريمتين فى مقال « اسعاد الفرد والجماعة » فى العدد العاشر من المجلة ، وتصويبه « فدمرناها » و « اخوان الشياطين » .



علماء الغرب

ويطالبون

انه لمن المؤسف ان نجد فئات من الناس ــ ممن بهرتهم مظاهر الحضارة الغربية دون لبابها ــ يدعون الى أخذ وتقليد كل ما هو غربي (حضارى) ونبذ كل ماهو شرقي أو على حد تعبير آحادهم رجعي . وانهم يأخذون القشور المتداعية التي تلقي هوى فى نفوسهم لاشباع رغباتهم الجامحة . ولنأخذ مثلا الخمر .

هؤلاء الناس يدعون الى اباحتها ونشرها بين الناس ، وهم يتوهمون أن من علامات الرقي أن يكون فى منزل احدهم (بارا) يحوى العديد من صنوف الخمر ولا يعلمون ان الخمر ــ كما وصفها رسولنا الاعظم بأم الخبائث ــ هي معول يقوض الحضارات ولا يبنيها ولا هي من مستلزماتها . ولقد عشت فى بلاد الغرب حوالي الخمس سنوات وتعرفت على طباع الاوروبيين وعاداتهم وأخلاقهم . وكثيرا ما اثير النقاش حول ضرورة الخمر لمجتمع ما من حيث العادة الاجتماعية .

يدعون الى تغيير عاداتهم الاجتماعية

بحظر المشروبات الكحولية

وأقول ان الكثير منهم يصفون الخمر بألذع الصفات ويجدونها سوءة فى مجتمعاتهم يودون التخلص منها بكل الوسائل وليس أدل على ذلك مما نشر فى المجلة الطبية البريطانية فى مقالها الافتتاحي بتاريخ ١/١/١٩٦٦ ص ٣ ، ٤ والمجلة اسبوعية وهي لسان حال اتحاد الاطباء البريطانيين ، والمقالة مبنية على بحث قام به مجموعة من كبار العلماء الاطباء بتكليف من مجلس البحوث الطبية البريطانية ، والموضوع يبحث فى آثار الخمر على قيادة السيارات ، ولقد أصدرت الهيئة تقريرا أسمته الكتاب الابيض وهذا نص ترجمته :

Alcohol and Driving

ان الادلة تشير الى ان تعاطي الخمر ولو بكمية قليلة يؤثر تأثيرا سيئا على قدرة الانسان فى الحكم على الاشياء وعلى مهارته اليدوية . وعلى هذا فيجب على الشعب ان يتبين حاجته الملحة الى تغيير العادات الموروثة فى الحياة الاجتماعية المبنية على شرب الخمر . ومنذ زمن مضى وقبل ان يستبدل الحصان بالسيارة فان مدمن الخمر اذا ما تولى قيادة مركبة ما فانه يعتبر خطرا على المارة . والآن فلقد تعلم الجمهور ان الشخص الذى يتناول المشروبات الكحولية مع اصدقائه فى ليلة ما من الممكن ان يكون خطرا على الطريق .

والخطورة تزداد اذا ما ازدحمت الطرقات بالمارة وزاد من سرعة مركبته . ولقد نجح الكثير من الدول في استصدار القوانين التي تحرم شرب الخمر قبل قيادة السيارات والتزام تطبيقها بشدة على المخالفين . وتواجه الحكومة كثيرا من المشاكل فى تحديد نسبة المواد الكحولية فى دم السائق الذى يستحق العقاب فى حالة مخالفته لقوانين الحظر . فالمعمول به حاليا فى انجلترا وكثير من بلاد الغرب ان المخالف يستحق العقاب اذا بلغت نسبة الكحول فى دمه ٨٠ مجم فى ١٠٠ سم من الدم غير ان الكتاب الابيض الذى اصدرته اللجنة المنبثقة عن مجلس البحوث البريطانية توصي بأن يعاقب السائق اذا ما بلغت نسبة الكحول فى دمه ٥٠ مجم فى كل ١٠٠ سم من الدم مع العلم بأن هناك الكثير

من الحالات التي تقل نسبة الكحول فيها عن ٥٠ مجم والتى تحدث خللا عقليا يعرض السائق والمارة الى اخطار محققة .

ليست هناك نسبة مأمونة

There is no safe level

فان أية كمية من الخمر مهما قلت فان لها تأثيراخطرا على حياة مستعملي الطرق ومنهم الشارب نفسه ثم يمضي التقرير فى وصف القوانين الاضافية التي استصدرت لحماية المارة من شاربي الخمر . ثم يتعرض للاحصائية التي قام بها الدكتور بوركين ستاين من الولايات المتحدة فى مدينة ميتشجن حيث يقارن أرقامه بالارقام الانجليزية فى مدى تأثير الكحول على حوادث المرور . ولقد دلت الاحصائيات على انه من الممكن تفادى (٣٥٠٠٠) خمسة وثلاثين الف حادثة فى العام فى بريطانيا وحدها اذا ما انقصت نسبة الكحول فى الدم عن ٤٠ مجم فى ١٠٠ سم . ويشير تقرير ميتشجن الى أن حوادث المرور الناتجة عن شرب الخمر اكثر خطورة من الحوادث العادية الاخرى . ولقد جاء دور الجماهير فى ان تتبين الحاجة بأن تمنع أى شارب خمر من أن يقود سيارته ولكن دور الحكومة فى سن القوانين وتنفيذها يجب ان يكون العامل الاساسي فى معالجة المشكلة . وقد يتساءل بعض الناس ما هو القدر من الخمر الذى يتعاطاه السائق دون ان يؤثر على قدرته فى قيادة السيارة والجواب (None لا شيء) غير ان هذا الجواب لا يمكن ان يكون عمليا حيث ان عادات المجتمع فى الشرب مستحكمة ، ولهذا فنقول اذا نويت ان تقود فلا تشرب واذا شربت فلا تقد .

كما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار ان الاجهاد الذى يصيب الشارب له دخل كبير فى الحد من قدرته على قيادة سليمة مأمونة وخاصة فى سن الشباب اكثر منه بين متوسطي الاعمار من الشاربين .

الحاجة الى عادات اجتماعية جديدة .

New Social Traditions

مما لا شك فيه ان عادات اجتماعية غير مبنية على الخمر بدأت تأخذ طريقها فى المجتمعات الغربية وسوف تنمو بمرور الزمن وذلك لوعي الجماهير المتزايد وشعورها بالخطر المترتب على شرب الخمر .

وعلى هذا فالاجيال القادمة سوف لا تواجه مشاكل اليوم بسبب الخمر ، ولكن بدون انقلاب اجتماعي فى عاداتنا الغربية — سوف نجد صعوبات شديدة فى تطبيق القوانين . ثم يختتم الكتاب الابيض تقريره عن الخمر بقوله :

(اذا أردنا ان نتجنب الوفيات والعاهات المترتبة عن حوادث المرور فيجب ان تتغير عاداتنا الاجتماعية . والناس يجب ان يمتنعوا عن شرب المواد الكحولية قبل قيادة سياراتهم وأن يمتنعوا عن قيادتها بعد الشرب وليس هناك طريق ثالث .

ان تعليم الجمهور بواسطة الخدمات الصحية والمنظمات الاصلاحية يجب ان يلعب دورا هاما لا يقل اهمية عن القوانين المقترحة لابعاد شاربي الخمر عن الطريق بسياراتهم) . انتهى الكتاب الابيض .

ان الهيئة التي قامت ببحث هذه المشكلة وكتابة هذا التقرير تتألف من فطاحل العلماء البريطانيين الاخصائيين

في هذا الموضوع ، وذلك بتكليف من مجلس البحوث البريطانية (أعلى هيئة طبية رسمية في (بريطانيا) تساندهم في ذلك جمعية الاطباء البريطانيين وهي اكبر هيئة طبية حرة في المملكة المتحدة بل في العالم اجمع .

ويكفي ان نعلم أن مجلتها الاسبوعية ـ حيث نشر هذا المقال الافتتاحي ـ يطبع منها حوالي مائة الف نسخة توزع على نخبة الأطباء في العالم . وبعد ان أبان التقرير خطورة الخمر على مستعملي الطرق وأن حوادث المرور سببها الرئيسي شرب الخمر وأنه من الممكن تجنب وقوع الحوادث التي يذهب ضحيتها الآلاف من المواطنين فضلا عن العاهات المستديمة الناتجة عن ذلك نجد ان التقرير يحتم الحد من شرب الخمر ، ويقضي بضرورة تغيير اجتماعي شامل في الحياة الاجتماعية الغربية المبنية حاليا على شرب الخمر كضرورة اجتماعية . ولقد بدأت الهيئات الرسمية فعلا في بلاد الغرب بالعمل على الحد من استعمال المشروبات الروحية واستبدالها بمشروبات أخرى كالقهوة وعصير الفواكه . ومن الشذوذ حقا ان نجد في مجتمعنا من ينادي بإباحة الخمر جريا على عادة الغربيين في الوقت الذي هم انفسهم يودون التخلص منها بل وقطعوا شوطا بعيدا في ذلك . اننا لا نأخذ هذا الدرس من بيئتنا وتقاليدنا وديننا بل ـ ويا للاسف ـ نأخذه من بلاد الغرب . وتلك حجة كبرى تدمغ حجة من ينادي بإباحة الخمر ليظهر تقدمه وتحضره .

قارئي الكريم تلك هي عين الرجعية . ألا توافقني على ذلك !!

ومن الجدير بالذكر ان ننقل للقارئين هنا صورة « زنكوغرافية » لما نشرته جريدة الاهرام القاهرية الصادرة في السابع من رمضان ١٣٨٥ هـ الموافق ١٩٥٦/١٢/٢٩ عما يجرى ازاء الخمر في دول غير اسلامية :

قانون سوفيتي جديد لمعالجة مدمني الخمر "اجباريا"

ادمان الخمور أدى إلى الاضرار بالاقتصاد القومي نتيجة انخفاض الكفاية الإنتاجية

موسكو في ٢٨ ـ لمراسل الاهرام ـ يجرى الان اعداد قانون جديد ضمن « قانون الصحة العامة » في الاتحاد السوفييتي يقضي بمعالجة مدمني الخمر اجباريا . كما يقضي بأن يقدم الاطباء مساعداتهم الاولية » في أى وقت وفي أي مكان » لمدمني الخمر

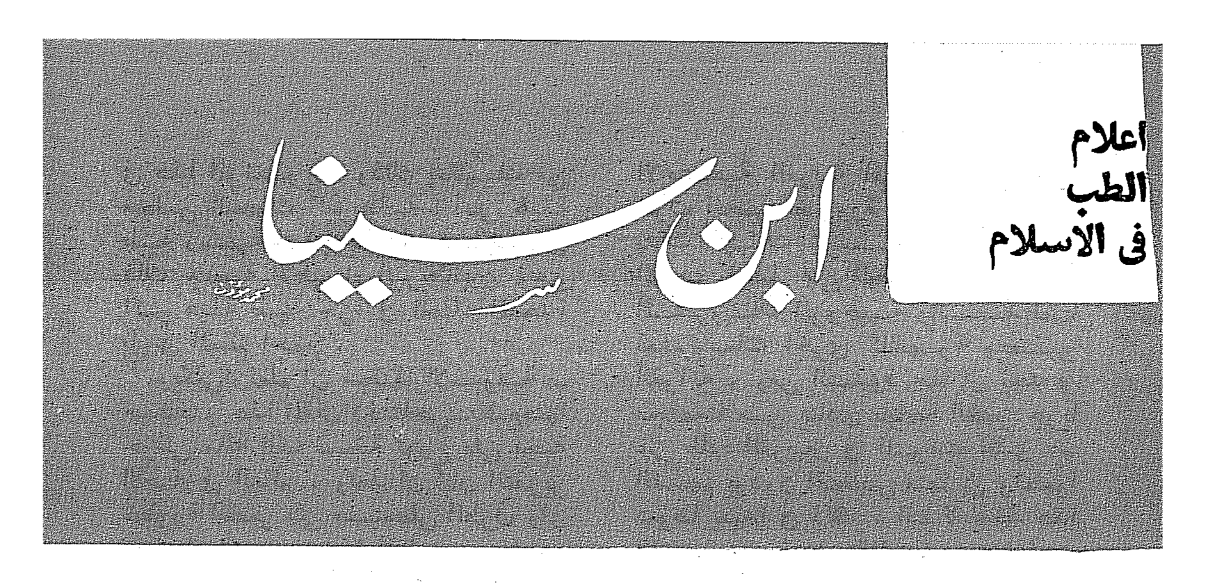
وينص القانون ـ الذى يعد الاول من نوعه في تاريخ الدول الشرقية ـ على مسئولية المديرين الصناعيين وغيرهم من المسئولين الحكوميين في تقديم كل عون ضروري في هذه الحالات

وقد نشر دكتور بوريس تروفسكي وزير الصحة العامة السوفييتي ـ في حديث له مع صحيفة ازفستيا ـ جزءا من مشروع القانون الجديد الذى يجرى اعداده الان أمام اللجان القانونية المختصة في مجلس السوفييت الاعلى . ويشترك في اجتماعات هذه اللجان دكتور بتروفسكي نفسه وعدد من الاطباء البارزين وكبار المحامين وكبار الشخصيات العامة في الاتحاد السوفييتي

ويرجع الاهتمام بقانون معالجة مدمني الخمر اجباريا الى اشتداد الحملة في الاتحاد السوفييتي اخيرا ضد شرب الخمر . وكانت الصحف السوفييتية قد دعت الى سن مثل هذا القانون كما دعت الى معاقبة العمال الذين يتعاطون الخمور بعقوبات من بينها الخصم من مرتباتهم والغاء اجازاتهم وشطبهم من قوائم المنتفعين بالمساكن الجديدة .

وتثير مشكلة ادمان الخمور قلق السلطات السوفييتية، لا لنتائجها الاجتماعية فحسب ، وانما بسبب الاضرار التى تصيب الاقتصاد القومى نتيجة لانخفاض الكفاية الانتاجية .

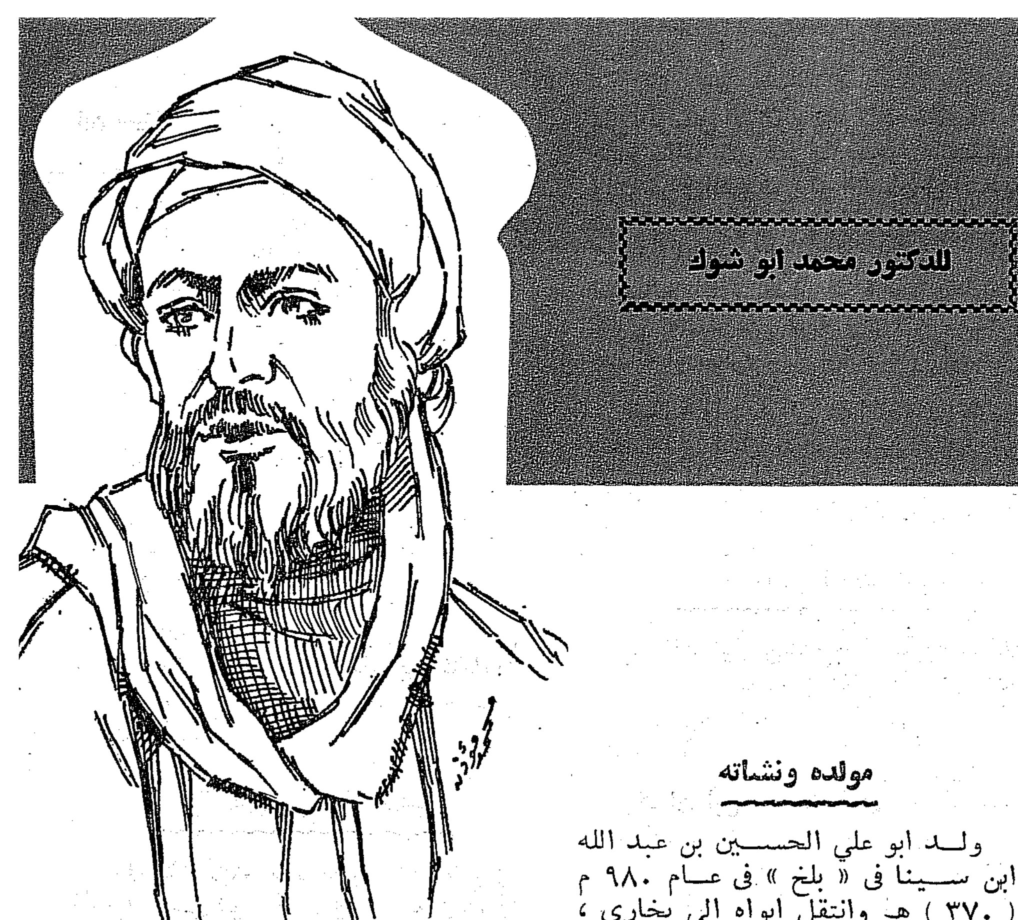
ويحدد القانون الجديد حقوق وواجبات الاطباء وكذلك حقوق والتزامات المرضى . كما يؤكد حق المرضى في الرعاية الطبية المجانية . وينص على أن المواطنين السوفييت « ملزمون بالعناية بصحتهم وصحة أفراد عائلاتهم وصحة الاعضاء الاخرين في المجتمع ، ومراعاة قوانين الصحة العامة »



عزيزي القارىء قبل ان اريك الصورة الساطعة لابي الطب ، وامام العلوم الشيخ الرئيس ، والمعلم الثاني ابن سينا ، دعني اعرض عليك ما قاله عنه الغربيون لتحس معي بفخر العرب وعزهم ، وما وصل اليه الطب فى ظل الاسلام الحنيف ، دين العلم والمعرفة ، فاستظل تحت لوائه كل مفكر ، وخرجت الى العالم العربي المؤلفات الرائعة ، والاستكشافات المحيرة ، التي شع نورها ، فعم انحاء المعمورة ، فصنعت التاريخ ، وامدت اجيالا من الاطباء الاوروبيين المبتكرة ، والموسوعات الضخمة ، التي كانت اساسا متينا للنهضة الحديثة .

يقول سودهوف : اية عظمة ، واية عبقرية هذه التى جمعت مثل هذه المعارف النظرية والعملية للطب مع كل فروعها ، ونظمتها بشكل فريد فى نوعه ، فاصبح كتاب ((القانون)) لابن سينا تحقيقا هاما فريدا من نوعه ، بين كتب الطب فى كل العصور .

وقال فيلادموفيتز مولندروف : ان الرئيس قد تفوق على الجميع بتنظيمه المنهجي وبتقسيمه المنطقي ، وبوضوحه البليغ ، وبترتيبه الباهر ، وتماسكه المحمود ، لقد تفوق بهذا كله على كل طرق جالينوس المعقدة حينا ، والعميقة احيانا ، والمغلوطة غالبا . ولقد وفق ابن سينا فى القاء الظل على شهرة جالينوس والاغريق ، وصار اعظم معلمي بلاد الغرب خلال سبعمائة سنة .



للدكتور محمد ابو شوك

مولده ونشاته

ولـد ابو علي الحسـين بن عبد الله ابن سـينا فى « بلخ » فى عـام ٩٨٠ م (٣٧٠) هـ وانتقل ابواه الى بخارى ، وفيها تلقى العلم ، وحفظ القرآن ، ولما يبلغ العاشرة من عمره ، ثم تفقه فى الدين ودرس الحساب والمنطـق والهندسـة والنجوم . ثم قرأ كتاب ما بعد الطبيعة . ويقول انه اعاد قراءته اربعين مرة ، فلم يفهمه ، الى أن عثر على كتاب لابي نصر الفارابي فى اغراض مـا بعد الطبيعـة ، فأعانه ذلك فى فهم ارسطو . ولما بلـغ السادسة عشرة من عمره رغب فى الطب، فتأمل الكتب المصنفة فيه ، وعالج تأدبا لا تكسبا ، ثم ارتقى علمه حتى فـاق الأوائل والأواخر فى اقل مدة ، واصبح فيه عديم القرين فقيد المثل . قال ابن سينا « وبرزت فيـه حتى بدأ فضـلاء الطب يقرأون علي علم الطب ، وتعهدت المرضى ، فانفتح علي من انواع المعالجات المقتبسة ما لا يوصف ، وكنت ارجـع فى الليل الى داري ، واضع السراج بين يدي ، واشتغل بالقراءة والكتابة ، ومهما بلغني النوم او شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الي قوتي ، ثم ارجع الىالقراءة حتىاستحكم معي جميع فنون العلم ووقفت عليهـا بحسب الامكان الانساني » .

ولقد اطلع ابن سينا على مكتبة نوح ابن منصـور ، الذى كان قد عالجـه ، وشفي على يديه ، فنهل منها ما شاء الله ان ينهل ويشبع رغبته فى الاطلاع ، فظفر بفوائدها ، وألم بما فيها .

ولما مات ابوه ارتحل الى خوارزم ، ومنها الى جوزجان ، ثم الى الري، ومنها سار الى همذان ، فاسـتوزره ، شمس الدولة فحدثت فتنة فى المعسكر ، ادت الى خلع ابن سينا وسجنه . وبعد مدة

مرض شمس الدولة فاخرج ابن سينا من سجنه ، وعالجه حتى شفي فأكره واعاده الى سابق مكانته .

وقال الجوزجاني « كان ابن سينا يقضي النهار فى خدمة الأمير ، والليل بين القراءة والتدريس والتأليف ، وكان يجتمع فى داره طلبة العلم ، وكنت أقرأ من الشفاء نوبة ، وكان يقرأ غيرى من القانون نوبة ، فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم، فغنوا واطربوا » .

ثم تولى تاج الدولة ولم يستوزره ، فذهب ابن سينا الى اصفهان وحل على اميرها علاء الدولة بن جعفر بن كاكاويه فرحب به وقربه اليه وظل معه حتى وافته منيته .

منزلة ابن سينا فى الطب :

لقد كان لابن سينا باع واسع فى الطب ، عمل فيه بفكره ووجدانه،وتطرق الى جميع فروعه ، فنبغ فيها ، والف فاجاد التأليف . وهذا كتابه «القانون» اكبر دلالة على ذلك . فلقد كان نبراسا وموردا عذبا للغرب ، اخذ عنه،وارتشف منه مدة سبعمائة عام .

ولننظر معا فى بعض النواحي التي تطرق اليها ابن سينا لنرى ما وصل اليه من علم ودراية .

تحليل البول :

خذ مثلا فيما قاله عن البول « علينا الا نثق بنتائج تحليل البول الا اذا توافرت الشروط التالية :

ان يكون البول اول بول من المريض ، اى بول الصباح ، على ان لا يكون المريض قد شرب ماء بكثرة ، او اكل ما يسبب تلوين البول كالزعفران ، كذلك يجب على المريض الا يقوم بحركات خاصة ، او يتبع نظاما على غير عادته ، كالصيام والتأخر فى النهوض، او الامعان فى التعب، لأن كل هذا يؤثر كثيرا فى تركيب البول ، كما ان القيء يؤثر على تركيبه . اذن فالنتائج التى نصل اليها من تحليلنا للبول تعتمد على لونه وكثافته ومدى صفائه او تعكره وعلى رائحته ورغوته » .

فنظرة واحدة الى هذا تجعل الطبيب منا يحس كل الاحساس قدرة هذا الرجل : فنحن لم نزد على ما قاله من شروط من الف سنة مضت الا النذر اليسير .

سبق الطب الحديث :

ثم كان اول من شرح التفرقة بين اليرقان الناشيء من انسداد القنوات الصفراوية، وبين الذى ينشأ من انحلال الكرات الدموية الحمراء .

وكان ابن سينا أول من اكتشف ووصف عضلات العين الداخلية ، كما سبق غيره الى معرفة بعض الامراض التي تنتقل بواسطة مياه الشرب ، وقال أن السبب فى ذلك يرجع الى وجود حيوانات دقيقة لا ترى بالعين ، يتعاطاها الانسان فى الماء دون ان يحسها . ومن هذا نرى انه يطابق ما توصلنا اليه بعد اكتشاف الميكرسكوب .

ثم انظر الى ابن سينا عندما خالف القدامى من ان الانسجة : مثل المخ والانسجة العظمية لا تلتهب فكان اول من اكتشف التهابات غشاء المخ وميزها عن الالتهابات المزمنة ووضع اول وصف دقيق عن التهاب السحايا فى تصلب عضلات الرقبة وانحنائها الى الوراء بالضبط كما نصفها ونشاهدها الآن . وينسبها الاوروبيون الى انفسهم .

ثم ان الشيخ الرئيس كان اول من وضع تشخيصا دقيقا عن التهاب الاضلاع ، والالتهاب الرئوى وخراج الكبد وفرق بين الالتهاب الرئوى والتهاب

البللورا . ثم وصف بدقة عوارض المغص المعوى والمغص الكلوى . وكذلك وصف سبب شلل عصب الوجه عن سبب مركزى بالمخ ناتج من التهابات او ضغط على العصب فى طريقه من المخ الى الوجه .

ابن سينا الجراح :

ثم نظرة الى طريقة علاجه للجروح . فلقد كان فى وقته فكرة تقول أن تقيح الجروح عملية طبيعية مرغوب فيها ، ويسعى الطبيب الى الاستمرار عليها ، ودعمها لكي يشفى الجرح . فخالف كل هذا ، وعمل كل ما فى وسعه لتجنب التقيح ، او استعمال اى مادة تسبب التقيح ، وأخذ يستعمل اللزوقات الساخنة ، مع الخمرة المعتقة القوية ، التي على ما يعتقد كانت السبب فى قتل الميكروب الذى يسبب التقيح .

وبهذه الطريقة العجيبة انتصر ابن سينا فى قديم الزمان ، ايام لم يكن هناك المضادات الحيوية كالبنسلين وغيرها ، انتصر على الجروح المزمنة المتقيحة ، التي كانت تستمر مددا طويلة وتقضي على المريض .

عنايته بنفسية المريض :

ثم نظرة واحدة الى فلسفة ابن سينا نحو الاثر النفسي فى حالة المريض ، التي ننادى بها الآن ، والتي كانت تنكرها اوروبا فى عصور الظلام ، ايام كان العلم يرفرف على الامبراطورية الاسلامية ، ويشع منها الى اجزاء العالم المختلفة ، فهذا قوله الخالد : علينا ان نعلم ان احسن العلاجات وانجعها هي العلاجات التي تقوم على تقوية قوى المريض النفسية والروحية ، وتشجيعه ؛ ليحسن مكافحة المرض ، وتجميل محيطه واسماعه بما عذب من موسيقى وجمعه بالناس الذين يحبهم . ولقد تطرق ابن سينا الى الأمراض الجلدية العديدة ، ووصفها بدقة فائقة ، وكذلك الجهاز البولي ، والاجهزة التناسلية .

كيف نبصر :

ثم انه خالف الأطباء اليونانيين فى نظريتهم التي تقول بان شعاع الضوء يخرج من العين ويصطدم بالمرئيات فتحصل الرؤية ، وقال ما معناه أن اشعة الضوء القادمة من الجسم المرئي ، هي التي تدخل العين ، وتحولها العدسة الى شيء يمكن ادراكه ، وهذه اقرب الى الصواب من النظرية الحالية .

ثم ان ابن سينا وصف عضلات العين الداخلية وصفا دقيقا ، سبق به المشرحين الغربيين فى هذا المضمار .

اوروبا تتلمذ على كتابه :

وكتاب ابن سينا « القانون » كان منارا للطب فى الشرق والغرب » ولقد اعتمد عليه الغرب فى بدء نهضته ، فظهر فى ميلانو سنة ١٤٧٣ ، ثم بعد مرور سنتين طبع للمرة الثانية ، وظهرت له تعليقات وشروح بقلم ايطالي لقب « بروح ابن سينا » وظهرت الطبعة الثالثة للكتاب قبل ان تطبع مخطوطات جالينوس ، وحتى عام ١٥٠٠ م كان هناك ستة عشر طبعة للقانون ، مقابل طبعة واحدة لجالينوس فى جزأين اثنين .

وفى القرن الذى يليه زاد عدد الطبعات الى عشرين وظلت الطبعة تلي الطبعة الى منتصف القرن السابع عشر . وبهذا يكون كتاب « القانون » اكثر كتاب طبي درسه طلاب العلم فى تاريخ العالم .

وهذا والله فخر اى فخر ولا عجب فكتاب « القانون » يعتبر موسوعة علمية كبرى ، قال ابن سينا فى مقدمته « اما الآن فانني اجمع هذا الكتاب ، واقسمه الى كتب خمسة على هذا المثال : الكتاب الأول فى الأمور الكلية فى علم الطب . الكتاب الثاني فى الأدوية المفردة . الكتاب الثالث فى الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الانسان عضوا عضوا من الفرق الى القدم ظاهرها وباطنها . الكتاب الرابع فى الامراض الجزئية التي اذا وقعت تختص بالعضو . وفى الزينة

كذلك . الكتاب الخامس . فى تركيب الأدويـة .

ولكي نحس بعظمة « القانون » تعالوا نتصفح ما حوى من علم لتعرفوا مـدى ما وصل اليه ابن سينا . فالكتاب مـن كتب القانون مقسم الى ابواب سـماها ابن سـينا فنونا ، والفـن مقسـم الى مقالات سماها تعاليم ، والتعاليم مقسمة الى فصول .

ففي الكتاب الأول . بحث فى تعريف الطب وموضوعاته ، ويحتوى على اربعة فنون .

الفن الأول / به ست تعاليم

أ ــ تعريف الطب واغراضه
ب ــ ابحاث العناصر الاربعة
جـ ــ ثلاث فصول فى الامزجة
د ــ فصلين فى الاخلاط
هـ ــ خاص بالتشريح
و ــ ابحاث فى وظائف الاعضاء وعلم النفس .

الفن الثالث فى خمسة تعاليم

أ ــ ثمانية فصول فى تعريف الامراض واسبابها وانواعها .

ب ــ مسببات الامراض وعوامـل البيئة المختلفة ، واثرها فى صحة الانسان كالطقس ، والتربة والغذاء والماء .

جـ ــ اعراض الامراض وعلامتهـا ، وبه ملحق فى النبض وفصول فى فحص البول والبراز .

الفن الثالث فى خمسة تعاليم

أ ــ تدبير المولود وفصله عن الرضاعة وامراض الصبيان وعلاجهم .

ب ــ فى الرياضة والحمـام وتدبـير الغذاء .

جـ ــ سـتة فصـول فى امـراض الشيخوخة وتدبير الشيوخ .

د ــ فى تدبير الامزجة واصلاحها .
هـ ــ فى تدبير المسافرين .

الفن الرابع فى العلاج

الكتاب الثاني من القانون خاص بعلم الصيدلة .

والكتاب الثالث يحتوى على نيف وعشرين فنا فى امـراض الـراس والدمـاغ والعقـل والأعصـاب والعـين والأنف والاذن والحنجـرة والفـم والاسـنان والرئـه والقلب واعضـاء الهضـم والتناسـل للذكور والاناث .

الكتاب الرابع يحتوى على :

١ ــ الحميات وعلاجها
٢ ــ مآل المرضى
٣ ــ فى الاورام والبثور
٤ ــ الكسر والخلع والتجبير
٥ ــ فى السموم
٦ ــ فى الزينة

الكتاب الخامس كتاب الاقرباذين أعني تركيب الأدوية .

ونظرة الى ما احتواه كتاب « القانون » تظهر جليا عظمة الفيلسـوف والطبيب والعالم ابن سينا .

ولقد احصيت مؤلفات ابن سـينا فبلغت مائة وسبعة ، فلم تقتصر جهوده على الطب بل تعدتها الى سائر علـوم عصره ، فبرز فيها ونبـغ ، فاسـتحق لقب الشيخ الرئيس .

وفاتـه :

لقد مرض بتقرح فى امعائه ، واشتد عليه المرض اثناء سفره مع علاء الدولة الى اصـفهان ، فازداد ضـعفه ، ولمـا احس انه لا امل فى شفائه ، اغتسـل وتاب ، وتصدق بما معه على الفقراء ، ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه، ومات فى رمضان عام ٤٢٨ هجرية وعمره ثمان وخمسون سنة .

رحم الله الشيخ الرئيس فلقد خلف وراءه ذكرى وعلما وأدبا سيبقى عـلى مر الزمن مخلدا فى سجل الخالدين .

تعليـــق

هذه لقطات من الجزء الاول من كتابه .. وليس ما سجلناه هو كل الشذوذ من هذا الرجل ، ولو شئنا ان نحاسبه فى محكمة العدل والانصاف ، ونحصي عليه أخطـاءه لوجب ان نثبت جميـع كتابه ، ونؤاخذه بكل كلمة .. كلمة ، ونصدر فى رده مجلدات لاني لم أر فى كتابه موضوعا نقلـه بامانة ، وانما شوه تاريخ الاسـلام كما يشـاء الاستعمار ..

فـانـظر الـى هـذا المستشرق المغرض الذى يسترسل فى خدمة الاستعمار المسيحى الى ابعد الحدود ، ولا يعرف ذلك الشيء الذى يسمى : بـ ((الضمير)) ولا يؤمن بالتواريخ والسير .

فهو اولا ـ يعتبر النبى صلى الله عليه وسلم مشركا فى السنوات الاولى من بعثته ، والقرآن من تأليفه وجماعة آخرين من جزيرة العـرب وخارجها ، ولا يعتبره من عند الله .. ثم يسجل فى القرآن آية لم يعرفها حتى النبى صلى الله عليه وسلم نفسه (تلك الفرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى) ... وذلك يدلنا على مدى ثقافـة المستشرقين وتضلعهم فى الاسلام .. واظن ان هذا الرجل حسب ان القرآن كتاب كالانجيل يحرف كل يوم .

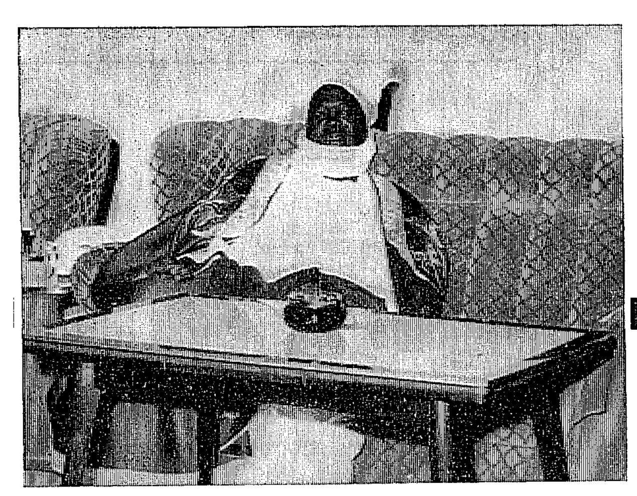
ومثل هذا العميل الذى لا يشعـر بوخز الضمير ، ولا يعرف مضض الكذب والافتراء على اى شيء كان ، من الهين عليه بعد ذلك ان يقول ان معرفة النبى بالكتاب المقدس كانت ضئيلة مغلوطة ، او يفرض على الناس كثيرا من العبادات تلبية لرغبات اليهود .. او ان احبار يهود المدينة كانوا اوسع ثقافة من النبى العظيم او ان اكثر الاحاديث دخيلـة موضوعة بعد ظهور الاسلام بقرنين ..

يقول هذه وأكثر منهـا ، ويحسـب ان المسلمين معتوهون مثله ، او انهم لا يميزون اعداءهـم مـن احبائهم ، ولكن المسيحى المأجور لا بد ان يكتب هكذا عن الاسلام ...

غير ان الذى يثير العجب من غباوته ان يدلف نحو الامام الحسين (عليـه السلام) ويجعله من زعماء الارستوقراطية الذى لم يكن لموته اى اثر سياسى ، مع العلم ان الحسين (عليه السلام) هو من يعرفه الجميع ، ولم يكن جنديا تائها ، يتحدث عنه الناس بما يشاءون .. ولكنه ابو الاحرار ، وبطل الثورة عـلى الظلم والطغيان التى عصفت بالعروش والتيجان حتى جعلتهـا هشيمـا تذوره الرياح ، وحولت السياسة العـالمية ووسمتهـا بطابعها الثورى العنيد ، البارز الصور ، والالوان ، والجوانب ، والالـواح .. ولكن المستشرقين لا يعقلون ..

ولكن هـذه فلسفـة المستشرقين ، وهكذا تكون ثقافتهم الواعية العميقة ، وكذلك تكون حقوق الابطال والتاريـخ محفوظة عندهم ، وتلك هى امانة القلم ، وطهارة البيان فى منطقهم ، وذلك هـو حرصهم على نواميس الحقائق وأمجـاد المسلمين ..

● قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم . ليس خيركم من تـرك الدنيا للآخرة ، ولا الآخـرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه .



في جوار الله

اكبر دولة في افريقيا تضم نحو ستين مليونا من السكان ، واكبر دولة اسلامية من حيث تعداد المسلمين فيها اذ يبلغون نحوا من خمسة وثلاثين مليونا .. اكثرهم في الولاية الشمالية التي كان يرأس وزارتها المغفور له الشهيد احمدو بيللو ، وكـان من الطبيعي ان يكون رئيس الجمهورية من المسلمين ، لكـن مقتضيات التوازن الداخلي دعت لأن يكون رئيس الجمهورية من غير المسلمين على أن يكون رئيس الوزارة الاتحادية او المركزية مسلما ، وكان هو المغفور له الشهيد أبو بكر تيفاوا باليوا .. اى ان المسلمين كانوا يمثلون بذلك السلطة العليا تقريبا في الدولة ، وكان الزعيمان الشهيدان يمثلان مع هذه السلطة زعامة اسلامية مخلصة متفانية في خدمة دينها وبلادها ولا سيما احمدو بيللو الذى كان يعتبر الاب الروحي لجميع المسلمين هناك ، عرفت المغفور له احمدو بيللو عن طريق الشيخ ابى بكر جومى قاضي قضاة نيجيريا الذى مثل نيجيريا في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، وقابلته مرتين : مرة في مكة اثناء الحج عام ١٣٨٣ هـ ومرة ثانية عندما زار الكويت أخيرا وكان يصحبه في المرتين قاضي القضاة الذى يجيد العربية والذي يعتبر هناك من ابرز الشخصيات العاملة في الحقل الاسلامي ..

كان احمدو بيللو حريصا دائما على تنمية العلاقات بينه وبين البلاد العربية ، وكان يقف في وجه كل نفوذ أو تسلل اسرائيلي في نيجيريا الشمالية ، لأن اى نشاط اسرائيلي سيكون موجها ضد العرب وهو يقف في الصف الأول مع العرب المدافعين عن قضية فلسطين . وطالما عرضت عليه اسرائيل مساعدات فنية او غير فنية فرفضها برغم شدة حاجة بلاده اليها ، وكان كثيرا ما يناشد العرب الا يتركوا فراغا في بلاده أو غير بـلاده يمكن اسرائيل ان تستغله لصالحها . فكان بذلك يعيش مع العرب في آمالهم وآلامهم .. أثناء التقائي بالحاج ابى بكر في القاهرة حدثني عن جمعية « نصرة الاسلام » التي تعمل هناك في نشر الاسلام بين الوثنيين، وتعمل في الوقت نفسه على تعميق المفاهيم الاسلامية بين المسلمين أنفسهم وقدم لي كراسة عن مبادىء الجمعية ومناهجها وعما أنجزته من اعمال .. فرجوته ان يبتعد بنشاط الجمعية عن ميدان السياسة ، ويقصر جهودها على بث الوعي الاسلامي الخالص وجذب أكبر عدد ممكن من الوثنيين اليه حتى لا تصطدم برجال السياسة فطمأنني قاضي القضاة وقال لي ان رئيس الجمعية فعلا هو الرئيس احمدو بيللو ، وهو الذي عمل على تأليفها ويرعى جهودها ، وأخرج لي برقية مرسلة اليه من الجمعية تبشره بأن عدد الذين اعتنقوا الاسلام بلغ ستين الفا في خمسة شهور .

وقبل اغتياله بنحو اسبوع كان يؤدى العمرة ويزور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقضي بضعة ايام من رمضان فى الرحاب المقدسة . وكان من المتفق عليه ان ينعقد في نيجيريا مؤتمر اسلامي في ١٥ شوال الماضي لبحث ما يهم المسلمين تحت اشرافه ..

وقبل ان ينعقد المؤتمر امتدت الايدى الآثمة لتغتاله هو وزوجته ر الشمال ، بينما تمتد يد آثمة

أخرى لتفتال الزعيم المسلم الآخر أبابكر تيفاوا في الجنوب ، ثم توافينا الانباء بأن الهدف الأساسي من التمرد الذى تزعمه « نزوجو » كان اغتيال احمدو بيللو « بينما كان الجيش فى المناطق الاخرى يعمل فى تناسق كامل وأن العملية كانت مخططة باحكام شديد » وانباء أخرى تقول : بأن يد الوثنيين كانت من وراء ما حدث هناك . « ترى ما المقصود اذن من هذا التخطيط المحكم » وأية ضربة وجهت الى المسلمين هناك وفي كل مكان .. وأية خسارة أصيب بها العرب وقضية فلسطين في نيجيريا الشمالية باغتيال احمد وبيللو .

ثم ماذا كان صدى هذه الحادثة المشئومة في البلاد العربية وصحافتها وأجهزة اعلامها ؟

وما مدى عنايتها بفقد نصير عظيم للعروبة والاسلام هناك ؟

هل اهتمت به كما اهتمت بغيره ممن لم نعرف لهم مواقف كريمة في سبيل العروبة والاسلام ؟ آسف

رابطة العالم الاسلامي

وقد تلقينا من رابطة العالم الاسلامي بمكة هذه البرقية التي تنعي فيها الشهيد احمدو بيللو .

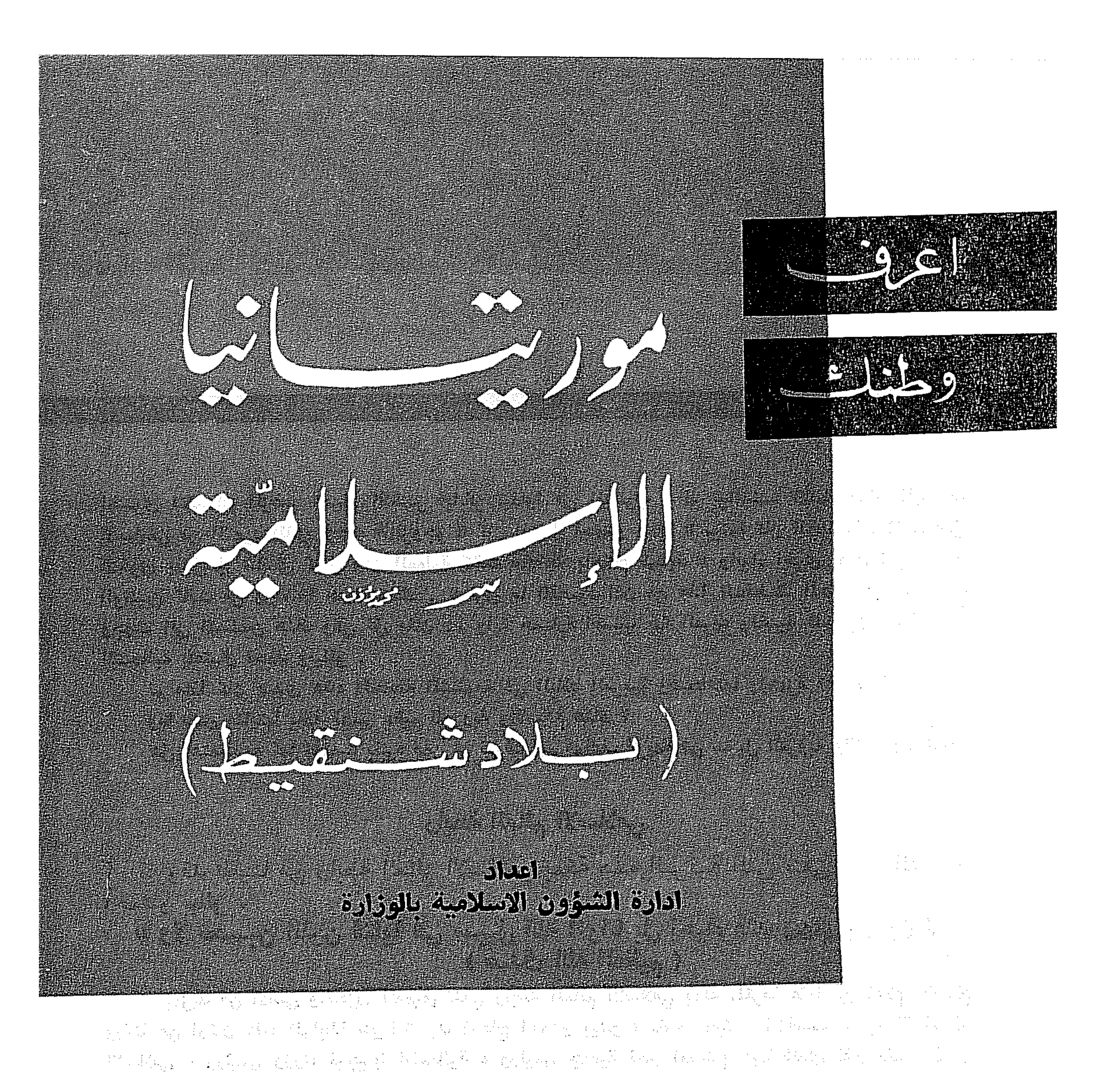
« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون »
(صدق الله العظيم)

بمزيد من الاسى والحزن العميق تنعي رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة علما من اعلام الاسلام وركنا من اركان هذه الرابطة هو الشهيد الحاج احمدو بيللو ، عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، ورئيس وزراء نيجيريا الشمالية ، ورئيس جمعية نصر الاسلام فيها الذى نذر نفسه لنشر الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية ، مضحيا بكل غال وثمين في سبيل ارضاء الله ولقد كان ماضيا في مسعاه بالنجاح ، الى ان انسلت يد الاثم والغدر والخيانة وطعنت القلب الكبير الذى كان لأيام خلت في هذا البلد الأمين يؤدى نسك العمرة ، ويردد قوله : « ان المسلمين لن يستقيم لهم حال ، ولن يقوم لهم مجد الا اذا جمعتهم اخوة الاسلام ، وبغير ذلك سيظلون مغلوبين على امرهم ، يتحكم فيهم اعداء الله جميعا » .

لقد صدق الشهيد اذ ادرك ان طريق الدعوة محفوف بالمخاطر ، وان الأعداء بالمرصاد ، ولكن هذا الدم الزكي الذى اريق على أرض نيجيريا المسلمة ، سينبت باذن الله اغراسا طيبة ، تعمل بهدى الله ورسوله ، والمخلصين من عباد الله والشهداء والصديقين والصالحين ، وان الدعوة ماضية في أمرها ، وهذا اول شهيد لها ، نرجو ان يكون مسكنه جنات عدن مع الخالدين .

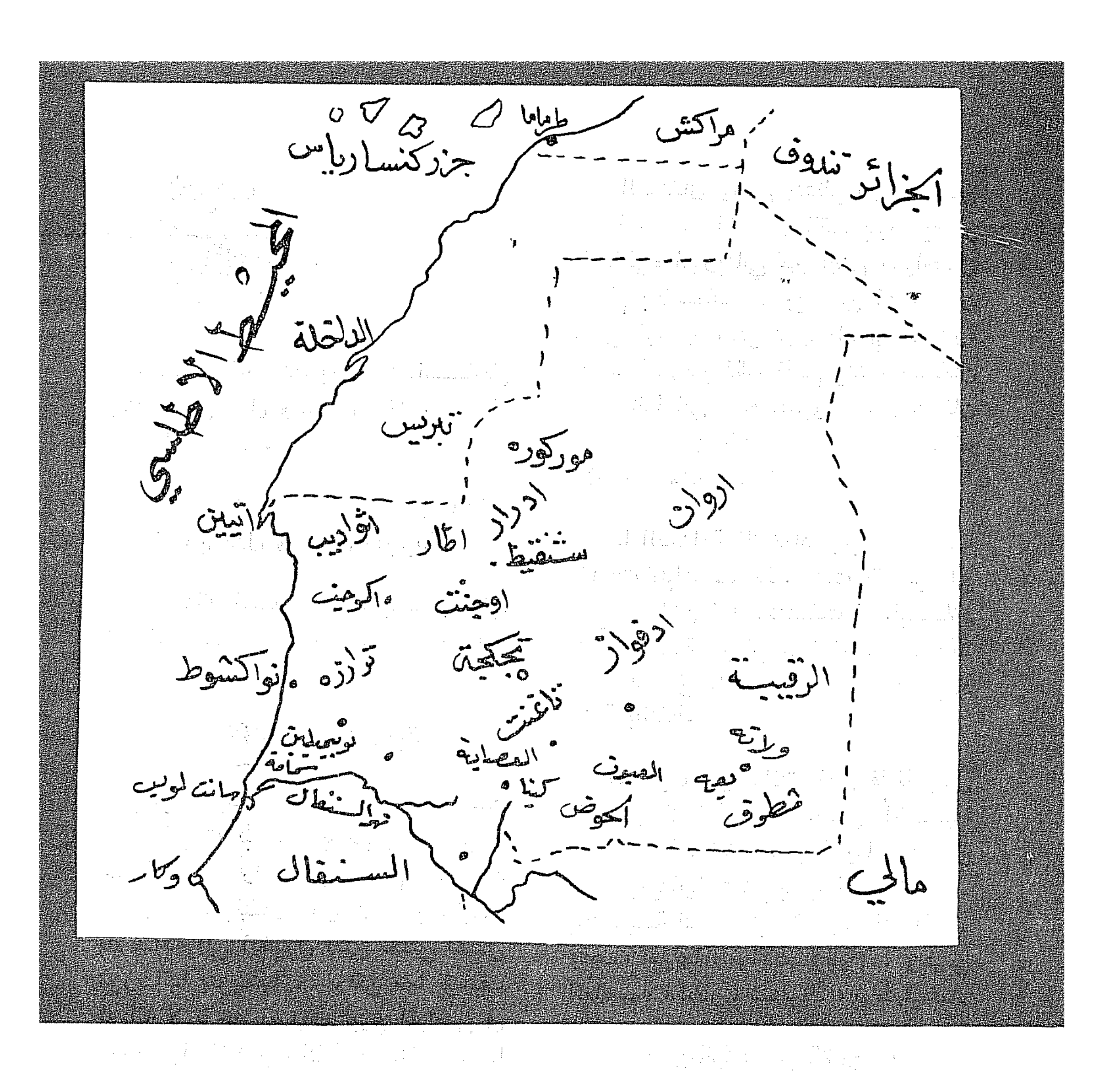
هذا هو الرجل الذى فقده العالم الاسلامي ، تغمده الله برحمته العظيمة اذ يقول « يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وانا لله وانا اليه راجعون .

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي



موريتانيا ليس الاسم العربي الاسلامى لهذه البلاد، وانما جاءها مع الاستعمار حيث تعنى كلمة (مور) فى الاسبانية السمر ، والاسم يدل على بلاد السمر أى ان سكان البلاد سمر الوانهم ، وكان الرومان يطلقون هذه الكلمة على كافة البلاد التي تقع غربي تونس .

اما الاسم العربي الاسلامي فهو (شنقيط) نسبة الى قرية صغيرة وسط البلاد ومعنى الكلمة البربرية عيون الخيل .. وحين وصل الاسلام الى هذه البلاد اخذت المنطقة بكاملها اسم هذه القرية التى اشتهرت بكثرة علمائها وقد بقى هذا الاسم يدل على هذه المنطقة طيلة العهود الاسلامية والى فترة قريبة جدا حيث جاء الاستعمار ، واحتلت فرنسا البلاد وقسمت المغرب ففصلت منه هذا الجزء واطلقت عليه الاسم الروماني القديم وهو ((موريتانيا)) .



موقعهـا :

موريتانيـا او شنقيط كما سماها المسلمون من قبل هى تلك البلاد الواقعة فى افريقيا الشمالية الغربية ، ويحدها من الشرق جمهورية مالي ، ومن الشمال الشرقي الصحراء الجزائرية ومن الشمال الغربي الصحراء الاسبانية ، ومن الغرب المحيط الاطلسي ومـن الجنوب نهـر السـنغال وحكومـة مالى وتمتد على مساحة (٤١٩) الف ميل مربع .

يسكنها ما يقارب المليون نسمة .. وهو عدد قليل الى هذه المساحة الواسعة وسيزداد هـذا العدد بسرعة بعد ان اكتشفت المعادن وبدت علائم نهضـة صناعية حديثة تظهر .

طبيعة البلاد :

تمتـد موريتانيـا بين خطى عرض ١٥ ــ ٥ر٢٧ شمال خط الاستواء .. اى ان مدار السرطان يخترقهـا مـن قسمها الشمالى مما يجعل هذه المنطقة صحراوية المناخ .. ويمكن ان نميز فى موريتانيا منطقتين :

اعرف وطنك

١ ـ منطقة تمتد بمحاذاة الساحل وتتألف من تلال وسهول وأثر البحر فى مناخها ضئيل .

٢ ـ منطقة صحراوية تمتد فى الداخل وتتألف من تلال وسهول حجرية .

ثم هناك السهول فى الجنوب على ضفاف نهر السنغال كسهول شمامة وبراكنا .

حالة البلاد الاقتصادية

يعتبر الرعي هو الطابع المميز لاقتصاديات البلاد ، ويرعى فى هذه البلاد سبعة ملايين رأس من الأغنام ومليون رأس من الأبقار ومليون من الابل بالاضافة الى الخيول التي يعتني أهل موريتانيا بتربيتها .. ولكن مما يؤسف له انه لا توجد اسواق لبيع المواشي فى موريتانيا ولا توجد الا فى السنغال مما يجعل اهل البلاد فريسة سهلة فى ايدى المحتكرين بالسنغال .

والزراعة فى موريتانيا بدائية جدا .. وهي اكثر ما تكون فى الجنوب حيث السهول الخصبة على ضفاف نهر السنغال ، فأرض شمامة هي أرض الزرع والضرع وعليها يعتمد سواد الموريتانيين من اهل الفلح والحيوان واهم المزروعات هي البطيخ والقمح والشعير والنخيل والصمغ العربي .

وهناك بعض السدود التي تقوم على نهر السنغال والتي ينتظر ان تحسن الزراعة ووسائلها فى القريب ويعتبر الشاطىء الموريتاني من اغنى سواحل العالم بالاسماك .. ويمكن ان تكون موريتانيا من أكثر دول العالم المصدرة للأسماك ومع ذلك فلم ينتبه سكان موريتانيا الى هذه الثروة .. وان كان من المقرر ان تقام هناك عدة مصانع للأسماك وتحضيرها .

اما الصناعة فلا تكاد توجد .. اما خامات البلد .. فقد كانت تقتصر على الملح اما الآن فقد اكتشفت فى البلاد كميات هائلة من اجود انواع الحديد والنحاس فى العالم كما يظن بأن البلاد غنية بالنفط .

اما طرق المواصلات فهي قليلة بل نادرة ولولا خط واحد انشىء اخيرا لكانت المواصلات معدومة وعلى كل فان موريتانيا تتقدم بسرعة مدهشة .. بالنسبة لثروة البلاد ومصادرها .. واهم مدنها (نواكشوط) . وهي العاصمة ، اطار ، شنقيط ، بويتمليت .

موريتانيا عبر التاريخ

لا يعرف شيء عن تاريخ هذه البلاد قبل الفتح الاسلامي ، ويعود تاريخ الاسلام فى تلك البلاد الى النصف الثاني من القرن الهجرى الأول .. حيث تم فتح تلك البلاد على يد عقبة بن نافع ثم موسى بن نصير ومن تلك الفترة خلت بلاد شنقيط من كل ديانة عدا الاسلام .

ولقد كانت بلاد شنقيط مراكز لدولة الادارسة التي اسسها ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضى الله عنهم فى عام

١٧٢ هـ والتى دانت لها دول المغـــرب بأكملها .

وكذلك كانت شنقيط مركز دولـــة المرابطين التي كان لها فضل الجهاد ورد خطر الصليبيين عن المغـــرب وتأخـــير سقوط الاندلس بيد الاسبان بعد معركة الزلاقة معهم عام ٤٧٥ هـ وقـــد أسس هذه الدولة العظيمة (يحيى بن ابراهيم الجدالى) من قبيلـــة (المتونـــة) احدى قبائل صنهاجة يساعده ويشد عضـــده اخوه ابو بكر بن عمر الذى تولى الامامة بعده .. وقد استعان بابن عمه (يوسف ابن تاشفين) (١) الذى اتجه نحو الشمال وجاز البحر الى الاندلس ليرد الاسبان ويقف فى وجه الطغيان ..

وكذلك كانت بلاد شنقيط مركـــزا لدولة الموحدين التى سارت على نهج المرابطين فعملت لنشـــر الدين وضمت اجزاء المغـــرب واجتازت البحـــر الى الاندلس لتقف فى وجـــه الاسبان ورد الطغيان الصليبي ، وهكذا نجد فى الاسلام قوة وحيوية متجددة على مدى الايام ، تهزأ بالجيوش ، وتدك العروش ، وهي وان فترت بعض الوقت فحكمة من الله يرسمها ليؤمن من آمن عن بينة ويكفر من كفر عن بينة ، ففي الاوقات العصيبة يلجأ ضعاف الايمان الى أصحاب النفوذ، يبغون عرض الحيـــاة الدنيـــا ، ويقنـــع المؤمنون بالكفاف ويصبرون على العذاب، ويطلبون النصر من الله ، (انا جعلنا ما على الارض زينة لهـــا لنبلوهـــم أيهـــم احسن‌عملا ، وانا لجاعلون‌ما عليهاصعيدا جرزا) « الكهف » ثم قامت فى شنقيط الدولة السعدية سنة ٩١٥هـ ثم جاءت أخيرا الدولة العلوية منذ (١٠٦٩) هـ وفى عهد هذه الاسرة تعرضت البـــلاد للاستعمار .. الذى قسمهـــا اقساما سمى بعضها موريتانيا وبعضها المغرب.. وخضـــع بعضـــها للاسبان وبعضـــها للفرنسيين .. ولقد استطاعت فرنسا ان تحتل البلاد نهائيا فى عام ١٩٣٤ ، وقد

---

(١)هو يوسف بن ابي بكر ابراهيم المصالي الصنهاجي (نسبة الى صنهاجة وهى من اشـــهر قبائل البربر) أمير المسلمين وملك الملثمين وبانى مدينة مراكش واول من دعى بأمير المسلمين ، ولد فى صحراء المغرب وولاه ابن عمه ابو بكر بن عمر امارة البربر ، كان ابن تاشفين هذا رجلا حازما شجاعا عادلا ، شديد التمسك بالاسلام ما زال يترقى فى المراتب حتى شمل سلطانه المغرب الاقصى والاوسط ودانت له الاندلس (اسبانيا) وكان لعدم افتتانه بابهة الملك يخطب لبنى العباس تمسكا بالوحدة الاسلامية وهو يشبه صلاح الدين الايوبي او يشبهه صلاح الدين من عدة وجوه فكما ان صلاح الدين انقذ فلسطين من ايدى الصليبيين وحرر المشرق العربى باسم الاسلام وهو من غير العرب فكذلك حرر ابن تاشفين المغرب العربى (اسبانيا) اذ انقذ هذا القطر من نصارى الشمال وسحق جيوشهم فيه باسم الاسلام وهو من غير العرب ولقد كان هذا الملك لا يعرف العربية الا قليلا ولذلك كان له مترجم يعرف العربية والبربرية ، ومن‌مظاهر تمسكه بالاسلام ووفائه للجامعة الاسلامية ان كتب على دنانير مملكته (لا اله الا الله محمد رسول الله) وتحت ذلك (أمير المسلمين يوسف بن تاشفين) وكتب فى دائرة الدينار (ومن يبتغ غـــير الاسلام دينا فلن يقبل منه) وكتب على الصفحة الاخرى مـــن الدينار) الامير عبد الله امير المؤمنين العباسي) (ومن ابرز صفاته العالية عزوفه عن الدنيا مع تراميها تحت قدميه فقد حدث ان جمعت الغنائم بعد معركة (زلاقة) التى طحن فيها جيوش الاذفونش الصليبية باسبانيا فلما جمعها الجند بين يديه عف عنها ولم يأخذ منها فلسا واحدا بل تركها لعرب الاندلس بعد ان افهمهم انه لم يأت للسلب والنهب وانما جاء للجهاد فى سبيل الله فاكبره اهل الاندلس واحبوه فبايعه ملوكها (وكانوا ثلاثة عشر ملكا) وهؤلاء الملوك هم ملوك الطوائف الذين قضت على وحدتهم الاسلامية (نعراتهم القومية) مما اضطرهم امام تفرقهم وخطر الصليبية الزاحف من فرنسا عليهم الى الاستنجاد بهذا الملك البربرى المسلم الذى حضر ساعة الصفر فانقذهم بكفاحه واظلهم برماحه .... كان مولد هذا الملك العظيم (بصحراء المغرب) سنة ٤١٠ هـ ووفاته كانت بمدينة مراكش سنة ٥٥٥ هـ رحمه الله ورضي عنه وأرضاه .

اعرف وطنك

ظهرت فى هذه المعارك بطولات الاسلام الاولى وقتل فيها كثير من ضباط الاستعمار وجنوده واستشهد فيها عدد غير قليل من مجاهدى وابناء البلاد .

ولولا تفرق البلاد الى سبع امارات متخاذلة لما استطاع الاستعمار ان يقهر هذه البلاد الاسلامية ابدا .. وحين انتهت مقاومة الموريتانيين نهائيا عام ١٩٣٤ هـ احتلت اسبانيا منطقة (ايفنى) المراكشية واصدرت قرارا بضمها لبلادها وما زال الامر كذلك حتى اليوم.

ومنذ ان استتب الامر للمستعمرين عملوا قصارى جهودهم لمحاربة الاسلام والعربية بعد ان هالهم وادهشهم انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ، فالاسلام دين الفطرة ، يدعوا الى المساواة ، فلا فرق بين الابيض والاسود ، وقد خطط المستعمرون لمحاربة الاسلام مناهج عديدة منها

١ — محاولة الفرنسيين فى بداية الامر التفريق بين المسلمين من بيض وزنوج. ولكنهم فشلوا حيث ان الاسلام لا يعبأ بالالوان والاجناس .

٢ — الغاء اللغة العربية واستبدالها بلغة المستعمر الدخيل .

٣ — محاولة نشر المخدرات والمسكرات وذلك لافساد الشباب وصرفهم عن قضايا دينهم .

٤ — الدعوة الى السفور والاختلاط وذلك لبث الفساد واشغال الناس بقضايا الجنس لتقتل فيهم الرجولة — والفضيلة .

ثم ما كان من فرنسا ان الحقت البلاد بالسنغال واصبحت عاصمتها فى سان لويس . ولكن فى عام ١٩٥٧ م اضطرت فرنسا امام تصميم الشعب الموريتانى الى اعطاء البلاد حكما شبه مستقل وتألفت اول حكومة برئاسة مختار بن داده وانتقلت العاصمة الى نواكشوط .

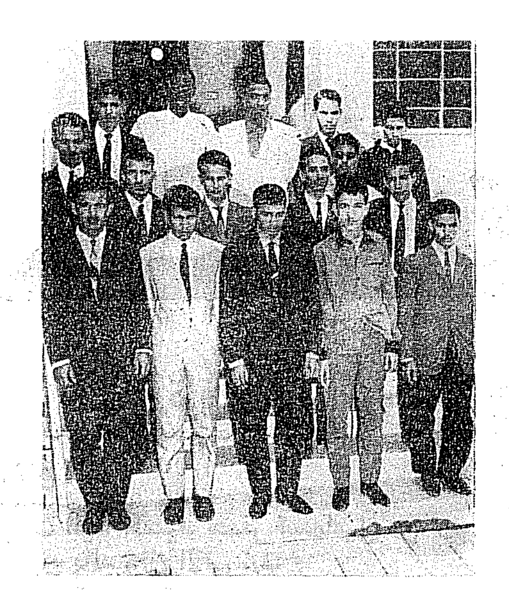
وفى عام ١٩٥٨ منحت فرنسا موريتانيا استقلالها ضمن الاطار الفرنسى وتشكلت بذلك الحكومة الاسلامية الموريتانية .

ثم فى عام ١٩٦٠ حصلت موريتانيا على الاستقلال التام وذلك فى ٢٦ تشرين الثانى ودخلت هيئة الامم المتحدة .

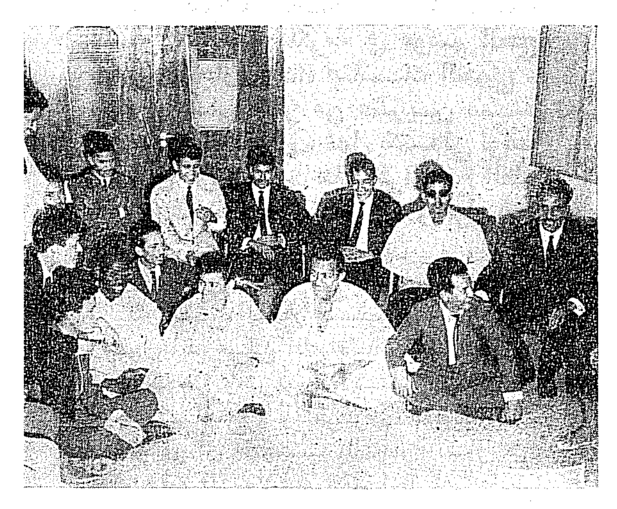
واخيرا ....

فهذه موريتانيا الدولة المسلمة العربية التي أخرجت فطاحل العلماء والدعاة المسلمين والتي كانت فى فترة ما حامية لكل المغرب العربي من هجمات الصليبيين ، وأهلها كما وصفهم المؤرخ بن حوقل فى القرن الرابع الهجرى بقوله (وهم اهل باس ومعجزة ، مفطورون على الفروسية ويسرعون فى اخترط السيف وخوض غمار الحرب) .

أن موريتانيا تدعونا اليوم ان لا ندعها وحدها تخطط لنفسها بعيدة عن اخواتها الدول العربية والاسلامية الاخرى ، لأن المعارك الضارية التي تخوضها الأمة الاسلامية ضد قوى البغي والعدوان تستلزم تضافر جهود وتوحيد القوى وتوجيه الطاقات لضرب خصوم الاسلام المتربصين بنا الدوائر والذين لا يريدون للأمة الاسلامية ان تعيش فى ظل الاسلام وتحت راية القرآن (يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) .



مجموعة من طلبة موريتانيا الذين يتلقون تعليمهم فى مدارس الكويت وهم موزعون على الكلية الصناعية ومعهد المعلمين والمعهد الديني ..



فريق من الطلبة الموريتانيين فى قاعة الاستراحة بمساكن وزارة التربيـــة الكويتيـــة .



يظهر فى الصورة بعض من طلبـــة جمهورية موريتانيا الاسلامية العربية وهـم يؤدون الصـلاة ، ونلاحـظ فى الصورة الزى الوطني التقليدى .

الفتاوى

التجارة فى الحج

السؤال : ـ

بعث الينا السيد جعفر اسماعيل من البحرين بالسؤال الآتي : ـ
أنا احترف التجارة ، وقد تعودت السفر الى مكة المكرمة فى موسم الحج بقصد التجارة وأداء مناسك الحج ، ومضى على اكثر من عشرين سنة وأنا على هذا الحال ، فهل يكتب لي ثواب الحج فى كل مرة من هذه المرات مع العلم بأني فى غنى ويسر عن الكسب فى المواسم ؟

الاجابة : ـ

كان بعض التجار المسلمين ـ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلقون حوانيتهم ، ويتركون الاشتغال بتجارتهم فى موسم الحج ، ويتفرغون لأداء المناسك ظنا منهم ان التكسب بالتجارة يتنافى مع اداء هذه الشعيرة ، وقد لجأ كثير منهم الى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يستفتيه فى هذا الشأن ، فنزل الوحي يعلمهم ان الاعمال بالنيات وأن مدار الثواب والجزاء هو الاخلاص ، وانه لا مانع من التكسب فى الحج بأى وسيلة من الوسائل المشروعة ـ تجارة كانت او غيرها ما دام الانسان قد أخلص نيته لله تعالى ، وابتغى بحجه ثواب الله ورضاه كما علمهم القرآن الكريم ان السعي على الرزق عبادة أيضا لأنه طلب لفضل الله والتماس لرزقه .

روى البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فتأثموا ان يتجروا فى الموسم (امتنع المسلمون عن التجارة فى ايام الحج مخافة ان يحبط ذلك ثواب عبادتهم او يقلل مثوبتهم) فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت الآية « ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم » .

فأباحت الآية الكريمة لهم ذلك مع وجوب تجنب الجدال والرفث والفسوق قال تعالى « الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » .

الرشوة حرام

السؤال : ـ

أنا شاب مسلم وأبواى شيخان كبيران ولي زوجة وثلاثة اولاد ، ولا عائل لهم سواى ولا نملك شيئا من حطام الدنيا وقد حفيت قدماى فى البحث عن عمل فلم اجد ، وأخيرا وجدت من يتوسط فى الحاقي باحدى الشركات ولكنه اشترط علي دفع مبلغ من المال ليشترى به هدية يقدمها الى مسئول فى الشركة بيده الأمر والنهي ، فهل يجوز لي شرعا أن اقترض هذا المبلغ ، وأقدمه لطالبه كي احصل على عمل ؟

س.ع (طرابلس لبنان)

الاجابة : ـ

الرشوة السافرة والمقنعة محرمة فى الاسلام ، حرام على المسلم ان يدفعها ، وحرام عليه أن يقبلها ، وحرام عليه ان يكون وسيطا فيها بين المعطي والآخذ . هذا فضلا عن ان كل الأديان السماوية والقوانين الوضعية تمنعها منعا باتا وتعاقب كل من تثبت عليه ، فهي جريمة

منكرة تنشر الفساد ، وتشيع الظلم والفوضى فى المجتمع ، ولقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يتصل بها بسبب من الاسباب فقد روى الامام احمد والحاكم عن ثوبان قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والرائش . وهذا هو الوسيط فى عملية الرشوة .

وخير لك ان تمتنع عن السير فى هذا الطريق الشائك ، وأن تأخذ نفسك بالصبر وتسلك طريقا أخرى حتى يجعل الله لك من امرك يسرا . ان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا . وعليك بتقوى الله فانها السبيل الأقوم لتفريج الكروب قال سبحانه « ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا » .

فان ضاقت فى وجهك السبل ، واستنفدت جميع الوسائل المشروعة ، وقدمت هذه الرشوة المقنعة فلا اثم عليك ، والاثم على الآخذ ، بشرط الا يؤدى ذلك الى اخذ حق غيرك او تقديمك على من هو أكفأ منك .

وخير ما نذكر به هؤلاء الذين ولاهم الله امور الناس فخربت ذممهم وفسدت ضمائرهم ـ قول الله عز وجل « ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون » .

الطلاق المعلق

السؤال : ـ

نشب نزاع بيني وبين زوجتي تدخلت فيه اختها ، فأثارني هذا التدخل فقلت لزوجتي علي الطلاق بالثلاثة لا تحكي مع اختك . فما حكم الشرع فى هذا اليمين .

احمد سيد محمود

الكويت ـ نقرة الطوارىء

الاجابة : ـ

هذا اليمين من قبيل الطلاق المعلق ، والطلاق المعلق نوعان :

نوع قصد فيه الزوج ربط الطلاق بحادثة معينة ، لو وقعت يقع الطلاق ، كأن يعلق الزوج الطلاق على سفر زوجته مثلا او التكلم مع اختها كما فى هذا السؤال . والنوع الثاني . لا يقصد به ربط الطلاق بحادثة معينة ، بل قصد به الحمل على فعل شيء معين كمنع الزوجة من السفر أو منعها من التكلم مع اختها .

ويرى جمهور الفقهاء وقوع الطلاق فى النوعين عند وقوع المعلق عليه ، وهناك رأى للامام علي كرم الله وجهه وشريح وعطاء والحكم بن عتبة وداود الظاهرى وابن حزم بعدم وقوع الطلاق فى النوع الثاني وهو الذى قصد به الحمل او المنع من فعل الشيء ولم يكن قصد الزوج فيه الطلاق عند وقوع المحلوف عليه ، وبهذا الرأى افتى كثير من العلماء فى الايام الاخيرة تيسيرا على المسلمين ومحافظة على كيان الأسرة .

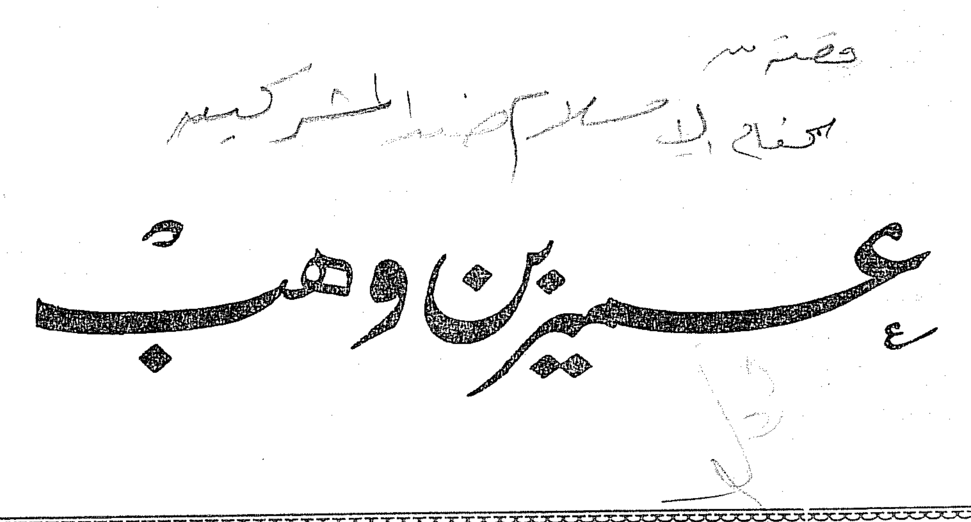
وأما الطلاق الثلاث فيرى جمهور الائمة انه يقع ثلاثا ، وبعض العلماء يرى ان الطلاق بلفظ الثلاث أو بثلاث تطليقات متتابعات فى مجلس واحد يقع طلقة واحدة استنادا الى ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال : كان الطلاق على عهد رسول الله وابي بكر وسنتين من خلافة عمر ـ طلاق الثلاث يقع واحدة ، فقال عمر بن الخطاب ان الناس قد استعجلوا أمرا لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه ، فجعل الطلاق ثلاثا بلفظ واحد يقع ثلاثا .

وانا ننصح السائل وأمثاله بالا يلجأ الى الحلف بالطلاق فى مثل هذه الامور التافهة فان هذا لعب بدين الله واستخفاف برابطة الزوجية وعقدها ، وقد سماها الله سبحانه ميثاقا غليظا ، وما لمثل هذه الأسباب شرع الطلاق .

ونفتيه بأنه اذا كان قصد بيمينه هذا تطليق زوجته عند تكليمها مع اختها فانه يكون طلاقا واحدا وله مراجعتها فى عدتها اذا كان هذا الطلاق هو الأول او الثاني .

قصة العدد

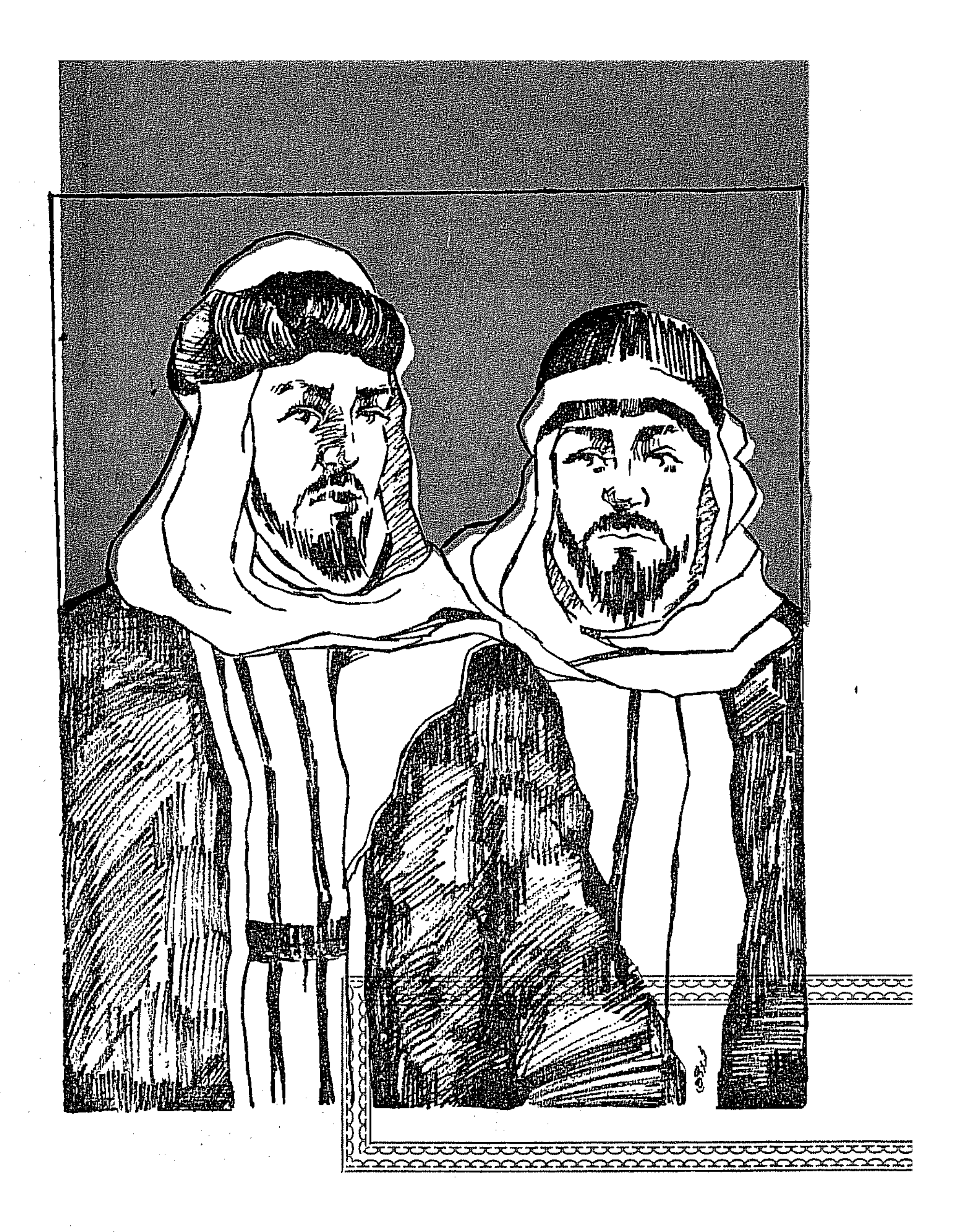
بقلم الأستاذ لطفي ملحس
المدرس بالكلية العلمية الاسلامية فى عمان ــ الاردن



ياشباب الاسلام ان الايمان اذا خالطت بشاشته القلوب يحول النار نورا ، والشياطين ملائكة ، والقساة رحماء ...

كان عمير بن وهب شيطانا من شياطين قريش ، فاتكا لا تؤمن بوائقه ، غضوبا للتوافه ، لم يعرف بحلم ساعة ، فان استعصى عليه مطلب اقتنصه بحد السيف مجابها ، او غادرا ، او خائنا . فلما كرم الله الانسانية بالرسول الأعظم مبشرا ونذيرا اندفع (عمير بن وهب) ينكل بالمؤمنين ، فلقوا منه اشد الايذاء وكذلك من ابنه (وهب) الذى وقع أسيرا فى غزوة بدر ، اما الاب فقد افلت من القتل والأسر .. ومضت أيام وأيام على يوم بدر ، وعظماء قريش منكسة رؤوسهم مما لحقهم من الخزي ، والعار ، ومن هول ما فقدوا من ابطالهم ورجالاتهم .

وفى صبيحة يوم تلاقى عمير بن وهب مع صفوان بن امية ، فأخذا يتشاكيان ، ويتحرقان من شدة ما لحق قومهما من الانكسار على يد رجال محمد بن عبد الله ، وقد



ترك صفوان أباه (امية) قتيلا فى ساحات بدر ، واما الآخر ، وهو عمير فيكاد يتمزق الما على ابنه (وهب) المأسور لدى المسلمين . . وجرى بينهما حوار :

عمير (وقد بدت على وجهه علائم الاستخفاف بصفوان) : قل لي يا صفوان ، أراك تبرق وترعد ، وتزمجر وتهدد ، فما الذى انت فاعله بعد ان رايت فيك الرعب ، يأكل كبدك ، مذ لاقيت ابن عبد الله ، وبعد أن خلفت عند جماعته من بقى لنا من الاعلام الصناديد ؟!..

صفوان : والله ما فى العيش بعدهم خير يا عمير ، ولست ارى بعدهم الا هما ملفوفا بهم ، وحياة مجللة بالعار ، وقوما يرسفون فى الذل عند اعدائنا الاشرار ، ولست أعلم بعد ، اى مخلص ينجينا مما لحقنا ، ومما نحن فيه من آلام .

عمير (وقد لمعت عيناه بالشر) : اجل يا صفوان ان عارنا لا يمحوه الا ان نركب الشر ، ولو فى اوعر الدروب ، فنقتل محمدا ، او نقتل دونه ، ونخلص اسرانا العديدين ، ومن بينهم ابني وهب وحيدى ، وفلذة كبدى . .

صفوان : انت لها ، انت لها يا أبا وهب ، انه لا ينقذنا مما نحن فيه سواك ، انك لتغسل عن قومك عار الأبد ، وترفع رؤوسا قد نكسها الذل والكمد ، وتقيم اعوادا قد احناها الهوان ، وترغم الدنيا على التحدث باسمك فى كل مكان . فهيا ايها البطل المغوار ! . .

عمير (وقد اربد وجهه) : وديوني وعيالي يا صفوان ؟

صفوان (مطمئنا عمير) : علي ديونك اقضيها عنك ، واما عيالك فليكونوا بمنزلة عيالي ، لا يسعني شيء وأعجز عنهم .

عمير : احقا ما تقول) ؟

صفوان : نعم ، نعم ،

عمير : اذن اكتم شأني وشأنك . .

الى المدينة

ومضى عمير لتوه فشحذ سيفه وسممه وانطلق الى المدينة يقصد قتل الرسول ، وهناك فى مسجد الرسول فى المدينة كان نفر من المسلمين يتحدثون الى عمر بن الخطاب عما شاهدوه فى يوم بدر من شجاعة المسلمين ، وجبن المشركين ، وقد اخذوا يسردون اسماء اشخاص من كلا الفريقين ، كل بما قام به من افاعيل ، وقد اخذ الفتى (معاذ بن الجموح) يحدث عما شاهده بنفسه والله يا ابا حفص ، لقد كنت اعمد الى الرجل بسيفي اضربه ، فاذا برأسه تطير قبل ان يمسها السيف ، ولا يكاد يقترب مني آخر الا وكأنه هو نفسه يقدم عنقه للقتل ، فأيقنت انها ارادة الله ، وان الله لا بد ناصر جنده وبالغ امره .

فقال عمر نعم نعم ، انه ليوم من ايام الله ، واني اعتقد ان له ما بعده ، (وبينما القوم على احاديثهم (البدرية) هذه استلفت انظارهم رجل متوشح سيفه ، وقد ظهر الغدر والشر على وجهه ، فاناخ بعيره على باب المسجد ، وسرعان ما عرفه بطل المسلمين عمر ابن الخطاب (أبو حفص) فقال لجماعته خذوا حذركم . هذا والله هو (عمير بن وهب) ما جاء الا لشر ، فاقطعوا عليه الطريق . . حتى ادخل الى رسول الله فاعلمه بمجيئه ، فان اذن له بالدخول ، فعليكم ان تحيطوا به ، وتجلسوا عنده ، لانه شيطان رجيم .

عند الرسول الكريم

ودخل عمر الى الرسول ، وحدثه بمجيء الرجل ، فقال النبي (ادخله علي) . فخرج عمر إليه ، فاخذ بحمالة سيفه فى عنقه ، فلببه بها ، ثم قاده الى حيث يجلس الرسول .

فقال عمير : عموا صباحا .

فقال الرسول : لقد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير ، فالسلام تحية اهل الجنة . ثم قال النبي : وما مجيئك ياعمير ؟

قال عمير : جئت من اجل ابني (وهب) اسيركم .

قال النبي : وما هذا السيف فى عنقك ؟

قال عمير : قبحها الله من سيوف ، وهل اغنت عنا يوم بدر شيئا ؟

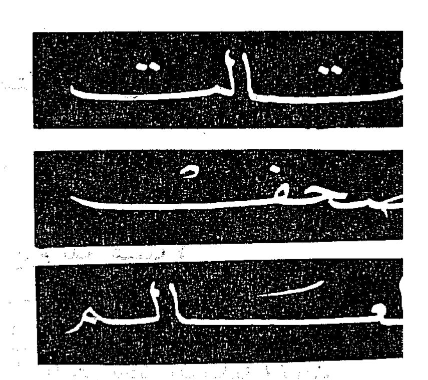
قال النبي : اصدقني ما الذى جئت له ؟ .. فسكت عمير .. وتحدث النبي ، فقال : (اسمع ياعمير انك قعدت انت وصفوان بن امية فى الحجر) فذكرتما اصحاب القليب (بئر بدر) من قريش ، وبعد أن تحدثتما حول العار الذى لحق بقومكما ، تعهد لك صفوان بتسديد ديونك ، واعالة اهلك على ان تجيء جيئتك هذه لقتلي . فثق يا عمير ان الله حائل بينك وبين ما تريد .

اسلام ...

بهت عمير ، وبعد صمت طويل ، قال : الله .. اشهد انك رسول الله ، فوالله ان ما ذكرته لم يحضره احد غيري وغير صفوان .. وانه لم يخبرك به احد غير الله .. فالحمد لله الذى هداني للاسلام ، واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. ثم وقع مغشيا عليه ..

ولما افاق قال النبي لاصحابه : فقهوا اخاكم فى دينه ، وأقرئوه القرآن ، واطلقوا له اسيره ومنذ هذه الساعة تحول عمير الفاتك الجبار ، والشيطان الرجيم الى ملاك رحيم ، قد انقلب الى شعلة من الايمان الحي الصادق ، وقد ذكر عن نفسه فقال (اني قدمت المدينة ، وأنا عازم على قتل محمد، ولو حال بيني وبين ذلك أهل الارض قاطبة ، وبقيت على هذا العزم ، فما ان وصلت المدينة حتى القى فى روعي ان السماء توشك ان تنقض على الأرض ، وخيل الي ان بعيري يسخر مني ، وان الأرض قد كرهت أن تحملني . وتبدى لي مسجد الرسول اسيافا متلاصقة ، وخلت كل ذرة من الهواء قد غدت سيفا مشدودا لمحاربتي . وما ان لبيني عمر حتى خلتني بين صخرتين عظيمتين تضغطان عظامي . ولما دخلت على الرسول وجدت من حوله رجالا قد شدت ابصارهم الي ، وأن لهما لبريقا يصرع الشجعان غيري ولكنني لم احفل بهم . وحادثت الرسول .. وقد كان القوم كلما نطق الرسول ، خشعت ابصارهم ، فأريد اغتنام الفرصة ، فاذا بيني وبين الرسول حائل ، واقسم لقد كنت كلما تحسست مقبض سيفي وجدت حول المقبض عشرات من الايدى كالحديد احسها ، ولكن لا ارى اصحابها ، وكلما هممت بذلك رأيت اسيافا وحرابا تسد الفضاء بيني وبين الرسول ــ وتبدى لي الرسول بعيدا . فايقنت ان الله حائل بيني وبينه ، كما قال لي ذلك محمد نفسه .. فلما كذبت على الرسول وما اراني الا كارها للكذب ، ولكنها الحرب خدعة ، واجهني بما كان بيني وبين صفوان فأيقنت ان الأمر جد لا هزل فيه ، فارتج علي وعرضت على عقلي ما انا فيه ، واختبرت نفسي ، وخبرت ما لدى من شواهد ، على صدق محمد فلم اتمالك ان قلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . واضحى قلبي معلقا بمحمد ، وما من احد من خلق الله احب الى قلبي منه .

البقية على ص ٨٩



الإسلام تجاه تحديات الحياة العصرية

ثم لم يحملوها

الاسلام تجاه تحديات الحياة العصرية

نشرت مجلة الحوادث اللبنانية تحت هذا العنوان : مقالا مستفيضا نقتطف منه ما يلي :

نعتقد ان مسؤولية مسلمي لبنان مسؤولية بالغة . ان الذى يغلب علينا بتأثير الوضع الطائفي الذى نعيشه فى لبنان ، هو التحدث عن الحقوق الطائفية .

وحقوق المسلمين لا تختلف فى شيء ، ولا يجب ان تختلف فى شيء عن حقوق وواجبات جميع طوائف اللبنانيين .

ولكن الأهم والأعمق من الحديث عن حقوق الطوائف فى لبنان اذا شئنا كمسلمين ان نرتفع للمستوى الالهي الانساني للرسالة الاسلامية هو أن نتحدث عن المسؤولية الاسلامية فى لبنان والمسؤولية الاسلامية فى لبنان هي قبل كل شيء مسؤولية بناء لبنان بكامله بناء جديدا . ومسؤولية صنع المجتمع اللبناني بكامله ، صنعا جديدا .

فهذه المسؤولية ، هي فريضة العقيدة علينا ، بقدر ما هي فريضة المواطنية ، وهي فرض عين لا فرض كفاية . اى ان على كل منا ايا كان ، ان يؤدى واجبه فى تحمل المسؤولية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) . وهذا الوعي العميق ، والمتجدد لمسؤوليتنا كبشر ، وكعرب ، وكمواطنين لبنانيين هو الوعي المطلوب منا بصورة خاصة تجاه تحديات الحياة العصرية لنا فى لبنان وفى العالم العربى ، وفى العالم كله ، فنتجه فى فعاليتنا الفكرية ، والعملية اتجاهين متكاملين : الاتجاه الأول ، هو نحو المشاركة مع سائر المواطنين اللبنانيين فى تحضير لبنان وتنظيمه تنظيما حديثا ، تتبلور فيه الحرية والعدالة معا ، ونتجه فى نفس الوقت نحو تحضير وتنظيم مؤسساتنا الاسلامية الخاصة بمختلف فروعها ورفعها الى مستوى العصر الذى نعيش فيه ، والى مستوى الروح الاسلامية الحق . فلا يكفي بعد اليوم أن تكون لنا مؤسسة تربوية ، كالمقاصد نعتز بها ونفخر بما ندين به لها ، ولكن هذه المؤسسة لا تحقق اليوم غاية وجودها الا اذا كانت طليعة من طلائع التقدم التربوى لا فى لبنان ، او فى العالم العربي فحسب ، بل فى العالم كله .

ولا يكفي ان تكون لنا مساجد ، وان يكون لنا ائمة ووعاظ فى هذه المساجد ، ولكن يجب ان يكون لهؤلاء الوعاظ من الثقافة الدينية والعصرية ومن السمو الخلقي والتشوق الروحي ، ما يجعل مواعظهم ذات معنى لا للجيل الاسلامي الجديد فحسب ، بل ذات معنى ومغزى وتأثير بالنسبة للجيل الانساني الجديد كله .

لماذا نتخلى عن روحانيتنا

المساواة الروحية

ثم لم يحملوها

ونشرت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها :

ان الطريق طويلة وشاقة ، والتحالف الطبيعي الذى نراه دائما بين الصهيونية والاستعمار ، حيث يسير الركب الآثم ، وتنطلق المخططات الرهيبة الماكرة ، هو الذى كنا نراه فى صدر تاريخنا بين اليهود الوثنيين والمنافقين ، وليس لهذه العقدة الصماء اليوم الا السلاح الذى سحقها بالأمس ، وعبثا يحاول اعداؤنا ان يجعلونا بحربهم النفسية على صعيد ننكر فيه ذاتنا ، ونتخلى عن مقومات وجودنا ، فالأمر أبعد مما يتصورون ، والاحداث الكبيرة التي يترنح تحت مطارقها صلد الصخور لا تزيد المؤمن الا صمودا ورسوخا بما هو فيه ، وصدق انطلاق الى الغاية التي تناديه من اعماقه « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

لقد وقفت أمتنا فى الماضي سبعين عاما تقارع اولئك الذين غزوا بلادنا تحت شعار الصليبية ، ثم كان لنا ما كان من النصر والتمكين ، لقد ثارت ريح المعارك من اول الطريق .. من اول يوم وطئت هذه الأرض أقدام الفزاة ، ثارت ريحها على كل شبر من ارضنا ، وفوق كل رابية من روابينا ، وفى البحر وعلى كل ساحل ، واشترك فيها تحت راية الاسلام كل قلب وكل عقل وكل ساعد ، وتعطر الثرى بالدماء ، وتوالت قوافل الشهداء ، ولم يهن المناضلون ... وارتحل الدخيل .

هذا وبعد الذى ذكرت ، اننا حين نقف على مستوى الوقائع وما تمليه طبائع الأشياء ، نستطيع ان ندرك الأبعاد التي يعطيها قول الله تبارك وتعالى « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » .

هذا جانب من حديثنا مع الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها .. فهل تظل امتنا على خط البناء .... تحمل القرآن وتتابع الطريق ؟) .

لماذا نتخلى عن روحانيتنا

وكتبت صحيفة الحياة البيروتية تحت هذا العنوان تقول :

زار بيروت الفيلسوف الاميركي بيتر فيريك . وألقى محاضرة فى نادى الخريجين ، طرق فيها موضوعا حساسا وخطيراً ، من زاوية فلسفية .

قال فيريك ان الثورة الادبية التي نشهدها الآن فى الاتحاد السوفيتي ضد التزمت الحزبي والفكرى والمادى ، ليست ثورة عقائدية أو سياسية ، بل هي شبيهة بما يجرى تماما فى الولايات المتحدة . فالدولتان قد بلغتا العظمـة عـن طـريق التقدم الآلي . فأصبحت الحياة فى كل منهما منظمة تنظيم الآلة . تحت رحمة المادة الصماء والخبراء الفنيين ، وفقدت الحياة انطلاقها الانساني الحر ، فجاء الجيـل الجديد فى روسـيا وأميركا يثور الآن على صنمية الآلة والخبراء .

وأضاف الفيلسـوف مخاطبا العـرب « أنتم فى العـالم الثالث ، لـم تحرركم التكنولوجيا بعد كما حررت اميركا وروسيا ، حتى تشعروا بالحاجة الى ردة من المادة الى الرومانطيقية ! » .

اقف عند هذه العبارة من محاضرة الفيلسوف الشاعر « فيريك » لاتساءل اذا كانت المادة ستضطرنا للعودة الى الروح ، فلماذا نتخلى عن روحنا ، ومن شرقنا نبعت جميع الروحانيات التي انارت ضمائر البشر ، انطفىء نورنا بأنفسنا ، ونعيش فى الظلمة ، لنعود بعد ذلك نفتش عن قبس ؟ .

ليسمع من في آذانهم وقر ، وفي عقولهم فراغ ! .

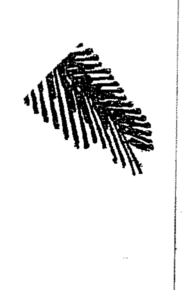
المساواة الروحية

ومن مقال « العدالة الاجتماعية الذى نشرته مجلة رابطة العالم الاسلامي نقتطف الكلمة التالية » : ـ

المساواة فى الاسلام لا تعني بالجانب المادى الضيق وحده ، بل تمتد الى نفوس المسلمين ، وتحررها من كافة صنوف العبودية وترفع معنوياتها ، وتصقل مشاعرها حتى يحس المسلم انه اخو المسلم لا يرهبه ولا يخشى الا الله . وهذا النوع من المساواة النفسية التى أغفلها الغرب هي فى نظرى مفتاح النجاح الذى أحرزه مبدأ المسـاواة عندما طبق فى المجتمع الاسلامي . فنقطة البداية عندنا ايماننا المطلق برب واحد هـو وحده يميت ويحيى ويملك كل أمرنا ، لا يقدر على ذلك أحد غيره ، وليس بيننا وبينه وسيط او شفيع ، والكل له عبيد مهما علت مراتبهم او انخفضت مواهبهم . وقـد حرص القرآن على تصوير هذه العبودية المطلقة فابرزها حتى بالنسبة للانبياء (قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا) (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا .اذن لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) .

وعندما يؤمن المسلمون بهذه المعاني الاساسية فى العقيدة الاسلامية يحس كـل فرد مسلم باتصال شخصه الضعيف الفاني بقوة الاله القادر الرحيم اتصالا مباشرا لا وساطة فيه ، فيستمد من ذلك شجاعة وعزة تشعره بتساويه مع جميع افراد المجتمع امام الله سبحانه وتعالى ، وقد حرص الاسلام على تقرير هذه الصلة المباشرة بـين العبد الضعيف والرب الرحيم حرصا ردده القرآن فى اكثر من موضع (قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) (واذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) .

وعندما يتحرر المسلم من خوف الفقر الا الى الله الرزاق ، وعندما يتحرر من عبودية المنصب فيؤمن بأن الله هو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، وعندما تسمو روحه عن الخوف على الحياة لأن الله وحده يحيى ويميت ، عندئذ يجتاز المجتمع الاسلامي العقبة الاولى نحو المساواة الحقة ، وعندئذ فقط تعطى التشريعات الاسلامية مفعولها الاكيد لخلق الامة التي وصفها القرآن بأنها خير امة اخرجت للناس .



الى مكة ...

وغادرت المدينة وكل قطرة من دمي قد وهبتها لرب محمد ، ولفداء محمد ، ودين محمد .. فلما رآه صفوان وكان ينتظر قدومه بذاهب الصبر تلقاه قائلا : مرحبا بالحبيب ، مرحبا بأبي الابطال وفخر الرجال ، ثم مد ذراعيه ليحتضنه ، ولكن عميرا راح يبتسم فى سخرية واضحة ، ثم يقول ويده تجرد السيف من غمده يا صفوان بن امية .. لقد علمت قريش ان محمدا بن عبد الله من أشرفها بيتا ، واصدقها حديثا ، واعرقها بالأمانة .. الم تستبشر قريش بمولده يوم ولد ؟ الم تحكمه فى امورها شابا ورجلا ؟ الم تلقبه بالأمين وهو أعز القابها ؟ هل جربتم عليه كذبا ؟ هل عرفتموه بخيانة ؟

يا قوم ، لقد آمنت بالله ورسوله ، وشهدت واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . والذى شرف محمدا بالرسالة العظمى لادعون الى اللـه فى اجوافكم ، ولأملأنها عليكم حربا ، او تؤمنوا بالله ورسوله ، وهذا سيفي ، فمن شاء ان تثكله امه فليلقني بما اكره .. قال هذا ، ومضى الى بيته ..

اما صفوان ، فقد زاغت منه العينان ، وخارت قواه ، وفغر فاه ، وبقي جامدا لا يدرى ما يقول .. وبعد أن عاد اليه صوابه سار واصحابه الى البيت الحرام ذاهلين من اقوال هذا الذى كانوا يعقدون عليه الرجاء فى قتل محمد واصحابه الاعداء .. وكان عمير قد سبقهم الى البيت الحرام وهو متقلد سيفه .

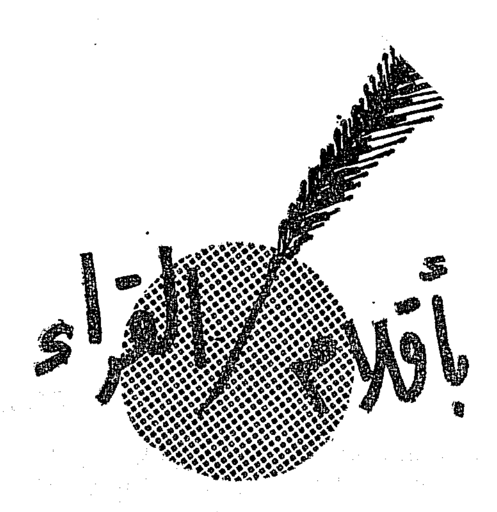
يدعو الى الاسلام

وفى البيت الحرام اخذ ـ وهو كالأسد الهائج ـ يتلو ما حفظه من الآيات ، فقرأ ما يأتي (ق . والقرآن المجيد . بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم . فقال الكافرون هذا شيء عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج ، أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) ..

اعرض عنه من اعرض ، واستمع اليه من استمع . فدخل كثير من المشركين فى دين الله على يد عمير بن وهب الذى جاهد فى سبيله حق الجهاد بعد ان حارب بضراوة ضد الاسلام .

انه عمير الذى ذاق حلاوة الايمان بعد ان رفع راية الشرك والعصيان .. عمير (ابو وهب) الذى وصفه المسلمون ايام الشرك بالشيطان الرجيم ، قد انقلب وهو المسلم المؤمن حقا ، الى ملاك رحيم .

فرضي الله عن عمير بن وهب مجاهدا عظيما وبطلا فذا فى الأبطال الخالدين ...



حول تعدد الزوجات

كتب الاستاذ حلمى محمد قاعود من الجمهورية العربية المتحدة تعقيبا على ما نشر فى هذا الباب من العدد التاسع تحت هذا العنوان يقول :

للباحثين الاسلاميين اساليب مختلفة فى اخراج افكارهم وطرحها على صفحات الكتب أو الجرائد أو التكلم بها شفهيا .. فبعضهم يميل الى البساطة بحيث يقرأ أفكاره كل مثقف عادى ، وبعضهم يجنح الى العمق والدخول الى الجوهر مع الاحتياج لكل كلمة وكل حرف يذكره فى كلامه .

تماما مثل الثوب القطنى .. والثوب الصوفى .. فان نسيج الاول يختلف عن الثاني .. كما ان مادته تختلف عن مادة الآخر ، ولاختبار النسيجين طرق خاصة يجب ان يلم بها من يريد شراء الثياب والا لوقع فيما لا يرغب ..

وهذا بالضبط ما حدث حين فهم الاخ مصطفى مدنى محمود من جمهوريتنا ، قول العقاد فى تعدد الزوجات (العدد ٩ من مجلة الوعى الاسلامى ـ البريد) .

فهو يذكر ما يفيد ان رأى العقاد لا يسير مع المنطق والعقل وقد ايدته الوعى فى ذلك ـ والحق ان الاستاذ العقاد رحمه الله عرف عنه انه ذو منهج تحليلي فى البحث يقوم على المنطق والموضوعية ، كذلك عرف عن اسلوبه .. انه اسلوب دقيق ، لكل كلمة فيه وزنها وقيمتها .. وبين يدى كتاب العقاد (حقائق الاسلام واباطيل خصومه) .. وقد قرأت الفصل الذى تناول فيه هذا الموضوع وهو بعنوان « الاسرة » فلم اجد سوى دفاع العقاد عن « اباحة تعدد الزوجات » ولم تؤثر فيه حملة الغربيين على اباحة التعدد .. وقد استشهد على وجود التعدد بدلائل كثيرة لدى الديانات السماوية والوضعية ، وهو مع ذلك يقول ما تقوله « الوعى » فيه ، يقول العقاد : وينبغى ان ننبه

الى وهم غالب بين الجهلاء والمتعجلين من المثقفين ، عن سنن الاسلام فى تعدد الازواج قبل الاسلام .. اذ الغالب على أوهامهم ان الاسلام هو الدين الوحيد الذى اباح تعدد الزوجات او انه اول من اباحه بعد الموسوية والمسيحية » ص ١٧٧ من حقائق الاسلام .. ويمضي العقاد بعد ذلك فى بيان كيف كان التعدد مشروعا قبل الاسلام وفى الشرائع القديمـــة ..

وعليه فان العقاد لم يكن من الذين أثرت عليهم حملة الغربيين فى اباحة التعدد .. بل هو الباحث الاصيل الذى يتكلم بصدق وموضوعية قلما نجدها عند باحث آخر ..

ويبدو ان الأخ مصطفى لم يمعن النظر فى الفقرة التي اوردها من كتاب العقاد ، .. فالمساواة بين العدلين اللذين وردا فى الآيتين الكريمتين لم يقل بها العقاد .. بل قال « وكذلك صنع الاسلام بعد اباحة تعدد الزوجات للضرورة القصوى فانه اشترط فيه العدل .. (الى هنا والكلام فيما اعتقد لا خطأ فيه) .. ونبه الرجال الى صعوبة العدل بين النساء مع الحرص عليه .. (وهناك فرق بين الصعوبة والاستحالة) »

اذا فان العقاد لم يسو بين العدلين !! وعلى ذلك فالصعوبة هنا تقترن بالميــل القلبي الذى قال به الشيخ عمر بن عبد الله .

ويقول العقاد فى موضع آخر من الكتاب نفسه ص ١٧٦ « ان الاسلام لم يمنع الاكتفاء بزوجة واحدة بل استحسنه وحض عليه ، ولم يوجب تعدد الزوجات بل انكره وحذر منه ولكنه شرع لأزواج يعيشون على الأرض ، ولم يشرع لأرواح تعيش فى السماء ، ولا مناص فى كل تشريع من النظر الى جميع العوارض ، والتقدير لجميع الاحتمالات ، وفى هذه الاحتمالات ـ ولا ريب ـ ما يجعل اباحة التعدد خيرا وأسلم من تحريمه بغير تفرقة بين ظروف المجتمع المختلفة أو بين الظروف المختلفة التي يدفع اليها الأزواج ... » .

ولعل بعد هذا يتبين لنا الصدق الاسلامي عند العقاد ، فهو من الذين لم تبهرهم الحضارة الغربية ، او اغرتهم بالانشقاق على حضارتهم الاسلامية العظيمة ، فقد وقف عند كل آرائهم وفلسفاتهم نظرة المدقق الباحث لا المستقبل السلبي ، وقد كان رحمه الله يفرد بابا خاصا فى مجلة الأزهر يدفع فيه عن الاسلام التهم والأباطيل التي تقال عنه ، ويثبت فيه كذلك كل نصر له وكل انتصار .. وصدر له كتاب بهذا الاسم تحت عنوان « ما يقال عن الاسلام » .

وهذه كلمة اقولها لوجه الحق ، واكتبها لمجلة صاعدة ، أود ان تفسح صدرها ، حتى تكون النتيجة مثمرة وشافية لكل المتسائلين والقارئين .. والله يهدينا الــى الصــواب .

الى الحق ...

وتلقينا هذا النشيد من الاستاذ حسان المجذوب بالمدينة المنورة

الى العصبة المؤمنة التي آلت على نفسها حمل لواء

الاسلام .. فى دياجير الظلام .. ولم تخدعها زيوف البراقع

.. فهي مطمئنة للنصر نصر الشهادة .. او نصر المعركة ..

الى الحق هيا شباب الفدا　　لنرفع رايات مجد ثوى
بظل الأمين رسول العلا　　بظل السنا والتقى والهدى

***

لنا سالفات من السؤدد　　سيوف من العز لم تغمد
سهرنا عليها ولم نرقد　　لنهدم ما قد بناه العدى

***

سلام ونور على كل من　　يريد الاخاء وعز الوطن
ونارتدك صروح الفتن　　لنقذفها في جحيم الردى

***

ركبنا المخاطر في كل حين　　صفعنا الطغاة من العالمين
فنحن الأماني لدنيا ودين　　ونحن أسود الشرى والندى

***

سل المجد عنا وعن عدلنا　　فانا الهداة حماة الأبا
ستشرق أوطاننا بالمنى　　لنحيا جميعا بظل الهدى

حسان المجذوب
المدينة المنوره

هيكل المجدد وتاريخ الاسلام

وأرسل الينا الأستاذ محمود زايد بالجامعة الامريكية كلمة تحت هذا العنوان تناول فيها حياة الاستاذ الكبير المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل بالبحث والتحليل ، وتعرض لنشأته ، والمؤثرات فى حياته العلمية ، والأدبية والحوافز التي حولته الى الناحية الروحية الاسلامية ، وقد جاء فيها : ((قال الدكتور هيكل)) ، وقد حاولت ان انقل لأبناء لغتي ثقافة الغرب المعنوية ، وحياته الروحية لنتخذهما جميعا هدى ونبراسا . لكنني ادركت بعد لأى أنني أضع البذر فى غير منبته ، فاذا الأرض تهضمه ثم لا تتمخض عنه ، ولا تبعث الحياة فيه .

فانقلب من ثم يلتمس فى تاريخ مصر البعيد ، فى عهد الفراعنة ، موئلا يستمد منه الثقافة المعنوية ، والحياة الروحية التي ينشدها . ولكنه وجد أن الركود العقلي قد قطع الصلة بين ذلك العهد الغابر وحاضر الأمة ، فقرر انه لا يصلح بذرا للنهضة الجديدة .

ولم يجد بعد هذا مفرا من التحول الى الاسلام ، وتاريخه ، وحضارته ، يلتمس فيه مقومات الحياة المعنوية ، وذلك لكي يخرج بأهله من الجمود الذى سيطر عليهم منذ قرون . وحفزه كذلك الى التحول الى الاسلام حملات الفرب وبعض المستشرقين والمبشرين على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى تاريخ الاسلام والمسلمين . وتبين ان هناك خطة ترمي الى القضاء على الروح المعنوية فى مختلف بلاد الشرق. فشعر بأن عليه واجب الذب عن قومه ، وترائهم بافساد تلك الخطة ، التي لا يصيب ضررها الاسلام والشرق فحسب ، بل والانسانية كلها . وهداه التفكير آخر الأمر الى دراسة صاحب الرسالة الاسلامية الرسول الأعظم ، الذى جمع شمل العرب ، وأقام صرح الأمة الاسلامية ، ووضع أسس نهضتهم الكبرى .

وكانت ثمرة جهده فى هذا السبيل كتاب « حياة محمد » صلى الله عليه وسلم ، وقد شجع كتابه هذا غيره من الكتاب على دراسة تاريخ الاسلام ، والاحتذاء بالمنهج الذى التزمه ، فقد شدد هيكل على ضرورة اتباع الطريقة العلمية فى الدراسة كما يفعل الغربيون . فواجب الباحث عنده « الا يثبت مسألة من المسائل ، والا ينفيها قبل أن يصل من تمحيصه وبحثه الى الاقتناع الذاتي الصحيح بأنه اطمأن كل الطمأنينة ، الى الوقوف فيها على الحقيقة كاملة غير مشوبة بشائبة « فشأن المؤرخ عنده هو شأن العالم فى الأمور الطبيعية ، وفى غيرها من العلوم جميعا . وكأن هيكل كذلك من اوائل من نبهوا الكتاب الى أن القرآن الكريم هو أصدق مراجع السيرة ، وانه غني بالاشارات الى كل حادث فى حياته الشريفة ، وأنه لا بد من أن يمحص الكاتب على ضيائه ، ما ورد فى كتب السنة ، وما جاء فى مختلف كتب السيرة .

ولم يلبث هيكل ان أدرك ضرورة الاهتمام بالحجاز منزل الوحي ، وموطن الرسول الاعظم . وهاله انصراف الكتاب والأدباء والشعراء عن الديار المقدسة ، وقلة ما كتب عنها مما له قيمة علمية . ووجد أن ما كتبه العلماء الأجانب بعيدا عن تناول الظواهر الروحية التي تغير لها وجه التاريخ منذ أربعة عشر قرنا ، والتي ستظل عاملا خالد الأثر فى حياة العالم ما كان للقوة الروحية فى توجيه العالم أثر وسلطان .

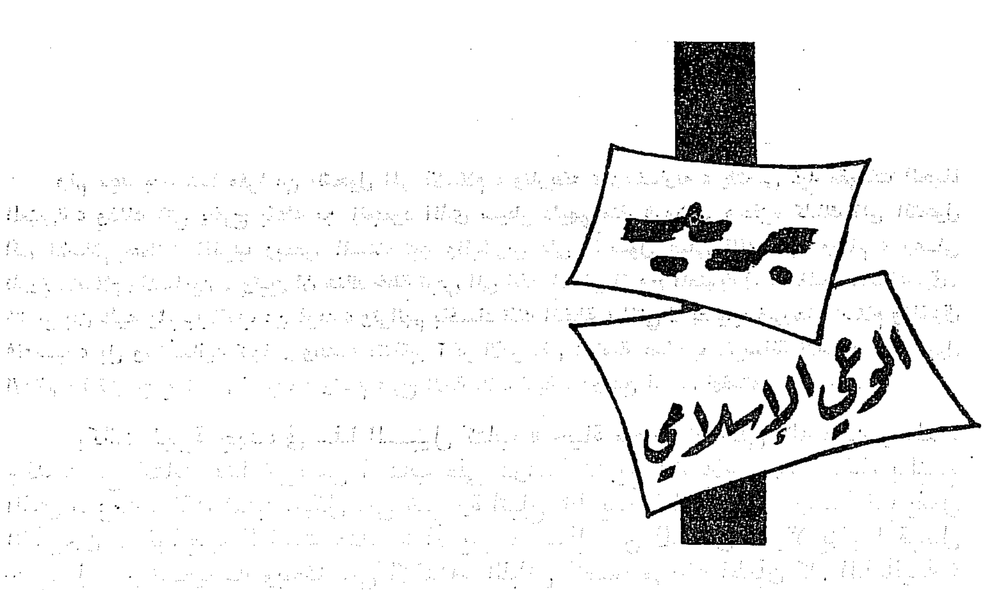
على أنه عند ما وقف على ما كتب عن موطن الوحي ، شعر بأنه سيظل ينقصه الجوهر ، اذا لم يذهب الى بلاد النبي العربي بنفسه ، ويقف حيث وقف فى مختلف مراحل البعثة النبوية الشريفة . فتوجه الى الحجاز ، وأدى فريضة الحج .

وكانت ثمرة هذه الزيارة كتاب « فى منزل الوحي » الذى رسم فيه صاحبه صورا دقيقة لمعالم الحجاز غنية بوصف الآثار وأهميتها ، وما بعثت فى نفسه من مشاعر وأحاسيس .

واندفع هيكل بعد ذلك يتابع دراساته الاسلامية القيمة ، وأمد القراء العرب بترجماته المعروفة لأبي بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعا . وبهذا أرخ للفترة الاسلامية الأولى التي كان يرى أنها شهدت وضع القواعد الاسلامية الصحيحة ، كما شهدت ، وحدة المسلمين فى ظل الخلفاء الأول .

ولم تكن هذه الأبحاث العظيمة فى تاريخ الاسلام ورجالاته — على أهميتها — الا جانبا من نتاج هيكل . فقد ألف فى مواضيع أخرى سياسية ، وأدبية وفلسفية واجتماعية . وبقي وفيا لأبحاثه لا يضن عليها بوقت ولا بجهد ، حتى عندما تقدمت به السن ، وغلبت على جسده العلل . فصح فيه قول معاصر للطبرى المؤرخ :

ما زلت تكتب فى التاريخ مجتهدا ... حتى رأيتك فى التاريخ مكتوبا



انصح جارك

تقدم احد اصدقائي لخطبة ابنة جار من جيراني ، وقد جاءني هذا الجار يستشيرني ، ويسألني رأيي فى هذا الصديق ، ولما كنت أعلم عن صديقي الشيء الكثير من النقائص ، والمساوىء الخلقية بحكم اختلاطي به واطلاعي على الكثير من دخائله وافشائه لي اسراره ، فأنا فى حيرة من أمري ، وفى شدة الحرج الديني ، والدنيوى ، فواجب الصداقة يحتم علي أن أكتم ما أعلم من امره وان احفظ غيبته ، وحق الجار يتقاضاني ان اطلع جاري على كل ما أعلم ، أداء لحق الجوار ومنعا لحدوث كارثة أراها محققة الوقوع لو تمت المصاهرة بين الطرفين ، وأراني أميل الى أن أقف على الحياد تخلصا من هذا الحرج ، فلا أفضح صديقى ، ولا أنصح جارى ، بل أتجاهل وأطلب منه ان يلجأ الى غيري بحجة ان معلوماتي غير كافية عن الخاطب ، وأن عليه أن يتحرى من طريق آخر ، غير أن قلبي لا يطمئن كل الاطمئنان الى هذا الحل الأخير .

ابعث بهذه المشكلة الى بريد الوعي رجاء ان تنيروا لي الطريق الذى أسلكه حتى ابرىء ذمتي وأرضي الله ..

ابو خالد
الكويت ـ خيطان

يا أبا خالد لقد وازنت فى رسالتك بين أمرين ، الاول حفظ غيبة الصديق باخفاء نقائصه ، والتستر على عيوبه ، والثانى اخلاص النصيحة لجارك باطلاعه على حقيقة صديقك ،والاشارة عليه بعدم انفاذ هذه الخطبة وقد رجحت فى رسالتك الأمر الثاني ، وهو أن واجبك ، يحتم عليك مصارحة جارك ، بكل ما تعلم منعا لكارثة محققة الوقوع ، لو تمت هذه الخطبة ، وبهذا تكون أنت قد أفتيت نفسك ، وأزلت الحرج الذى يعتلج فى صدرك ، ووضعت المصابيح على الطريق الذى تسلكه ، وتبرأ به ذمتك وترضي به اللـه .

والحل الوسط الذى عرضته فى رسالتك ، وهو وقوفك موقفا سلبيا ، وفرارك من ابداء النصيحة بالتزام الحياد ، واحالة جارك على غيرك . هذا الحل هو كما قلت لا يطمئن اليه كل الاطمئنان ، بل قد يكون سببا فى وقوع الكارثة التي تجزم بوقوعها ، لو تمت الخطبة ، فقد يلجأ جارك الى من يغشه ، ولا يخلص له النصح ، وهذا السلوك

نوع من كتمان الشهادة ، التي أمر الله باقامتها بالحق ، ولو على الوالدين والأقربين قال سبحانه ((ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه)) وقال ((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين)) .

ولا بأس عليك ، ولا حرج فى الافضاء بعيوب صديقك الى جارك ، فهذا مما رخص الشرع فيه ، وأذن به الله ، بشرط ألا تتجاوز القدر اللازم للنصيحة ، وأن تقتصر على التصريح بالامور التى ترى أنها تمنع من المضي فى انفاذ الخطبة ، وبشرط الا يكون قصدك التشهير والانتقام ، فهناك فرق كبير بين الغيبة المحرمة والنصيحة الواجبة التي قال الرسول فيها ((الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله . قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)) .

وأنت يا أخي مستشار والمستشار مؤتمن ، ولن تبرأ ذمتك لا بالسلبية ولا بالكتمان .

وقد أباح الله للمظلوم ان يفضي بما يعرف من امور ظالمة ولم يعد هذا غيبة قال تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) .

ولكي يزداد قلبك اطمئنانا الى هذا الرأي ، أقص عليك ما روى من ان فاطمة بنت قيس ، أخبرت النبي صلى الله عليه وسلم عن اثنين تقدما لخطبتها . فقال لها عن احدهما . انه لا مال له ، وقال عن الآخر انه لا يضع عصاه عن عاتقه .. يعني انه كثير الضرب للنساء .

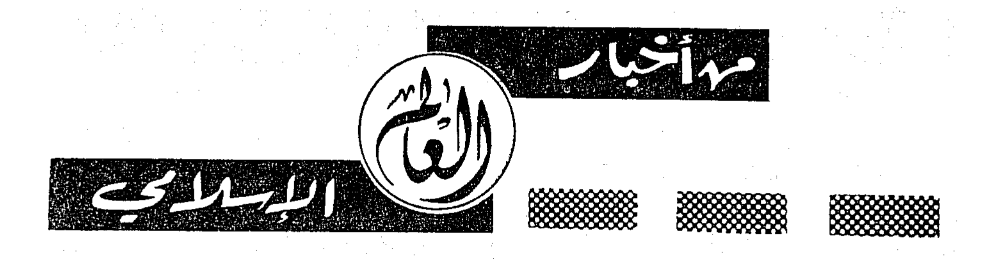
التربية لا التبني

أنا رجل كبرت سني ، ووهنت عظامي ، ولم أرزق بذرية ، وقد لجأت الى كل الوسائل الطبية المشروعة دون جدوى ، وأنفقت فى ذلك أموالا طائلة ، وتزوجت أكثر من زوجة ، ولكن هكذا أراد الله ، وأحس بحنين شديد الى صوت طفل ، يملأ علي البيت ، ويدخل علي السرور ، ويعوضني ما حرمت من الولد ، وكذلك تشعر زوجتي بهذا الحنين ، وتشاركني الرغبة ، وتلح علي فى أن احضر طفلا لقيطا من أحد المستشفيات ، تحتضنه وتربيه ، ونخصه بجزء من اموالنا . وقد طالعت فى مجلتكم الغراء أن التبني حرام فى الاسلام ، فهل يوجد لديكم حل لهذه المشكلة النفسية ، التي اعانيها أنا وزوجتي .

اسماعيل الحافظ

عمان

نبادر أولا الى أن نطمئن السيد اسماعيل الى ان مشكلته سهلة ميسورة الحل وأنه يمكن ان يحقق رغبته عن طريق التربية لا التبني ، والفرق بينهما كبير . فمعنى التبني الذى حرمه الاسلام ، ان يلحق الرجل بنسبه طفلا ، او طفلة ليس من صلبه ، ويثبت له كل ما يترتب على البنوة من آثار كالميراث ، وحرمة الزواج ، واباحة الاختلاط الى غير ذلك مما هو معروف . هذا هو الذى حرمه الله ، وقال فيه ((وما جعل ادعياءكم ابناءكم)) اما ان يضم الانسان اليه طفلا ، سواء أكان لقيطا ، أو يتيما ، أو غيرهما ، ويربيه ، ويحنو عليه ، ويطعمه ، ويكسوه ويعلمه فهذا أمر مشروع اباحه الاسلام ، بل رغب فيه ، ووعد فاعله الثواب الجزيل ، وما دمت يا سيدي لم تلحق هذا الولد بنسبك ، ولم تثبت له حقوق البنوة واحكامها فلا حرج عليك فى ان تؤوى الى بيتك من تشاء ، وتعامله هذه المعاملة الكريمة ، وبهذا تروى غلتك ، وتطفىء حنينك ، وحنين زوجتك الى الولد ، واذا أردت أن تمنح هذا الذى ربيته شيئا من مالك فى حياتك ، فلك ان تفعل ، ولا حرج ، واذا رغبت فى أن توصي له بجزء منه بعد وفاتك ، فلا بأس بشرط أن يكون فى حدود ثلث التركة .



الكويت

تفضل صاحب السمو أمير البلاد المعظم فأمر بشراء قطعتي الأرض اللتين تقام عليهما المدينتان السكنيتان فى مكة والمدينة للحجاج الكويتيين من ماله الخاص ، وقد بلغ ثمن هاتين القطعتين حوالي ثلاثمائة الف دينار كويتي .

وصرح معالي السيد عبد الله مشارى الروضـان وزيـر الأوقاف والشـؤون الاسلامية بأنه سيتم ايفاد عدد من المهندسين والمساحين الى المملكة العربية السعودية خلال الشهر القادم لاجراء الترتيبات اللازمة فيما يتعلق بالأراضي التي اشترتها الحكومة من اموال حضرة أمير البلاد فى السعودية بغية اقامة المباني المخصصة للحجاج .

وقال معاليه انه سيتم حاليا بناء مقر لأمير الحج وبعض المنازل المتعلقة بسكن بعثة الحج ريثما يتم بناء مدينة الحجاج خلال هذا العام .

تقيم جمعية المعلمين الكويتية معرضا للكتاب العربي فى اوائل شهر مارس القادم تشترك فيه الدول العربية .

افتتح الاستاذ مصطفى احمد الزرقـا استاذ الحقوق المدنية بجامعة دمشق الموسم الثقافي لوزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية فألقى محاضرتين : فكرة مجمع الفقه الاسلامى ، والفقه الاسلامى مزاياه وخصائصه .

وقد استمع الى الاستاذ المحاضر عدد كبير من الشباب ورجال الفكر وكان في مقدمة الحاضرين بعض كبار المسئولين .

القاهرة

يعد المجلس الأعلى للفنون أول مشروع للتعريف بالشريعة الاسلامية واهدافها وأوجه الشبه والخلاف بينها وبين الشرائع الدولية المختلفة وذلك على مستوى دولي .

يقوم المجلس بترجمة عن الكتب والبيانات المختارة الى اللغتين الانجليزية والفرنسية تحقيقا لهذا الغرض .

ترجمت منظمة اليونسكو ٣ كتب اصدرها هذا العام وزير الأوقاف السـابق د . محمد البهي عن ((التامين ـ الاسلام ونظم الحكم المعاصر ـ الفكر الاسلامي المعاصر)) الى الانجليزية والفرنسية . تجرى أيضا ترجمتها الى اللغة الالمانية .

بعث الدكتور احمد حلمي شاهين السكرتير العام بالهلال الاحمر الى لجنة الفتوى فى الأزهر يسالها راى الشرع الاسلامي فى التطوع بنقل الدم .

وقد اجابت اللجنة بان التطوع بنقل الدم جائز بشرط ان تكون صحة المنقول منه قوية وان يكون الدم خاليا من الامراض المعدية حتى لا تنتقل العدوى الى غيره .

تدرس وزارة الأوقاف مشروعا بانشاء مراكز دائمة لتحفيظ القـرآن الكريـم في بلاد العالم الاسلامي لتخريج اكبر عدد من حفاظ القرآن من أبناء هذه البلاد .

السعودية

أعلنت الحكومة السعودية ان ميناء ينبع قد تم اعداده من الناحيتين البحرية والفنية لاستقبال السفن على اختلاف حمولتها .

كما تم اعداد جميع الترتيبات الكفيلة بتوفير الراحة للحجاج في ينبع حيث اقامت مدينة للحجاج على الطراز الحديث .

ويستقبل الميناء الحجاج القادمين من شمال البحر الاحمر الراغبين في الزيارة قبل الحج حتى ٢٥ من ذي القعدة على ان تكون عودتهم بعد اداء الفريضة من ميناء جدة .

ويستقبل ميناءجدة الحجاج القادمين من جنوب البحر الاحمر والقادمين من الشمال بعد ٢٥ من ذي القعدة على ان تكون عودتهم بعد الزيارة من ميناء ينبع .

العـراق

أعلن رسميا ان مجموع سكان العراق بلغ ثمانية ملايين ومائتين واثنين وستين نسمة بزيادة حوالي مليوني نسمة عن تعداد ١٩٥٧ .

اذاع راديو بغداد تصريحا للرئيس العراقى عبدالسلام عارف نفي فيه ما تردد بأن العراق ينوى الانضمام الى حلف اسلامي فى الشرق الأوسط .

الأردن

زار جلالة الملك فيصل البلاد بدعوة من صاحب الجلالة الملك الحسين واستغرقت الزيارة اسبوعا ومرحبا بهذه الزيارات الكريمة التي توثق العلاقة الاخوية بين العاهلين الكبيرين العظيمين ...والشعبين الكريمين .

اكتشف فريق من علماء الآثار العرب والغربيين مبنى يرجع تاريخه الى عام ٦٨٠٠ق.م ويقع هذا المنزل فى قرية بيرا بالقرب من « البترا » المدينة الاثرية القديمة . وقد عثر داخل المبنى على عظام لحيوانات وبعض الآلات البدائية كما وجدت بعض القواقع التي تعيش فى البحرين الأبيض المتوسط والاحمر .

أندونيسـيا

تتلقـى المنظمـات التبشيرية فى اندونيسيا كثيرا من الدعم المادي والسياسي من دول اوروبا وأمريكا فقد نشرت احدى الصحف اليومية الاندونيسية بأن المانيا الغربية تبرعت للمبشرين بمركبين لنقلهم بين جزر اندونيسيا وان استراليا تبرعت بـ ٥٪ من حاصل مبيع سيارات هولدن ولحقتهم امريكا فبنت من تبرعها السـنوى لطائفـة الادفينست مستشفى بجزيرة نياس بسومطرة تعد من احدث المستشفيات بالشرق الأقصى بعد أن سبق لها تبرع آخر من نوعه فى بندونغ وفى كديرى بجاوا الشرقية مع العلم ان المستشفيات من الوسائل التبشيرية الهامة التي تستخدمها الحركة التبشيرية العالميـة .

نيجيريـــا

أصدر الميجور حسن كاسينا الحاكم العسكرى لاقليم نيجيريا الشمالية ، اكبر الاقاليم الثلاثة فى اتحاد نيجيريا ، امرا بالغاء جميع الاحتفالات بعيد الفطر حدادا على الحاج أحمد وبيللو وأبو بكر تيفاوا باليوا رئيس وزراء الاتحاد الذى عثر على جثته ملقاة فى بركة قرب لاجوس ، وكان الذين قاموا بحركة التمرد الأخيرة قد اختطفوه من منزله مع وزير المالية الذى قتل هو الآخر .

وقد دفن باليوا قرب موطن اسرته فى بلدة « بوشي » فى نيجيريا الشمالية ، وحضر مراسم الدفن مئات من المواطنين .

الجزائـــر

أعلن السيد عبد القادر حاج علي الامين العام لوزارة العدل انه سيتم خلال هذا العام تعريب النظام القضائي فى البلاد .

أخبار متفرقة

صدر العدد الأول من مجلة افريقيا المسلمة التي يصـــدرها الاتحـــاد الـــوطني للجمعيات الاسلامية فى السنغال ، وهي مجلة اسلامية ثقافيـــة شهريـــة تعني بنشر ومعالجة الموضوعات الاسلامية .

عقد اول مؤتمر من نوعه لجمعيات الدعوة الاسلامية فى منطقة الكاريبي وامريكا الجنوبية وقد ضم المؤتمر وفودا من سبع دول هي ترينداد ــ توباغو ــ جومايكا ــ باربادوس ــ كوراساو ــ سورينام ــ غويانا البريطانية ــ فنزويلا .

اصدر بعض الطلاب الالمان الذين اعتنقوا الاسلام مجلة حديثة بصورة بدائية سموها صوت الاسلام للرد على الافتراءات الموجهة ضد الاسلام فى التلفزيون والصحف والاذاعـــة .

يصدر فى المانيا الغربية مجلة كنيسية تبشيرية اسمها بالالمانية ؟ Wadst - turn **وترجمتها بالعربية (برج الحراسة) وقد دأبت هذه المجلة على مهاجمة الاسلام والقرآن الكريم ومما ذكرته فى عددها الصادر فى ١ نوفمبر ١٩٦٥ فى مهاجمة القرآن الكريم انه من وضع البشر واستدلت على ذلك من مصادر يهودية صهيونية ، هذا وان المجلة تصدر بجميع اللغات الاجنبية والعربية ولها مراكز عديدة فى العالم للتوزيع .**

سيقوم رئيس الاتحاد الفدرالي الاسلامي فى استراليا الدكتور عبد الخالق القاضي بجولة علمية حول العالم خلال العام الحالى ١٩٦٦ ، راجين له التوفيق . وقد وصل الكويت فى الشهر الماضي .

بدا اتحاد الطلبة المسلمين فى اوروبا بالتحضير للمؤتمر السنوى الذى يعقدونه كل عام حيث تجتمع فيه وفود من الطلبة المسلمين فى اوروبا يتدارسون فيه شؤونهم الخاصة ويعرضون فيه صورا من نشاطهم الاسلامي كما يدرسون المخطط الجديد للعمل الاسلامي فى العام القادم .. نرجو الله لهم السداد والتأييد .

واصلت العصابات الصهيونية حملات الارهاب والضغط على السكان العـــرب فصادرت ٣١٢ الف فدان يملكونها كما أصدرت أوامرها بهدم الف منزل من منازلهم .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافى قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم : ــ

بغداد : ــ مكتبة المثنى ــ السيد قاسم محمد الرجيب .

عمان : ــ وكالة التوزيع الاردنية ــ السيد رجا العيسى .

بيروت : ــ دار الصياد ــ السيد رشيد القاضى ــ لبنان .

القاهرة : ــ توزيع الاخبار ــ ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .

الرياض : ــ مكتبة النجاح الثقافية بالرياض ــ السعودية .

الخبر : ــ مكتبة النجاح الثقافية ــ ص ب ــ (٧٦) السعودية .

مكة المكرمة : ــ مكتبة الثقافة ــ السعودية .

الطائف : ــ مكتبة الثقافة ــ السعودية .

عدن : ــ وكالات الاهرام التجارية ــ ص ب (٦٣٩) .

البحرين : ــ المكتبة الوطنية وفروعها ــ السيد فاروق ابراهيم .

المكلا : ــ مكتبة الشعب ــ ص ب (٢٨) المكلا ــ حضرموت .

دبى : ــ المكتبة الاهلية ــ ص ب (٢٦١) .

مسقط : ــ المكتبة الاهلية ــ السيد حسن قمر سلطان .

قطر : ــ مكتبة الثقافة ــ الدوحة ــ ص ب (٨٤٢) .

السودان : ــ السيد أحمد النور علي ــ الخرطوم ــ ص‌ب (١٩٥٦) .

الكويت : ــ مكتب منار للتوزيع ــ شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



لقد صار ابن سينا أعظم معلمي بلاد الغرب خلال سبعمائة سنة